Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كشف الغمة
في
معرفة الأئمة

تأليف

العلامة المحقق أبي الحسن علي بن عيسى بن
أبي الفتح الأربلي

Bibliotheca Alexandrina
0023685

دار الأضواء
بيروت

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كشف الغمة

في

معرفة الائمة

تأليف

العلامة المحقق

أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (ره)

المتوفى سنة ٦٩٣ هـ

الجزء الثالث

دار الأضواء

بيروت • لبنان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر الامام السابع

ابي الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر

ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

قال كمال الدين أثابه الله : هو الامام الكبير القدر العظيم الشأن الكثير التهجد ، الجاد فى الاجتهاد ، والمشهود له بالكرامات ، المشهور بالعبادة ، المواظب على الطاعات ؛ يبيت الليل ساجداً وقائماً ، ويقطع النهار متصدقاً وصائماً ، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعي كاظماً ، كان يجازي المسيء باحسانه اليه ، ويقابل الجاني عليه بعفوه عنه ، ولكثرة عباداته كان يسمى بالعبد الصالح ، ويعرف فى العراق بباب الحوائج الى الله لنجح المتوسلين الى الله تعالى به ، كراماته تحار منها العقول ، وتقضي بان له عند الله قدم صدق ولا يزول .

أما ولادته فبالأبواء سنة ثمان وعشرين ومائة من الهجرة ، وقيل تسع وعشرين ومائة .

وأما نسبه أباً واما فابوه جعفر الصادق بن محمد الباقر وقد تقدم القول فيه ، وامه ام ولد تسمى حميدة البربرية وقيل غير ذلك .

وأما اسمه فموسى وكنيته أبو الحسن ، وقيل أبو اسماعيل وكان له ألقاب متعددة ؛ الكاظم وهو أشهرها ، والصابر ، والصالح ، والامين .

واما مناقبه فكثيرة ولو لم تكن منها إلا العناية الإلهية لكفاه ذلك منقبة ، ولقد نقل عن الفضل بن الربيع انه أخبر عن أبيه أن المهدى لما حبس موسى بن جعفر في بعض الليالي رأى المهدي فى منامه علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول له : يا محمد (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم) قال الربيع : فارسل الي ليلا فراعني وخفت من ذلك ، وجئت اليه وإذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتاً ، فقال : عليّ الآن بموسى بن جعفر ، فجئته به فعانقه وأجلسه الى جانبه وقال : يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فى النوم فقرأ عليّ كذا فتؤمني أن تخرج عليّ أو على أحد من ولدي ؟ فقال : والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني ، قال : صدقت ، يا ربيع اعطه ثلاثة آلاف دينار ورده الى أهله الى المدينة ، قال الربيع : فأحكمت أمره ليلا فما أصبح إلا وهو في الطريق خوف العواتق .

ورواه الجنابذي وذكر أنه وصله بعشرة آلاف دينار .

وقال خشنام بن حاتم الأصم قال : قال لي أبي حاتم قال قال لي شقيق البلخي رضي الله عنهم : خرجت حاجاً فى سنة تسع وأربعين ومائة ، فنزلنا القادسية فبينا أنا أنظر الى الناس فى زينتهم وكثرتهم فنظرت الى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف فوق ثيابه ثوب من صوف ، مشتمل بشملة ، فى رجليه نعلان ، وقد جلس منفرداً فقلت فى نفسى : هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلاعلى الناس فى طريقهم ، والله لامضين اليه ولاوبخنه فدنوت منه ، فلما رآني مقبلا قال : يا شقيق (اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن

اثم) ثم تركني ومضى فقلت فى نفسي : ان هذا الأمر عظيم قد تكلم بما في نفسي ونطق باسمي وما هذا إلا عبد صالح لا لحقنه ولا سألنه أن يحالني ، فاسرعت فى أثره فلم ألحقه وغاب عن عيني .

فلما نزلنا واقصة واذا به يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري ، فقلت : هذا صاحبي أمضي اليه وأستحله فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه ، فلما رآني مقبلا قال : يا شقيق اتل (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) ثم تركني ومضى فقلت : ان هذا الفتى لمن الأبدال لقد تكلم على سري مرتين .

فلما نزلنا زبالة إذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي ماء فسقطت الركوة من يده فى البئر وأنا أنظر اليه ، فرأيته وقد رمق السماء وسمعته يقول :

أنت ربي اذا ظمئت الى الماء وقوتي إذا أردت الطعاما

أللهم سيدي مالي غيرها فلا تعدمنيها ، قال شقيق : فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها فمد يده وأخذ الركوة وملؤها ماء ، فتوضأ وصلى أربع ركعات ، ثم مال الى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه فى الركوة ويحركه ويشرب ، فاقبلت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت : أطعمني من فضل ما أنعم الله عليك فقال : يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة ، فاحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة ، فشربت منها فاذا هو سويق وسكر ، فوالله ما شربت قط ألذ منه ولا أطيب ريحاً ، فشبعت وريت وبقيت أياماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً ، ثم أني لم أره حتى دخلنا مكة ، فرأيته ليلة الى جنب قبة الشراب فى نفس الليلة قائماً يصلي بخشوع وأنين وبكاء ، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل ، فلما رأى الفجر جلس فى مصلاه يسبح ثم قام فصلى

الغداة وطاف بالبيت اسبوعاً فخرج فتبعته وإذا له حاشية وموال وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ، ودار به الناس من حوله يسلمون عليه ، فقلت لبعض من رأيته يقرب منه : من هذا الفتى ؟ فقال : هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، فقلت قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد .

ولقد نظم بعض المتقدمين واقعة شقيق معه فى أبيات طويلة اقتصرت على ذكر بعضها ، فقال :

سل شقيق البلخي عنه وما عاين منه وما الذي كان أبصر
قال لما حججت عاينت شخصاً شاحب اللون ناحل الجسم أسمر
سايراً وحده وليس له زاد فما زلت دائماً أتفكر
وتوهمت انه يسأل الناس ولم أدر أنه الحج الأكبر
ثم عاينته ونحن نزول دون قيد على الكثيب الأحمر
يضع الرمل فى الاناء ويشربه فناديته وعقلي محير
اسقني شربة فناولني منه فعاينته سويقاً وسكر
فسألت الحجيج من يك هذا ؟ قيل هذا الامام موسى بن جعفر

فهذه الكرامات العالية المقدار الخارقة للعوائد هي على التحقيق حلية المناقب وزينة المزايا ، وغرر الصفات ، ولا يؤتاها إلا من أفاضت عليه العناية الربانية أنوار التأييد ، ومرت له أخلاق التوفيق ، وأزلفته من مقام التقديس والتطهير (وما يلقيها إلا الذين صبروا وما يلقيها إلا ذو حظ عظيم).

ولقد قرع سمعي ذكر واقعة عظيمة ذكرها بعض صدور العراق ، أثبتت لموسى عليه السلام أشرف منقبته ؛ وشهدت له بعلو مقامه عند الله تعالى وزلفى منزلته لديه وظهرت بها كراماته بعد وفاته ، ولا شك أن ظهور

الكرامة بعد الموت أكثر منها دلالة حال الحياة .

وهي : أن من عظماء الخلفاء مجدهم الله تعالى من كان له نائب كبير الشأن في الدنيا من مماليكه الأعيان وكان في ولاية عامة طالت فيها مدته وكان ذا سطوة وجبروت ؛ فلما انتقل الى الله تعالى اقتضت عناية الخليفة له أن تقدم بدفنه في ضريح مجاور لضريح الامام موسى بن جعفر عليهما السلام بالمشهد المطهر وكان بالمشهد المطهر نقيب معروف ومشهود له بالصلاح ، كثير التودد والملازمة للضريح والخدمة له ، قائم بوظائفها ، فذكر هذا النقيب أنه بعد دفن هذا المتوفى في ذلك القبر بات بالمشهد الشريف ، فرأى في منامه ان القبر قد انفتح والنار تشتعل فيه وقد انتشر منه دخان ورائحة قتار ذلك المدفون فيه الى أن ملأت المشهد ، وان الامام موسى عليه السلام واقف فصاح لهذا النقيب باسمه وقال له : تقول للخليفة يا فلان - وسماه باسمه - لقد آذيتني بمجاورة هذا الظالم وقال كلاماً خشناً فاستيقظ ذلك النقيب وهو يرعد فرقاً وخوفاً ، ولم يلبث أن كتب ورقة وسيرها منهياً فيها صورة الواقعة بتفصيلها ، فلما جن الليل جاء الخليفة الى المشهد المطهر بنفسه واستدعى النقيب ودخلوا الى الضريح وأمر بكشف ذلك القبر ، ونقل ذلك المدفون الى موضع آخر خارج المشهد ، فلما كشفوه وجدوا فيه رماد الحريق ، ولم يجدوا للميت أثراً ، وفي هذه القضية زيادة استغناء عن تعداد بقية مناقبه ، واكتفاء عن بسط القول فيها .

وأما أولاده : فقيل ولد له عشرون ابناً وثمان عشرة بنتاً ، وأسماء بنيه عليه السلام : علي الرضا ، زيد ، ابراهيم ، عقيل ، هارون ، الحسن ، الحسين ، عبدالله ، أسماعيل ، عبيدالله ، عمر ، أحمد ، جعفر ، يحيى ، اسحاق ، العباس ، حمزة ، عبدالرحمان ، القاسم ، جعفر الأصغر ، « ويقال موضع عمر محمد » .

وأسماء بناته : خديجة ، ام فروة ، أسماء ، علية ، فاطمة ، فاطمة ، أم كلثوم ، أم كلثوم ، آمنة ، زينب ، أم عبدالله ، زينب الصغرى ، أم القاسم حكيمة ، أسماء الصغرى ، محمودة ، أمامة ، ميمونة . وقيل غير ذلك .

وأما عمره فانه مات لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة للهجرة وقد تقدم ذكر ولادته في سنة ثمان وعشرين ، وقيل : تسع وعشرين فيكون عمره على القول الأول خمساً وخمسين سنة . وعلى القول الثاني أربعاً وخمسين سنة . وقبره بالمشهد المعروف بباب التين من بغداد المحروسة « انتهى كلام كمال الدين » .

قلت : القصة التي أوردها عن شقيق البلخي قد أوردها جماعة من أرباب التأليف والمحدثين . ذكرها الشيخ ابن الجوزي رحمه الله في كتابيه اثارة العزم الساكن الى أشرف الأماكن ، وكتاب صفوة الصفوة ، وذكرها الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذي ، وحكى الي بعض الأصحاب ان القاضي بن خلاد الرامهرمزي ذكرها في كتابه كرامات الأولياء .

وقال الجنابذي : ابو الحسن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، امه ام ولد ولد له علي الرضا ، وزيد ، وعقيل ، وهارون ، والحسن ، والحسين ، وعبدالله ، واسماعيل ، وعبيدالله ، وعمر ، واحمد ، وجعفر ، ويحيى ، واسحاق ، والعباس ، وحمزة ، وعبدالرحمان والقاسم ، وجعفر الأصغر ، « ويقال موضع عمر محمد » وأبو بكر .

ومن البنات : خديجة ، وأم فروة ، وأسماء ، وعلية ، وفاطمة ، وفاطمة وام كلثوم ، وام كلثوم ، وآمنة ، وزينب ، وام عبدالله ، وزينب الصغرى ، وام القاسم ، وحكيمة ، واسماء الصغرى ، ومحمودة ، وأمامة ، وميمونة ، عشرون ذكراً ، وثمان عشرة انثى .

ويقال كنيته أبو ابراهيم واسم أمه حميدة الأندلسية ، مولده سنة ثمان وعشرين ومائة ، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة فيكون عمره خمساً وخمسين سنة .

وروى اسحاق بن جعفر قال : سألت أخي موسى بن جعفر قلت : أصلحك الله أيكون المؤمن بخيلا ؟ قال : نعم ، قلت : أيكون جباناً ؟ قال : نعم ، قلت : أيكون خائناً ؟ قال : لا ، ولا يكون كذاباً . ثم قال : حدثني أبي جعفر بن محمد عن آبائه عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : على كل خلة يطوى المؤمن ، ليس الخيانة والكذب .

حدث عيسى بن محمد بن مغيث القرطبي وبلغ تسعين سنة قال : زرعت بطيخاً وقثاءاً وقرعاً في موضع بالجوانية على بئر يقال لها : أم عظام ، فلما قرب الخير واستوى الزرع بيتني الجراد وأتى على الزرع كله ، وكنت غرمت على الزرع ثمن جملين ومائه وعشرين ديناراً ، فبينا أنا جالس إذ طلع موسى ابن جعفر بن محمد فسلم عليّ ثم قال : ايش حالك ؟ قلت : أصبحت كالصريم بيتني الجراد فأكل زرعي ، قال : كم غرمت ؟ قلت : مائة وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين ؛ قال : فقال يا عرفة ان لأبي الغيث مائة وخمسين ديناراً فربحك ثلاثون ديناراً والجملان ، فقلت : يا مبارك ادع لي فيها بالبركة فدخل ودعا وحدثني عن رسول الله ﷺ أنه قال : تمسكوا ببقاء المصائب ثم علقت عليه الجملين وسقيته فجعل الله فيه البركة وزكت فبعت منها بعشرة آلاف .

حدث أحمد بن اسماعيل قال : بعث موسى بن جعفر عليهما السلام الى الرشيد من الحبس برسالة كانت : أنه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلا انقضى

عنك معه يوم من الرخاء حتى نقضي جميعاً الى يوم ليس له انقضاء ، يخسر فيه المبطلون .

قال : وذكر الخطيب قال : ولد موسى بن جعفر بالمدينة فى سنة ثمان وعشرين وقيل : تسع وعشرين ومأة ، وأقدمه المهدي بغداد ، ثم رده الى المدينة ، فأقام بها الى أيام الرشيد ، فقدم الرشيد بالمدينة فحمله معه وحبسه ببغداد ، الى أن توفي بها لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومأة .

اسماعيل عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : نظر الولد الى والديه حباً لهما عبادة .

وروى ان موسى بن جعفر أحضر ولده يوماً فقال لهم : يا بني اني موصيكم بوصية من حفظها لم يضع معها ، ان أتاكم آت فأسمعكم فى الاذن اليمنى مكروهاً ، ثم تحوّل الى الاذن اليسرى فاعتذر وقال : لم أقل شيئاً فأقبلوا عذره .

وعن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال الحسين : جاء رجل الى أمير المومنين عليه السلام يسعى بقوم فأمرني ان دعوت له قنبراً فقال له علي عليه السلام : أخرج الى هذا الساعى فقل له : قد أسمعتنا ما كره الله تعالى فانصرف في غير حفظ الله تعالى « آخر كلام الجنابذي رحمه الله تعالى » .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى : « باب ذكر الامام القائم بعد أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام من ولده وتاريخ مولده ودلائل امامته ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره » .

وكان الامام كما قدمناه بعد أبي عبد الله عليه السلام ابنه أبا الحسن موسى بن

جعفر العبد الصالح عليه السلام ، لاجتماع خلال الفضل فيه والكمال ولنص أبيه بالامامة عليه وأشارته بها اليه ، وكان مولده عليه السلام بالابواء سنة ثمان وعشرين ومأة ، وقبض عليه السلام ببغداد فى حبس السندي بن شاهك لست خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومأة ، وله يومئذ خمس وخمسون سنة ، وأمه أم ولد ويقال لها حميدة البربرية ، وكانت مدة خلافته ومقامه فى الامامة بعد أبيه عليهما السلام خمساً وثلاثين سنة ، وكان يكنى أبا ابراهيم وأبا الحسن وأبا علي ويعرف بالعبد الصالح ، وينعت أيضاً بالكاظم :

فصل : في النص عليه عن أبيه عليهما السلام ممن روى صريح النص بالامامة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام على ابنه أبي الحسن موسى عليه السلام من شيوخ أصحاب أبي عبد الله عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين رحمة الله عليهم : المفضل بن عمر الجعفي ، ومعاذ بن كثير ، وعبد الرحمان ابن الحجاج ، والفيض بن المختار ، ويعقوب بن خالد ، وصفوان الجمال ، وغيرهم ممن يطول بذكرهم الكتاب .

وقد روى ذلك من اخوته اسحاق وعلي ابنا جعفر وكانا من الفضل والورع على ما لا يختلف فيه اثنان .

فروى موسى الصيقل عن المفضل بن عمر الجعفي رحمه الله قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل أبو ابراهيم موسى عليه السلام وهو غلام ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : استوص به ، وضع أمره عند من تثق به من أصحابك .

وروى ثبيت عن معاذ بن كثير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها ، قال : قد فعل الله ذلك ، فقلت : من هو جعلت فداك ؟ فأشار الى العبد الصالح وهو راقد ، فقال : هذا الراقد - وهو يومئذ غلام - .

وروى أبو علي الارجاني عن عبدالرحمن بن الحجاج قال : دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام في منزله فاذا هو في بيت كذا من داره في مسجد له وهو يدعو وعلى يمينه موسى بن جعفر عليه السلام يؤمن على دعائه ، فقلت له : جعلني الله فداك قد عرفت انقطاعي اليك وخدمتي لك فمن ولي الأمر بعدك ؟ قال : ياعبد الرحمان ان موسى قد لبس الدرع واستوت عليه ، فقلت له : لا احتاج بعد هذا الى شيء .

وروى عبد الأعلى عن الفيض بن المختار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام خذ بيدي من النار من لنا بعدك ؟ فدخل أبو ابراهيم - وهو يومئذ غلام - فقال : هذا صاحبكم فتمسك به .

وروى ابن أبي نجران عن منصور بن حازم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : بأبي أنت وأمي ان الأنفس يغدى عليها ويراح فاذا كان ذلك فمن ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : إذا كان ذلك فهو صاحبكم - وضرب على منكب أبي الحسن الأيمن - وهو فيما أعلم يومئذ خماسي ، وعبد الله بن جعفر جالس معنا .

وروى ابن أبي نجران عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : ان كان كون ولا أراني الله ذلك فبمن أئتم ؟ فأومأ الى ابنه موسى ، قلت : فان حدث بموسى حدث فبمن أئتم ؟ قال : بولده قلت : فان حدث بولده حدث وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً ؟ قال : بولده ثم هكذا ابداً .

وروى المفضل عن طاهر بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : رأيته يلوم عبد الله ابنه ويعظه ويقول له : ما منعك أن تكون مثل أخيك ؟ فوالله إني لأعرف النور في وجهه ، فقال عبد الله : وكيف أليس أبي وأبوه واحداً

وأصلي وأصله واحداً ؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام : انه من نفسي وأنت ابني .

وروى محمد بن سنان عن يعقوب السراج قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى وهو فى المهد ، فجعل يساره طويلا ؛ فجلست حتى فرغ فقمت اليه فقال : أدن الى مولاك فسلم عليه ، فسلمت عليه فردعليّ السلام بلسان فصيح ثم قال لى : اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمس ، فانه اسم يبغضه الله تعالى ، وكانت ولدت لي بنت فسميتها . فقال أبو عبد الله : انته الى أمره ترشد ، فغيرت اسمها .

وروى ابن مسكان عن سليمان بن خالد قال : دعا أبو عبد الله عليه السلام أبا الحسن يوماً ونحن عنده فقال لنا : عليكم بهذا بعدي فهو والله صاحبكم .

وروى الوشاء عن علي بن الحسين عن صفوان الجمال قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صاحب هذا الأمر ، فقال : ان صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب ، فأقبل أبو الحسن موسى عليه السلام وهو صغير ومعه عناق مكية وهو يقول : اسجدي لربك ، فأخذه أبو عبد الله عليه السلام وضمه اليه وقال : بأبي وأمي من لا يلهو ويلعب .

وروى يعقوب بن جعفر الجعفري قال : حدثني اسحاق بن جعفر الصادق عليه السلام قال : كنت عند أبي يوماً فسأله علي بن عمر بن علي فقال : جعلت فداك الى من نفزع ويفزع الناس بعدك ؟ فقال : الى صاحب هذين الثوبين الأصفرين والعذيرتين ، وهو الطالع عليك من الباب ، فما لبثنا أن طلعت علينا كفان آخذتان بالبابين حتى انفتحتا ، ودخل علينا أبو ابراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام وهو صبي وعليه ثوبان أصفران .

وروى محمد بن الوليد قال : سمعت علي بن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول : سمعت أبي جعفر بن محمد يقول لجماعة من خاصته وأصحابه : استوصوا

بابني موسى خيراً فانه أفضل ولدي ، ومن أخلف بعدي وهو القائم مقامي والحجة لله عزوجل على كافة خلقه من بعدي .

وكان علي بن جعفر شديد التمسك بأخيه موسى والانقطاع اليه ، والتوفر على أخذ معالم دينه عنه ، وله مسائل مشهورة عنه ، وجوابات رواها سماعا منه ، والاخبار فيما ذكرناه أكثر من أن تحصى على ما بيناه ووصفناه .

باب ذكر طرف من دلائل

أبي الحسن موسى عليه السلام وآياته ومعجزاته وعلاماته

عن هشام بن سالم قال : كنا بالمدينة بعد وفاة أبي عبد الله عليه السلام أنا ومحمد بن النعمان صاحب الطاق والناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر أنه صاحب الأمر بعد أبيه ، فدخلنا عليه والناس عنده ، فسألناه عن الزكاة في كم تجب؟ فقال : في مأتي درهم خمسة دراهم ، فقلنا له : ففي مأة ؟ فقال : درهمان ونصف ، قلنا : والله ما تقول المرجئة هذا ، فقال : والله ما أدري ما تقول المرجئة ، فخرجنا ضلالا ماندري الى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول ، فقعدنا في بعض أزقة المدينة باكين لا ندري الى أين نتوجه والى من نقصد ، نقول الى المرجئة ، الى القدرية ، الى المعتزلة الى الزيدية ، فنحن كذلك إذ رأيت رجلا شيخاً لا أعرفه يؤمي الي بيده ، فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر المنصور ، وذلك أنه كان له بالمدينة جواسيس على من يجتمع بعد جعفر من الناس فيؤخذ فتضرب عنقه ، فخفت أن يكون منهم ، فقلت للأحول : فاني خائف على نفسي وعليك وإنما يريدني ليس يريدك فتنح عني

لا تهلك فتعين على نفسك ، فتنحى عنه بعيداً وتبعت الشيخ ، وذلك اني ظننت أني لا أقدر على التخلص منه ، فما زلت أتبعه وقد عرضت على الموت حتى ورد بي على باب أبي الحسن موسى عليه السلام ثم خلاني ومضى .

فاذا خادم بالباب فقال لي : ادخل رحمك الله ، فدخلت فاذا أبو الحسن موسى عليه السلام فقال لي : ابتداءاً منه : إليإلي لا الى المرجئة ولا الى القدرية ، ولا الى المعتزلة ، ولا الى الزيدية ، ولا الى الخوارج قلت : جعلت فداك مضى أبوك قال : نعم ، مضى موتاً ؟ قال : نعم ، قلت : فمن لنا بعده ؟ قال : إن شاء الله أن يهديك هداك ، قلت : جعلت فداك إن أخاك عبد الله يزعم انه الامام من بعد أبيه ؟ فقال عبد الله يريد أن لا يعبد الله ، قال : قلت : جعلت فداك ، فمن لنا من بعده ؟ فقال : ان شاء الله أن يهديك هداك ، قلت : جعلت فداك فأنت هو ؟ قال : لا أقول ذلك ، قال : فقلت في نفسي : اني لم اصب طريق المسألة ، ثم قلت له : جعلت فداك أعليك امام ؟ قال : لا .

قال : فدخلني شيء لا يعلمه إلا الله تعالى اعظاما له وهيبة ، ثم قلت له : جعلت فداك أسألك عما كنت أسأل أباك ؟ قال : سل تخبر ولا تذع ، فان أذعت فهو الذبح ، قال : فسألته فاذا هو بحر لا ينزف ، قلت : جعلت فداك شيعة أبيك ضلال فالقي اليهم هذا الأمر وادعوهم اليك فقد أخذت على الكتمان ، قال : من آنست منه رشداً فألق اليه وخذ عليه الكتمان ، فان أذاع فهو الذبح وأشار بيده الى حلقه .

قال : فخرجت من عنده فلقيت أبا جعفر الأحول ، فقال لي : ما وراءك ؟ قلت : الهدى وحدثته بالقصة ، قال : ثم لقينا زرارة وأبا بصير فدخلا عليه وسمعا كلامه وساءلاه وقطعا عليه ، ثم لقينا الناس أفواجا فكل

من دخل عليه قطع بالامامة إلا طائفة عمار الساباطي ، وبقي عبد الله لايدخل عليه من الناس إلا القليل .

وعن الرافعي قال : كان لي ابن عم يقال له الحسن بن عبد الله ، وكان زاهداً وكان من أعبد أهل زمانه ، وكان السلطان يتقيه لجده في الدين واجتهاده وربما استقبل السلطان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يغضبه ، فيحتمل ذلك لصلاحه ، فلم تزل هذه حاله حتى دخل يوما المسجد وفيه أبو الحسن موسى عليه السلام فأومأ اليه فأتاه فقال له : يا أبا علي ما أحب إليّ ما أنت فيه وأسرني به إلا انه ليست لك معرفة فاطلب المعرفة ، فقال له : جعلت فداك وما المعرفة ؟ قال : اذهب تفقه واطلب الحديث ، قال : عن من ؟ قال : عن فقهاء المدينة ، ثم أعرض علي الحديث .

قال : فذهب فكتب ثم جاء فقرأه عليه فأسقط كله ، ثم قال : اذهب فاعرف وكان الرجل معيناً بدينه ، فلم يزل يترصد أبا الحسن حتى خرج الى ضيعة له ، فلقيه في الطريق فقال له : جعلت فداك إني احتج عليك بين يدي الله عز وجل فدلني على ما تجب علي معرفته ؟ فأخبره أبو الحسن عليه بأمر أمير المؤمنين عليه السلام وحقه وما يجب له ، وأمر الحسن والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد صلوات الله عليهم ثم سكت ، فقال له : جعلت فداك فمن الامام اليوم قال : ان أخبرتك تقبل ؟ قال : نعم ، قال : أنا هو ، قال : فشيء أستدل به ؟ قال : اذهب الى تلك الشجرة - وأشار الى بعض شجر أم غيلان - وقل لها : يقول لك موسى ابن جعفر : اقبلي ، قال : فأتيتها فرأيتها والله تخد الأرض خداً حتى وقفت بين يديه ، ثم أشار اليها بالرجوع فرجعت ، قال : فأقر به ثم لزم الصمت والعبادة ، وكان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلك .

وروي عن أبي بصير قال : قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام جعلت فداك بم يعرف الامام ؟ قال بخصال : أما أولهن فانه بشيء تقدم من أبيه وأشار به اليه ، ليكون حجة ، ويسأل فيجيب ، وإذا سكت عنه ابتدأ ويخبر بما في غد ، ويكلم الناس بكل لسان ، ثم قال : يا أبا محمد أعطيك علامته قبل أن تقوم ، فلم يلبث أن دخل عليه رجل من خراسان فكلمه الخراساني بالعربية ، فأجابه أبو الحسن بالفارسية ، فقال له الخراساني : والله ما منعني أن اكلمك بالفارسية إلا اني ظننتك لا تحسنها ؟ فقال : سبحان الله إذا كنت لا أحسن أن أجيبك فما فضلي عليك فيما أستحق به الامامة ثم قال : يا أبا محمد ان الامام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ، ولا منطق الطير ، ولا كلام شيء فيه روح .

وروى عبد الله بن ادريس عن ابن سنان قال : حمل الرشيد في بعض الايام الى علي بن يقطين ثياباً أكرمه بها ، وكان في جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك ، مثقلة بالذهب ، فأنفذ علي بن يقطين جل تلك الثياب الى أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وأنفذ في جملتها تلك الدراعة ، وأضاف اليها مالا كان أعده على رسم له فيما يحمله اليه من خمس ماله فلما وصل ذلك الى أبي الحسن عليه السلام قبل المال والثياب ، ورد الدراعة على يد الرسول الى علي بن يقطين ، وكتب اليه احتفظ بها ولا تخرجها عن يدك ، فسيكون لك بها شأن تحتاج اليها معه ، فارتاب علي بن يقطين بردها عليه ولم يدر ما سبب ذلك واحتفظ بالدراعة .

فلما كان بعد ذلك بأيام تغير علي بن يقطين على غلام كان يختص به ، فصرفه عن خدمته ، وكان الغلام يعرف ميل علي بن يقطين الى أبي الحسن عليه السلام ، ويقف على ما يحمله اليه في كل وقت من مال وثياب والطاف وغير ذلك فسعى به

عند الرشيد وقال: انه يقول بامامة موسى بن جعفر ويحمل اليه خمس ماله في كل سنة ، وقد حمل اليه الدراعة التي أكرمه بها أمير المؤمنين في وقت كذا وكذا فاستشاط الرشيد من ذلك وغضب غضباً شديداً ، وقال : لأكشفن عن هذه القضية (الحال) فان كان الأمر كما تقول أزهقت نفسه ، وأنفذ في الوقت وطلب علي بن يقطين فلما مثل بين يديه قال له : ما فعلت الدراعة التي كسوتك بها ؟ قال : هي يا أمير المؤمنين عندي في سفط مختوم فيه طيب ، وقد احتفظت بها وقل ما أصبحت إلا وفتحت السفط ونظرت اليها تبركا بها وقبلتها ورددتها الى موضعها ، وكلما أمسيت صنعت مثل ذلك ، فقال أحضرها الساعة ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فاستدعى بعض خدمه فقال له : امض الى البيت الفلاني من داري ، فخذ مفتاحه من جاريتي وافتحه وافتح الصندوق الفلاني فجئني بالسفط الذي فيه بختمه ، فلم يلبث الغلام أن جاء بالسفط مختوما فوضع بين يدي الرشيد فأمر بكسر ختمه وفتحه ، فلما فتح نظر الى الدراعة فيه بحالها مطوية مدفونة في الطيب ، فسكن الرشيد من غضبه ثم قال لعلي بن يقطين : أرددها الى مكانها وانصرف راشداً ، فلن نصدق عليك بعدها ساعياً ، وأمر أن يتبع بجائزة سنية ، وتقدم بضرب الساعي الف سوط ، فضرب نحو خمسمائة سوط فمات في ذلك .

وروى عن محمد بن الفضل قال : اختلفت الرواية بين أصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء هو من الاصابع الى الكعبين أم من الكعبين الى الأصابع؟ فكتب ابن يقطين الى أبي الحسن موسى عليه السلام : جعلت فداك ان أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين ، فان رأيت أن تكتب بخطك بما يكون عملي عليه فعلت ان شاء الله ، فكتب اليه أبو الحسن عليه السلام : فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء ، والذي آمرك به في ذلك أن تمضمض ثلاثاً ، وتستنشق ثلاثاً وتغسل

وجهك ثلاثاً ، وتخلل شعر لحيتك ، وتغسل يديك الى المرفقين ثلاثاً ، وتمسح رأسك كله وتمسح ظاهر اذنيك وباطنهما ، وتغسل رجليك الى الكعبين ثلاثاً ، ولا تخالف ذلك الى غيره فلما وصل الكتاب الى علي بن يقطين تعجب مما رسم له فيه مما جميع العصابة على خلافه ، ثم قال : مولاي أعلم بما قال وأنا ممتثل امره ، فكان يعمل في وضوئه على هذا الحد ويخالف ما عليه جميع الشيعة امتثالا لأمر أبي الحسن عليه السلام .

وسُعي بعلي بن يقطين وقيل . إنه رافضي مخالف لك ، فقال الرشيد لبعض خاصته : قد كثر عندي القول في علي بن يقطين والقرف له بخلافنا وميله الى الروافض ، واست أرى في خدمته لي تقصيراً ، وقد امتحنته مراراً فما ظهرت منه على مايقرف به ، وأحب ان استبريء أمره من حيث لا يشعر بذلك ، فيحترز مني ، فقيل له : ان الرافضة يا أمير المؤمنين تخالف الجماعة في الوضوء فتخففه ، ولا ترى غسل الرجلين فاستمحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه ، فقال : أجل ان هذا الوجه يظهر به أمره ، ثم تركه مدة وناطه بشيء من الشغل في الدار حتى دخل وقت الصلاة ، وكان علي ابن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه وصلاته ، فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرى علي بن يقطين ولا يراه هو ، فدعا بالماء للوضوء فتوضأ كما تقدم ، والرشيد ينظر اليه ، فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه ثم ناداه كذب يا علي بن يقطين من زعم أنك من الرافضة ؛ وصلحت حاله عنده .

وورد عليه كتاب أبي الحسن عليه السلام ابتداءاً من الآن يا علي بن يقطين توضأ كما أمر الله تعالى اغسل وجهك مرة فريضة ، وأخرى اسباغا ، واغسل يديك من المرفقين كذلك ، وامسح بمقدم رأسك وظاهر قدميك من فضل

نداوة وضوئك ، فقد زال ما كنا نخاف عليك والسلام .

وروى علي بن أبي حمزة البطائني قال : خرج أبو الحسن موسى عليه السلام في بعض الأيام من المدينة الى ضيعة له خارجة عنها ، فصحبته وكان عليه السلام راكباً بغلة وأنا على حمار لي ، فلما صرنا في الطريق اعترضنا أسد فاحجمت عنه خوفا وأقدم أبو الحسن عليه السلام غير مكترث به فرأيت الأسد يتذلل لابي الحسن ويهمهم فوقف له أبو الحسن عليه السلام كالمصغي الى همهمته ، ووضع الأسد يده على كفل بغلته ، وقد همتني نفسي من ذلك وخفت خوفا عظيماً ؛ ثم تنحى الأسد الى جانب الطريق وحول أبو الحسن موسى عليه السلام وجهه الى القبلة وجعل يدعو ويحرك شفتيه بما لم أفهمه ثم أومأ بيده الى الأسد أن امض فهمهم الأسد همهمة طويلة ، وأبو الحسن عليه السلام يقول : آمين آمين وانصرف الأسد حتى غاب عنا ومضى أبو الحسن عليه السلام لوجهه .

فلما بعدنا عن الموضع قلت له : جعلت فداك ما شأن هذا الأسد فقد خفته والله عليك وعجبت من شأنه معك ؟ فقال لي أبو الحسن عليه السلام : انه خرج يشكو إلى عسر الولادة على لبوته ، وسألني أن أسأل الله تعالى أن يفرج عنها ففعلت ذلك ، فالقي في روعي أنها تلد له ذكراً فخبرته بذلك ، فقال لي : امض في حفظ الله فلا سلط الله عليك ولا على ذريتك ولا أحد من شيعتك شيئاً من السباع فقلت : آمين .

قال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى : والأخبار في هذا الباب كثيرة وفيما أثبتناه منها كفاية على الرسم الذي تقدم والمنة لله وقال .

باب ذكر طرف من فضائله ومناقبه وخلاله

التي بان بهـا في الفضل من غيره عليه السلام

وكان أبو الحسن موسى عليه السلام أعبد أهل زمانه وأفقههم وأسخاهم كفاً وأكرمهم نفساً ، وروي أنه كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس ويخر لله ساجداً ، فلا يرفع رأسه من الدعاء والتحميد حتى يقرب زوال الشمس يدعو كثيراً فيقول : اللهم إني أسألك الراحة عند الموت ، والعفو عند الحساب ويكرر ذلك ، وكان من دعائه : عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك ، وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع ، وكان أوصل الناس لأهله ورحمه ، وكان يفتقد فقراء المدينة في الليل ، فيحمل اليهم العين والورق والدقيق والتمر فيوصل ذلك اليهم ولا يعلمون من أي جهة هو .

قال محمد بن عبد الله البكري : قدمت المدينة أطلب ديناً فأعياني فقلت : لو ذهبت الى ابي الحسن موسى عليه السلام فشكوت اليه فأتيته بنقمي فى ضيعته ، فخرج إلي ومعه غلام ومعه نسف فيه قديد مجزع ليس معه غيره فأكل وأكلت معه ، وسألني عن حاجتي فذكرت له قصتي فدخل ولم يقم إلا يسيراً حتى خرج إلي فقال لغلامه : اذهب ثم مد يده إلي فدفع إلى صرة فيها ثلاثمائة دينار ، ثم قام فولى فقمت فركبت دابتي فانصرفت .

وروي ان رجلا من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى عليه السلام ويسبه إذا رآه ويشتم علياً عليه السلام ، فقال له أصحابه : دعنا نقتل

هذا الفاجر ! فنهاهم عن ذلك وزجرهم أشد الزجر .

وسأل عن العمري أنه خرج الى زرع له فخرج اليه ودخل المزرعة بحماره فصاح به العمري لا توطي زرعنا فوطأه أبو الحسن عليه السلام بالحمار حتى وصل اليه ، فنزل وجلس عنده وباسطه وضاحكه وقال : كم غرمت على زرعك هذا ؟ فقال : مأتي دينار ، قال : فكم ترجو أن يحصل منه ؟ قال : لست أعلم الغيب ، قال : إنما قلت : كم ترجو أن يجيئك فيه ؟ قال : أرتجي فيه مأتي دينار ، قال : فأخرج له أبو الحسن عليه السلام صرة فيها ثلاثمأة دينار وقال : هذا زرعك على حاله والله يرزقك ماترجو ، قال : فقام العمري فقبل رأسه وسأله أن يصفح عن فارطه فتبسم اليه أبو الحسن عليه السلام وانصرف وراح الى المسجد فوجد العمري جالساً فلما نظر اليه قال : الله أعلم حيث يجعل رسالته .

قال : فوثب اليه أصحابه فقالوا : ما قصتك قد كنت تقول غير هذا ؟ فقال لهم : قد سمعتم ما قلت الآن ؟ وجعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام فخاصموه وخاصمهم ، فلما رجع أبو الحسن عليه السلام الى داره قال لأصحابه الذين أشاروا بقتل العمري : كيف رأيتم أصلحت أمره وكفيت شره ؟ .

وذكر جماعة من أهل العلم ان أبا الحسن عليه السلام كان يصل بالمأتي دينار الى الثلاثمائة دينار ، وكانت صرار موسى عليه السلام مثلا .

وذكر ابن عمار وغيره من الرواة انه لما خرج الرشيد الى الحج وقرب من المدينة استقبله الوجوه من أهلها يقدمهم موسى بن جعفر عليه السلام على بغلة ، فقال له الربيع : ما هذه الدابة التي تلقيت عليها أمير المؤمنين وأنت ان طلبت عليها لم تدرك وان طلبت عليها لم تفت ؟ فقال : انها تطأطأت عن خيلاء الخيل وارتفعت عن ذلة العير وخير الامور أوسطها . قالوا : ولما دخل الرشيد المدينة توجه الى زيارة النبي صلى الله عليه وآله ومعه الناس فتقدم الى قبر

رسول الله ﷺ فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا ابن عم - مفتخراً بذلك على غيره - فتقدم موسى عليه السلام الى القبر وقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبه ، فتغير وجه الرشيد وتبين الغيظ فيه .

وأخبر عبد الحميد قال : سأل محمد بن الحسن أبا الحسن موسى عليه السلام بمحضر من الرشيد وهم بمكة فقال : أيجوز للمحرم أن يظلل على محمله نفسه ؟ فقال له موسى : لا يجوز له ذلك مع الاختيار ، فقال له محمد بن الحسن : أفيجوز له أن يمشي تحت الظلال مختاراً ؟ فقال له : نعم ، فتضاحك له محمد ابن الحسن من ذلك فقال له أبو الحسن موسى عليه السلام : أتعجب من سنة النبي ﷺ وتستهزيء بها ان رسول الله كشف ظلاله في احرامه ومشى تحت الظلال وهو محرم ، ان أحكام الله يا محمد لا تقاس ، فمن قاس بعضها ببعض فقد ضل عن السبيل ، فسكت محمد بن الحسن لا يرجع جواباً .

وقد روى الناس عن أبي الحسن موسى عليه السلام فاكثروا وكان أفقه أهل زمانه كما قدمناه وأحفظهم لكتاب الله عز وجل ، وأحسنهم صوتاً بالقرآن وكان إذا قرأ يحزن ويبكي ، ويبكي السامعين ، وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المجتهدين ، وسمي بالكاظم لما كظمه من الغيظ ، وصبر عليه من فعل الظالمين به حتى مضى قتيلا في حبسهم ووثاقتهم عليه السلام .

باب ذكر السبب في وفاته

وطرف من الخبر في ذلك

وكان السبب في قبض الرشيد على أبي الحسن عليه السلام وحبسه وقتله ما ذكره أحمد بن عبيد الله بن عمار عن علي بن محمد النوفلي عن أبيه ؛ وأحمد بن محمد ابن سعيد وأبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى عن مشايخهم قالوا : كان السبب في أخذ موسى بن جعفر عليهما السلام ان الرشيد جعل ابنه في حجر جعفر بن محمد ابن الأشعث فحسده يحيى بن خالد بن برمك على ذلك ، وقال : ان افضت اليه الخلافة زالت دولتي ودولة ولدي ، فاحتال على جعفر بن محمد وكان يقول بالامامة حتى داخله وآنس به ، وكان يكثر غشيانه في منزله فيقف على أمره ويرفعه الى الرشيد ، ويزيد عليه في ذلك بما يقدح في قلبه ، ثم قال لبعض ثقاته : تعرفون لي رجلا من آل أبي طالب ليس بواسع الحال يعرفني ما احتاج اليه ، فدل على علي بن اسماعيل بن جعفر بن محمد ، فحمل اليه يحيى بن خالد مالا وكان موسى عليه السلام يأنس بعلي بن اسماعيل ويصله ويبره ثم انفذ اليه يحيى ابن خالد يرغبه في قصد الرشيد ويعده بالاحسان اليه ، فعمل على ذلك فأحس به موسى عليه السلام فدعا به ، فقال: إلى أين يا ابن أخي؟ قال: إلى بغداد ، قال : وما تصنع ؟ قال علي دين وأنا مملق ، فقال له موسى عليه السلام : أنا اقضي دينك وافعل بك واصنع ، فلم يلتفت الى ذلك وعمل على الخروج ، فاستدعاه أبو الحسن عليه السلام فقال له : أنت خارج ؟ قال : نعم لابد لي من ذلك ، فقال له: انظر يا ابن أخي واتق الله ولا تؤتم اطفالي ، وأمر له بثلاثمائة دينار

وأربعة آلاف درهم ، فلما قام من بين يديه قال أبو الحسن عليه السلام لمن حضره : والله ليسعين في دمي ويوتمن أولادي ، فقالوا : جعلنا الله فداك وأنت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله ؟ قال : نعم ، حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الرحم إذا قطعت فوصلت فقطعت قطعها الله ، واني أردت أن أصله بعد قطعه حتى إذا قطعني قطعه الله .

قالوا : فخرج علي بن اسماعيل حتى أتى يحيى بن خالد فتعرف منه خبر موسى بن جعفر عليهما السلام ورفعه الى الرشيد ، فسأله عن عمه فسعى به اليه وقال : ان الأموال تحمل اليه من المشرق والمغرب ، وانه اشترى ضيعة سماها اليسيرية بثلاثين الف دينار ، فقال له صاحبها وقد أحضره المال لا آخذ هذا النقد ولا آخذ إلا نقد كذا وكذا ، فأمر بذلك المال فرد وأعطاه ثلاثين الف دينار من النقد الذي سأل بعينه .

فسمع ذلك منه الرشيد وأمر له بمائتي الف درهم تسبب على بعض النواحي فاختار بعض كور المشرق ومضت رسله لقبض المال وأقام ينتظرهم ، فدخل في بعض تلك الأيام الى الخلاء فزحر زحرة خرجت منها حشوته كلها ، فسقط وجهدوا في ردها فلم يقدروا ، فوقع لما به وجاءه المال وهو ينزع ، فقال : ما أصنع به وأنا في الموت .

وخرج الرشيد في تلك السنة الى الحج وبدأ بالمدينة فقبض على أبي الحسن عليه السلام ، يقال : انه لما ورد المدينة استقبله موسى عليه السلام في جماعة من الأشراف وانصرفوا من استقباله فمضى أبو الحسن عليه السلام الى المسجد على رسمه وأقام الرشيد الى الليل وصار الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إني اعتذر اليك من أمر اريد أن أفعله ، اريد أن أحبس موسى بن جعفر فانه يريد التشتيت بين امتك وسفك دمائهم ، ثم أمر به فأخذ من المسجد فادخل

اليه فقيده واستدعى قبتين فجعله في أحدهما على بغل ، وجعل القبة الأخرى على بغل آخر وخرج البغلان من داره عليهما القبتان مستورتان ، ومع كل واحدة منهما خيل ، فافترقت الخيل فمضى بعضها مع احدى القبتين على طريق البصرة ، والأخرى على طريق الكوفة ، وكان أبو الحسن عليه السلام في القبة التي مضى بها على طريق البصرة ، وإنما فعل الرشيد ذلك ليعمي على الناس الأمر في باب أبي الحسن ، وأمر القوم الذين كانوا مع قبة أبي الحسن أن يسلموه الى عيسى بن جعفر بن المنصور وكان على البصرة حينئذ ، فسلم اليه فحبسه عنده سنة ، وكتب اليه الرشيد في دمه فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خاصته وثقاته ، فاستشارهم فيما كتب اليه الرشيد فأشاروا عليه بالتوقف عن ذلك والاستعفاء منه ، فكتب عيسى بن جعفر الى الرشيد يقول له : قد طال أمر موسى بن جعفر ومقامه في حبسي وقد اختبرت حاله ووضعت عليه العيون طول هذه المدة ، فما وجدته يفتر عن العبادة ، ووضعت من يسمع منه ما يقول في دعائه : فما دعا عليك ولا عليّ ، وما ذكرنا بسوء ، وما يدعو إلا بالمغفرة والرحمة لنفسه ، وإن أنت أنفذت إليّ من يتسلمه مني وإلا خليت سبيله فاني متحرج من حبسه .

وروي أن بعض عيون عيسى بن جعفر رفع اليه أنه سمعه كثيراً يقول في دعائه وهو محبوس عنده : اللهم انك تعلم اني كنت أسألك ان تفرغني لعبادتك ، اللهم وقد فعلت فلك الحمد .

فوجه الرشيد من تسلمه من عيسى بن جعفر وصير به الى بغداد ، فسلم الى الفضل بن الربيع فبقي عنده مدة طويلة ، فأراده الرشيد على شيء من أمره فأبى ، فكتب اليه بتسليمه الى الفضل بن يحيى فتسلمه منه ، وجعله في بعض حجر دوره ووضع عليه الرصد ، وكان عليه السلام مشغولا بالعبادة يحيي

الليل كله صلاة وقراءة للقرآن ودعاءاً واجتهاداً ، ويصوم النهار في أكثر الأيام ولا يصرف وجهه عن المحراب ، فوسع عليه الفضل بن يحيى وأكرمه فاتصل ذلك بالرشيد وهو في الرقة فكتب اليه ينكر عليه توسيعه على موسى عليه السلام ، ويأمره بقتله ، فتوقف عن ذلك ولم يقدم عليه .

فاغتاظ الرشيد لذلك ودعا مسرور الخادم فقال له : اخرج على البريد في هذا الوقت الى بغداد ، وادخل من فورك على موسى بن جعفر فان وجدته في دعة ورفاهية فأوصل هذا الكتاب الى العباس بن محمد ، ومره بامتثال مافيه وسلم اليه كتاباً آخر الى السندي بن شاهك يأمره بطاعة العباس بن محمد ، فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لايدري أحد ما يريد ، ثم دخل على موسى ابن جعفر فوجده على ما بلغ الرشيد ، فمضى من فوره الى العباس بن محمد والسندي بن شاهك ، فأوصل الكتابين اليهما ، فلم يلبث الناس أن خرج الرسول يركض الى الفضل بن يحيى فركب معه ، وخرج مشدوهاً دهشاً حتى دخل على العباس ، فدعا العباس بسياط وعقابين ، وأمر بالفضل فجرد وضربه السندي بين يديه مأة سوط ، وخرج متغير اللون خلاف ما دخل ، وجعل يسلم على الناس يميناً وشمالا .

وكتب مسرور بالخبر الى الرشيد فأمر بتسليم موسى عليه السلام الى السندي ابن شاهك ، وجلس الرشيد مجلساً حافلا وقال : أيها الناس ان الفضل بن يحيى قد عصاني وخالف طاعتي ، ورأيت أن ألعنه فالعنوه ، فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت والدار بلعنه ، وبلغ يحيى بن خالد الخبر فركب الى الرشيد فدخل من غير الباب الذى يدخل الناس منه ، حتى جاءه من خلفه وهو لا يشعر ، ثم قال : التفت يا أمير المؤمنين فاصغى اليه فزعاً ، فقال له : ان الفضل حدث وأنا أكفيك ما تريد .

فانطلق وجهه وسر وأقبل على الناس وقال : ان الفضل كان قد عصاني في شيء فلعنته وقد تاب وأناب الى طاعتي فتولوه ، فقالوا : نحن أولياء من واليت وأعداء ما عاديت وقد توليناه ، ثم خرج يحيى بن خالد على البريد حتى وافى بغداد فهاج الناس وأرجفوا بكل شيء ، وأظهر انه ورد لتعديل السواد والنظر في امور العمال وتشاغل ببعض ذلك أياما ، ثم دعا السندي فأمره فيه بأمره ، فامتثله وكان الذي تولى به السندي ، قتله عليه السلام سماً جعله في طعامه قدمه اليه ويقال : انه جعله في رطب أكل منه ، فأحس بالسم ولبث بعده ثلاثاً هو عوكاً منه ثم مات في اليوم الثالث .

ولما مات موسى عليه السلام ادخل السندي بن شاهك الفقهاء ووجوه أهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدي وغيره ، فنظروا اليه ولا أثر به من جراح ولا خنق ، وأشهدهم على أنه مات حتف أنفه ، فشهدوا على ذلك ، وأخرج ووضع على الجسر ببغداد ونودي هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا اليه ، فجعل الناس يتفرسون في وجهه وهو ميت صلوات الله عليه .

وقد كان قوم زعموا في أيام موسى عليه السلام أنه هو القائم المنتظر وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم ، فأمر يحيى بن خالد أن ينادي عليه عند موته هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت فانظروا اليه ، فنظر الناس اليه ميتاً ، ثم حمل ودفن في مقابر قريش من باب التين ، وكانت هذه المقبرة لبني هاشم .

وروي انه عليه السلام لما حضرته الوفاة سأل السندي أن يحضره مولى له مدنياً ينزل عند دار العباس بن محمد في مشرعة القصب ليتولى غسله وتكفينه ففعل ذلك .

قال السندي بن شاهك : وكنت سألته في الاذن لي أن أكفنه فأبى ،

وقال : انا أهل بيت مهور نسائنا وحج صرورتنا وأكفان موتانا من طاهر أموالنا وعندي كفن واريد أن يتولى غسلي وجهازي مولاي فلان فتولى ذلك منه .

قلت : بعداً لهذه الأحلام الهافية والأديان الواهية ، والعقائد المدخولة والنحل المجهولة ، والأنفس الظالمة ، والحركات الفاسدة ، والأهواء الغالبة والهمم القاصرة ، والسيرة القاسطة ، والطبائع العادية ، والعقول الغائبة ، فلقد أتوها شنعاء شوهاء جذاء ، تبكي لها الارض والسماء ، وأظلم منها النهار وتجاوزت حدها الأقدار ، ولم يأت بمثلها الكفار ، هل عرفوا أي دم سفكوا ؟ وأي حرمة انتهكوا ؟ وبمن فتكوا حين فتكوا ؟ وكيف أساؤا حين ملكوا ؟ فما أبقى ولا تركوا ، لم يخافوا أن تميد بهم الأرض فتهلكهم بزلزالها ، وتحل بهم المنايا فتعركهم بثفالها ، أو تمطرهم السماء بالعذاب ، أو تسد عليهم أبواب الخير في الدنيا ولهم في الآخرة سوء الحساب ، ألم يعلموا أنهم أراقوا دم النبي ﷺ ؟ ألم يخرقوا بفعلهم هذا حرمة الاسلام ؟ ألم يعيدوها أموية ؟ ألم ينصبوا جسد النبي ﷺ كما نصبه أولئك ذرية ؟ أما فعل الأواخر بموسى كما فعل الأوائل بالحسين عليه السلام ، أما جهدوا جميعاً في تشتيت الكلمة ، وتفريق ذات البين ؟ ما أشبه الفعل الأول بالآخر ، وما أقرب نسبة الخافي الى الظاهر ، ويحهم ثم هلا قنعوا بحبسه ولم يقدموا على ازهاق نفسه ، وتكوير شمسه ، هل أنكروا مجده وشرفه أو جهلوا قديمه وسلفه كلا والله بل عرفوه وانكروه وأساؤا اليه بعد ما اختبروه ، فاقدموا منه على ما يوجب سخط الله العظيم ، والعدول عن النهج القويم ، والصراط المستقيم والخلود في العذاب الأليم ، أما علموا ان الله ادخر للظالمين جحيماً ، أما قرأوا : (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه

ولعنه وأعد له عذاباً عظيما) ، أتراهم لم يعرفوا إيمانه ومذهبه ولا تحققوا أصله ونسبه ، بلى والله ولكن حب الفانية أعمى القلوب والأبصار ، ووطن الأنفس على دخول النار ، ولقد اذكرتني حاله عليه السلام بيتاً أنشدنيه الصاحب الشهيد السعيد تاج الدين محمد بن نصر بن الصلايا الحسيني قدس الله روحه حين عد المماليك على الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ، فقتلوه بمصر في محرم سنة ثمان وأربعين وستمأة ، وساعدهم على قتله اثنان من عبيده اسم أحدهما محسن والآخر رشيد ، وهو :

ومن عجب الدنيا اساءة محسن وغي رشيد وامتهان معظم

باب عدد أولاده وطرف من اخبارهم

وقال المفيد رحمه الله : وكان لأبي الحسن عليه السلام سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وأنثى ، منهم الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام ، وابراهيم ، والعباس والقاسم لامهات أولاد شتى ، واسماعيل ، وجعفر ، وهارون ، والحسن ، لأم ولد ، وأحمد ، ومحمد ، وحمزة لأم ولد ، وعبد الله ، واسحاق ، وعبيد الله ، وزيد ، والحسن ، والفضل ، وسليمان لامهات أولاد ، وفاطمة الكبرى ، وفاطمة الصغرى ، ورقية ، وحكيمة ، وأم أبيها ، ورقية الصغرى ، وكلثم ، وأم جعفر ، ولبابة ، وزينب ، وخديجة وعلية ، وآمنة ، وحسنة ، وبريهة ، وعائشة ، وأم سلمة ، وميمونة ، وأم كلثوم .

وكان أفضل ولد أبي الحسن موسى عليه السلام ، وأنبههم ذكراً ، وأعظمهم قدراً ، وأعلمهم وأجمعهم فضلا : أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام ، وكان أحمد بن موسى كريماً جليلا ورعاً ، وكان أبو الحسن موسى عليه السلام يحبه ويقدمه ، ووهب له ضيعته المعروفة باليسيرية ، ويقال : ان احمد بن موسى رضي الله عنه أعتق ألف مملوك .

وروي ان محمد بن موسى صاحب وضوء وصلاة ، وكان ليله كله يتوضأ ويصلي ، فيسمع سكب الماء ثم يصلي ليلا ثم يهدأ ساعة فيرقد ويقوم فيسمع سكب الماء والوضوء ، ويصلي ليلا ثم يرتد سويعة ثم يقوم فيسمع سكب الماء والوضوء فلا يزال كذلك حتى يصبح .

قال الراوي : وما رأيته قط إلا ذكرت قوله تعالى : (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) .

وكان ابراهيم بن موسى شجاعاً كريماً ، وتقلد الأمر على اليمن في أيام المأمون من قبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الذى بايعه أبو السرايا بالكوفة ، ومضى اليها ففتحها ، وأقام مدة الى أن كان من أمر أبي السرايا ما كان ، وأخذ له الأمان من المأمون .

ولكل واحد من أولاد أبي الحسن موسى عليه السلام فضل ومنقبة مشهورة وكان الرضا عليه السلام المقدم عليهم في الفضل حسب ما ذكرناه (آخر كلامه) .

قال ابن الخشاب : ذكر الأمين موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي سيد العابدين بن الحسين بن علي صلوات الله عليهم أجمعين .

وبالاسناد الأول عن محمد بن سنان ، ولد موسى بن جعفر بالأبواء سنة ثمان وعشرين ومأة ، وقضى وهو ابن أربع وخمسين سنة في سنة مأة وثلاث وثمانين . ويقال : خمس وخمسين سنة . وفي رواية أخرى بل كان مولده

سنة مأة وتسع وعشرين من الهجرة حدثني بذلك صدقة عن أبيه عن الحسن ابن محبوب .

وكان مقامه مع أبيه اربع عشرة سنة ، وأقام بعد ابيه خمساً وثلاثين سنة . وفي الرواية الأخرى بل أقام موسى مع أبيه جعفر عشرين سنة حدثني بذلك حرب عن أبيه عن الرضا .

وقبض موسى وهو ابن خمس وخمسين سنة ، سنة مأة وثلاث وثمانين أمه حميدة البربرية ، ويقال الاندلسية أم ولد ، وهي أم اسحاق ، وفاطمة ولد له عشرون ابناً وثمانية عشر بنتاً .

أسماء بنيه : علي الرضا الامام ، وزيد ، وابراهيم ، وعقيل ، وهارون ، والحسن ، والحسين ، وعبد الله ، واسماعيل ، وعبيد الله ، وعمر ، وأحمد وجعفر ، ويحيى ، واسحاق ، والعباس ، وحمزة ، وعبد الرحمان ، والقاسم ، وجعفر الاصغر ، ويقال : (موضع عمر محمد) .

وأسماء البنات : خديجة ، وأم فروة ، وأسماء ، وعلية ، وفاطمة وفاطمة ، وأم كلثوم ، وأم كلثوم ، وآمنة ، وزينب ، وام عبد الله ، وزينب الصغرى ، وأم القاسم ، وحكيمة ، وأسماء الصغرى ، ومحمودة ، وامامة ، وميمونة ،

لقبه : الكاظم ، والصابر ، والصالح ، والامين ، يكنى بأبي الحسن وأبي اسماعيل قبره ببغداد بمقابر قريش (آخر كلام ابن الخشاب) .

ومن كتاب الدلائل قال : (دلائل أبي ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام) .

روى أحمد بن محمد عن أبي قتادة القمي عن أبي خالد الزبالي قال : قدم أبو الحسن موسى زبالة ومعه جماعة من أصحاب المهدي بعثهم في أشخاصه القدمة الاولى قال : وأمرني بشراء حوائج له فنظر إلي وأنا مغموم فقال لي :

يا أبا خالد مالي أراك مغموماً ؟ قلت : هوذا تصير الى الطاغية ولا آمنه عليك فقال : يا أبا خالد ليس عليّ منه بأس إذا كان شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا فانتظرني في أول الليل ، فاني أوافيك ان شاء الله ، فما كانت لي همة إلا احصاء الشهور والايام ، حتى كان ذلك اليوم فغدوت الى أول الليل في المصر الذي وعدني فلم أزل أنتظره الى أن كادت الشمس أن تغيب ، ووسوس الشيطان في صدري فلم أر أحداً ، ثم تخوفت أن أشك ووقع في قلبي أمر عظيم فبينا أنا كذلك وإذا سواد قد أقبل من ناحية العراق فانتظرته ، فوافاني أبو الحسن امام القطار على بغلة له ، فقال : أيه أبا خالد ! قلت : لبيك يا ابن رسول الله ، قال: لا تشكن ود الشيطان انك شككت ؟ قلت : قد كان ذلك ، قال : فسررت بتخليصه ، فقلت : الحمد لله الذي خلصك من الطاغية ، فقال : يا أبا خالد ان لهم إليّ عودة لا أتخلص منها .

وعن علي بن أبي حمزة قال : دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام في السنة التي قبض فيها أبو عبد الله الصادق عليه السلام ، فقلت له : كم أتى لك ؟ قال : تسع عشرة سنة ، قال : فقلت : ان أباك أسرّ إليّ سراً وحدثني بحديث فأخبرني به ، فقال لي : قال لك كذا وكذا حتى نسق عليّ جميع ما أخبرني به أبو عبد الله عليه السلام .

وعن مولى لابي عبد الله عليه السلام قال : كنا مع أبي الحسن عليه السلام حين قدم به البصرة فلما ان كان قرب المداين ركبنا في أمواج كثيرة وخلفنا سفينة فيها امرأة تزف الى زوجها ، وكانت لهم جلبة ، فقال : ما هذه الجلبة ؟ قلنا : عروس فما لبثنا أن سمعنا صيحة ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : ذهبت العروس لتغترف ماء فوقع منها سوار من ذهب فصاحت فقال : احبسوا وقولوا لملاحهم يحبس فحبسنا وحبس ملاحهم ، فاتكأ على السفينة وهمس قليلا وقال : قولوا

لملاحهم يتزر بغوطة وينزل فيتناول السوار فنظر ثا فاذا السوار على وجه الأرض وإذا ماء قليل ، فنزل الملاح فأخذ السوار ، فقال : إعطها وقل لها فلتحمد الله ربها ثم سرنا .

فقال له أخوه اسحاق : جعلت فداك الدعاء الذي دعوت به علمنيه ؟ قال : نعم . ولا تعلمه من ليس له بأهل ، ولا تعلمه إلا من كان من شيعتنا ، ثم قال : اكتب فأملى عليّ إنشاءاً (يا سابق كل فوت ، يا سامعاً لكل صوت قوي أو خفي ، يا محيي النفوس بعد الموت ، لا تغشاك الظلمات الحندسية ، ولا تشابه عليك اللغات المختلفة ، ولا يشغلك شيء عن شيء ، يا من لا تشغله دعوة داع دعاه من الأرض عن دعوة داع دعاه من السماء ، يا من له عند كل شيء من خلقه سمع سامع وبصر نافذ ، يا من لا تغلطه كثرة المسائل ، ولا يبرمه إلحاح الملحين ، يا حي حين لا حي في ديمومة ملكه وبقائه ، يا من سكن العلى واحتجب عن خلقه بنوره ، يا من أشرقت لنوره دجاء الظلم ، أسألك باسمك الواحد الأحد ، الفرد الصمد الذي هو من جميع أركانك كلها صل على محمد وأهل بيته) ثم سل حاجتك .

وعن الوشاء قال : حدثني محمد بن يحيى عن وصي علي بن السري قال : قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام : ان علي بن السري توفي وأوصى إليّ ، فقال : رحمه الله ، فقلت : وإن ابنه جعفراً وقع على أم ولد له وأمرني أن أخرجه من الميراث ، فقال لي : أخرجه وإن كان صادقا فسيصيبه خبل ، قال : فرجعت فقدمني الى أبي يوسف القاضي ، فقال له : أصلحك الله أنا جعفر بن علي بن السري وهذا وصي أبي ، فمره أن يدفع الي ميراثي من أبي ، فقال : ما تقول ؟ قلت : نعم هذا جعفر وأنا وصي أبيه ، قال : فادفع اليه ماله ، فقلت له : أريد أن أكلمك ، فقال : ادن فدنوت حيث

لا يسمع أحدكلامي ، فقلت : هذا وقع على أم ولد لأبيه فأمرني أبوه وأوصاني أن أخرجه من الميراث ولا أورثه شيئاً ، فأتيت موسى بن جعفر عليهما السلام بالمدينة فأخبرته وسألته فأمرني أن أخرجه من الميراث ولا اورثه شيئاً ، قال : فقال : الله ! ان أبا الحسن أمرك بذلك ؟ قلت : نعم فاستحلفني ثلاثاً وقال : انفذ ما أمرك به ، فالقول قوله ، قال الوصي : وأصابه الخبل بعد ذلك ، قال الحسن بن علي الوشا رأيته على ذلك .

وعن عيسى المدائني قال : خرجت سنة الى مكة فأقمت بها ثم قلت : أقيم بالمدينة مثل ما أقمت بمكة ، فهو أعظم لثوابي ، فقدمت المدينة فنزلت طرف المصلى الى جنب دار أبي ذر رضي الله عنه ، فجعلت أختلف الى سيدي فأصابنا مطر شديد بالمدينة ، فأتينا أبا الحسن عليه السلام يوما فسلمنا عليه وان السماء تهطل فلما دخلت ابتدأني فقال لي : وعليك السلام يا عيسى ارجع فقد انهدم بيتك على متاعك ، فانصرفت فاذا البيت قد انهدم على المتاع ، فاكتريت قوما يكشفون عن متاعي فاستخرجته فما ذهب لي شيء ولا افتقدته غير سطل كان لي ، فلما أتيته من الغد مسلماً عليه قال : هل فقدت شيئاً من متاعك فندعو الله لك بالخلف ؟ فقلت ما فقدت شيئاً غير سطل كان لي أتوضأ فيه فقدته ، فأطرق ملياً ثم رفع رأسه إليّ فقال لي : قد ظننت انك أنسيته فسل جارية رب الدار وقل لها : أنت رفعت السطل فرديه فانها سترده عليك ، فلما انصرفت أتيت جارية رب الدار فقلت لها : إني انسيت سطلا في الخلاء ودخلت فأخذتيه فرديه أتوضأ فيه ، قال : فردته .

قال علي بن أبي حمزة : كنت عند أبي الحسن عليه السلام جالساً إذ أتاه رجل من الري يقال له جندب ، فسلم عليه ثم جلس فسأل أبا الحسن فأكثر السؤال ثم قال له : يا جندب ما فعل أخوك ؟ فقال : الخير وهو يقرئك السلام ،

فقال له : أعظم الله أجرك في أخيك ، فقال له : ورد إليّ كتابه من الكوفة لثلاثة عشر يوما بالسلامة ؟ فقال له : يا جندب والله مات بعد كتابه اليك بيومين ، ودفع الى امرأته مالا وقال لها : ليكن هذا المال عندك فاذا قدم أخي فادفعيه اليه ، وقد أودعته في الأرض في البيت الذى كان يسكنه فاذا أنت أتيتها فتلطف لها وأطمعها في نفسك ، فانها ستدفعه اليك ، قال عليّ : وكان جندب رجلا جميلا ، قال علي : فلقيت جندباً بعد ما فقد أبو الحسن عليه السلام فسألته عما كان قال أبو الحسن : فقال : يا علي صدق والله سيدي ما زاد ولا نقص لا في الكتاب ولا في المال .

وعن خالد قال : خرجت وأنا أريد أبا الحسن عليه السلام فدخلت عليه وهو في عرصة داره جالس ، فسلمت عليه وجلست وقد كنت أتيته لأسأله عن رجل من أصحابنا كنت سألته حاجة فلم يفعل ، فالتفت إليّ وقال : ينبغي لأحدكم إذا لبس الثوب الجديد أن يمر يده عليه ويقول : الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي ، وأتجمل به بين الناس ، واذا أعجبه شيء فلا يكثر ذكره ، فان ذلك مما يهده ، واذا كانت لأحدكم الى أخيه حاجة أو وسيلة لا يمكنه قضاؤها فلا يذكره الا بخير فان الله يوقع ذلك في صدره فيقضي حاجته ، قال : فرفعت رأسي وأنا أقول : لا إله إلا الله فالتفت إليّ وقال : يا خالد اعمل ما أمرتك .

وعن اسحاق بن عمار قال : سمعت العبد الصالح ينعى الى رجل نفسه فقلت في نفسي : وانه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته ! فالتفت إليّ شبه المغضب فقال : يا اسحاق قد كان رشيد الهجري وكان من المستضعفين يعلم علم المنايا والبلايا ، فالامام أولى بذلك ، يا اسحاق اصنع ما أنت صانع فعمرك قد فني وأنت تموت الى سنتين واخوتك وأهل بيتك لا يلبثون من بعد إلا يسيراً

حتى تفترق كلمتهم . ويخون بعضهم بعضاً ويصيرون لإخوانهم ومن يعرفهم رحمة حتى يشمت بهم عدوهم ، قال اسحاق : فاني أستغفر الله مما عرض في صدري ، فلم يلبث اسحاق بعد هذا المجلس إلا سنتين حتى مات ، ثم ما ذهبت الأيام حتى قام بنو عمار بأموال الناس وأفلسوا أقبح افلاس رآه الناس ، فجاء ما قال أبو الحسن عليه السلام فيهم ، ما غادر قليلا ولا كثيراً .

قال هشام بن الحكم : أردت شراء جارية بمنى ، وكتبت الى أبي الحسن أشاوره فلم يرد عليّ جواباً ، فلما كان في الطواف مر بي يرمي الجمار على حمار فنظر إلي والى الجارية من بين الجواري ثم أتاني كتابه لا أرى بشرائها بأساً ان لم يكن في عمرها قلة ، قلت : لا والله ما قال لي هذا الحرف إلا وهاهنا شيء لا والله لا اشتريتها ، قال : فما خرجت من مكة حتى دفنت .

وعن الوشاء قال : حدثني الحسن بن علي قال : حججت أنا وخالي اسماعيل ابن الياس فكتبت الى أبي الحسن الأول عليه السلام وكتب خالي إن لي بنات وليس لي ذكر ، وقد قتل رجالنا وقد خلفت امرأتي حاملا فادع الله أن يجعله غلاما وسمه ، فوقع في الكتاب : قد قضى الله حاجتك فسمه محمداً ، فقدمنا الى الكوفة وقد ولد له غلام قبل وصولنا الى الكوفة بستة أيام ، ودخلنا يوم سابعه فقال أبو محمد : هو والله اليوم رجل وله أولاد .

حدث اسماعيل بن موسى قال : كنا مع أبي الحسن عليه السلام في عمرة فنزلنا بعض قصور الامراء وأمر بالرحيل ، فشدت المحامل وركب بعض الغلمان ، وكان أبو الحسن عليه السلام في بيت فخرج فقام على بابه فقال : حطوا حطوا ، قال اسماعيل : وهل ترى شيئاً ؟ فقال : انه ستأتيكم ريح سوداء مظلمة ترمح بعض الإبل فحطوا ، وجاءت ريح سوداء .

قال اسماعيل بن موسى : فأشهد لقد رأيت جملا كان لي عليه كنيسة كنت

أركب فيها أنا وأحمد أخي ولقد قام ثم سقط على جنبه بالكنيسة .

وعن زكريا بن آدم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : كان أبي يمن تكلم في المهد.

وعن الأصبغ بن موسى قال : بعث معي رجل من أصحابنا الى أبي ابراهيم عليه السلام بمأة دينار ، وكانت معي بضاعة لنفسي وبضاعة له ، فلما دخلت المدينة صببت علي الماء وغسلت بضاعتي وبضاعة الرجل وذررت عليها مسكا ، ثم اني عددت بضاعة الرجل فوجدتها تسعة وتسعين ديناراً ، فأعدت عدها وهي كذلك ، فأخذت ديناراً آخر لي فغسلته وذررت عليه المسك وأعدتها في صرة كما كانت ودخلت عليه في الليل ، فقلت له : جعلت فداك ان معي شيئاً أتقرب به الى الله تعالى ، فقال : هات ، فناولته دنانيري وقلت له : جعلت فداك ان فلاناً مولاك بعث اليك معي بشيء فقال : هات ، فناولته الصرة ، قال صببها : فصببتها فنثرها بيده وأخرج ديناري ، ثم قال : إنما بعث الينا وزناً لا عدداً .

وروى هشام بن أحمر أنه ورد تاجر من المغرب ومعه جوار فعرضهن على أبي الحسن عليه السلام فلم يختر منهن ، وقال : أرنا ، فقال : عندي أخرى وهي مريضة ، فقال : ما عليك أن تعرضها ، فأبى ، فانصرف ثم أنه أرسلني من الغد اليه وقال : قل له : كم غايتك فيها ؟ قال : ما أنقصها من كذا وكذا فقلت : قد أخذتها وهو لك ، فقال : وهي لك ، ولكن من الرجل ؟ فقلت : رجل من بني هاشم ، فقال : من أي بني هاشم ؟ فقلت : ما عندي أكثر من هذا ، فقال : أخبرك عن هذه الوصيفة أني اشتريتها من أقصى المغرب ، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب فقالت : ما هذه الوصيفة معك ؟ فقلت اشتريتها لنفسي ، فقالت : ما ينبغي أن تكون هذه عند مثلك ، ان هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض ، ولا تلبث عنده إلا

قليلا حتى تلد منه غلاماً ما يولد بشرق الأرض ولا غربها مثله ، يدين له شرق الأرض وغربها ، قال : فأتيته بها فلم تلبث الا قليلا حتى ولدت عليا الرضا عليه السلام .

وعن أبي حمزة قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : لا والله لا يرى أبو جعفر بيت الله أبداً ، فقدمت الكوفة فأخبرت أصحابنا (بذلك ظ) فلم يلبث أن خرج ، فلما بلغ الكوفة قال لي أصحابنا في ذلك ، فقلت : لا والله لا يرى بيت الله أبداً ، فلما صار في البستان اجتمعوا إلي أيضاً وقالوا : بقي بعد هذا شيء ؟ فقلت : لا والله لا يرى بيت الله أبداً ، فلما نزل بئر ميمون أتيت أبا الحسن عليه السلام فوجدته قد سجد وأطال السجود ثم رفع رأسه إلي فقال: أخرج فانظر ما يقول الناس : فخرجت فسمعت الواعية على أبي جعفر ، فرجعت فأخبرته فقال : الله أكبر ما كان ليرى بيت الله أبداً .

وعن عثمان بن عيسى قال : قال أبو الحسن عليه السلام لابراهيم بن عبد الحميد ولقيه سحراً وابراهيم ذاهب الى قبا وأبو الحسن داخـــل المدينة ، قال : يا ابراهيم : قلت : لبيك ، قال : الى اين ؟ قلت : الى قبا ، قال : في أي شيء ؟ قلت : انا كنا نشتري في كل سنة هذا التمر ، فأردت أن آتي رجلا من الأنصار لأشتري من التمر ، قال : وقد أمنتم الجراد ؟ ثم دخل ومضيت أنا ، فأخبرت أبا الأعز وقلت : والله لا أشتري العام نخلة ، فما مرت بنا خامسة حتى بعث الله جراداً فأكل عامة ما في النخيل .

وعن ابراهيم بن مفضل بن قيس قال : سمعت أبا الحسن الأول عليه السلام وهو يحلف أنه لا يكلم محمد بن عبد الله الأرقط أبداً ، فقلت في نفسي : هذا يأمر بالبر والصلة ويحلف أن لا يكلم ابن عمه ، قال : فقال : هذا من بري به وهو لا يصبر أن يذكرني ويعيبني ، فاذا علم الناس اني لا اكلمه لا يقبلون

منه ، أمسك عن ذكري وكان خيراً له .

وعن محمد بن سنان قال : قبض أبو الحسن عليه السلام وهو ابن خمس وخمسين سنة في عام ثلاث وثمانين ومأة ، عاش بعد أبيه خمساً وثلاثين سنة .

قال الراوندي رحمه الله تعالى : الباب الثامن في معجزات موسى بن جعفر عليهما السلام عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال أبي موسى بن جعفر عليهما السلام لعلي بن أبي حمزة مبتدئاً انك لتلقى رجلا من أهل المغرب يسألك عني فقل : هو الامام الذى قال لنا أبو عبد الله الصادق عليه السلام ، فاذا سألك عن الحلال والحرام فأجبه ، قال فما علامته ؟ قال عليه السلام : رجل طويل جسيم اسمه يعقوب بن يزيد وهو رائد قومه وإن أراد الدخول إليّ فأحضره عندي ، قال علي بن أبي حمزة : فوالله اني لفي الطواف إذ أقبل رجل جسيم طويل فقال لي : إني اريد أن أسألك عن صاحبك ، قلت : عن أي الأصحاب؟ قال : عن موسى بن جعفر عليهما السلام ، قلت : فما اسمك ؟ قال : يعقوب بن يزيد ، قلت : من أين أنت ؟ قال : من المغرب ، قلت : من أين عرفتني ؟ قال : أتاني آت في منامي فقال لي : الق علي بن أبي حمزة فسله عن جميع ماتحتاج اليه ، فسألت عنك فدللت عليك ، فقلت : اقعد في هذا الموضع حتى أفرغ من طوافي وأعود اليك .

فطفت ثم أتيته فكلمته فرأيته رجلا عاقلا فطناً ، فالتمس مني الوصول الى موسى بن جعفر عليهما السلام ، فأوصلته فلما رآه قال : يايعقوب بن يزيد قدمت أمس ووقع بينك وبين أخيك خصومة في موضع كذا حتى تشاتمتما ، وليس هذا من ديني ولا من دين آبائي ، فلا نأمر بهذا أحداً من شيعتنا ، فاتق الله فانكما ستفترقان عن قريب بموت ، فأما أخوك فيموت في سفرته هذه قبل أن يصل الى أهله ، وتندم أنت على ما كان منك اليه فانكما تقاطعتما وتدابرتما ،

فقطع الله عليكما أعماركما .

فقال الرجل : يا ابن رسول الله فأنا متى يكون أجلي ؟ قال : كان قد حضر أجلك ، فوصلت عمتك بما وصلتها في منزل كذا وكذا ، فنسأ الله في أجلك عشرين حجة ، قال علي بن أبي حمزة : فلقيت الرجل من قابل بمكة فأخبرني ان أخاه توفي ودفنه في الطريق قبل أن يصل الى أهله .

ومنها : أن المفضل بن عمر قال : لما مضى الصادق كانت وصيته الى موسى الكاظم عليهما السلام ، فادعى أخوه عبد الله الامامة وكان أكبر ولد جعفر في وقته ذلك وهو المعروف بالأفطح ، فأمر موسى بجمع حطب كثير في وسط داره وأرسل الى أخيه عبد الله يسأله أن يصير اليه ، فلما صار اليه ومع موسى جماعة من الامامية ، فلما جلس موسى أمر بطرح النار في الحطب فاحترق ولا يعلم الناس السبب فيه حتى صار الحطب كله جمراً ، ثم قام موسى وجلس بثيابه في وسط النار وأقبل يحدث الناس ساعة ، ثم قام فنفض ثوبه ورجع الى المجلس فقال لأخيه عبد الله : إن كنت تزعم أنك الإمام بعد أبيك فاجلس في ذلك المجلس ، قالوا : فرأينا عبد الله قد تغير لونه وقام يجر رداءه حتى خرج من دار موسى عليه السلام .

ومنها : ما قال بدر مولى الرضا : ان اسحاق بن عمار دخل على موسى ابن جعفر عليهما السلام فجلس عنده إذ استأذن عليه رجل خراساني فكلمه بكلام لم يسمع مثله كأنه كلام الطير ، قال اسحاق : فأجابه موسى بمثله وبلغته الى أن قضى وطره من مساءلته وخرج من عنده ، فقلت : ما سمعت بمثل هذا الكلام ، قال : هذا كلام قوم من أهل الصين وليس كل كلام أهل الصين مثله ، ثم قال : أتعجب من كلامي ؟ قلت : هو موضع العجب ، قال : اخبرك بما هو أعجب منه ، إن الإمام يعلم منطق الطير ونطق كل ذي روح

خلقه الله وما يخفى على الامام شيء .

ومنها : ما قال علي بن أبي حمزة أخذ بيـــدي موسى بن جعفر يوما فخرجنا من المدينة الى الصحراء فاذا نحن برجل مغربي على الطريق يبكي وبين يديه حمار ميت ، ورحله مطروح ، فقال له موسى : ما شأنك ؟ قال كنت مع رفقائي نريد الحج فمات حماري هاهنا ، وبقيت ومضى اصحابي وقد بقيت متحيراً ليس لي شيء أحمل عليه ، فقال له موسى : لعله لم يمت ، قال : أما ترحمني حتى تلهو بي ؟ قال : ان عندي رقية جيدة ، قال الرجل : ما يكفيني ما أنا فيه حتى تستهزيء بي ، فدنا موسى عليه السلام من الحمار ودعا بشيء لم أسمعه ، وأخذ قضيباً كان مطروحا فنخسه به وصاح عليه ، فوثب قائماً صحيحاً سليماً ، فقال : يا مغربي ترى هيهنا شيئاً من الاستهزاء ؟ الحق باصحابك ؟ ومضينا وتركناه ، قال علي ابن أبي حمزة : فكنت واقفاً يوماً على زمزم وإذا المغربي هناك ، فلما رآني عدا إليّ وقبلني فرحاً مسروراً ، فقلت : ما حال حمارك ؟ فقال : هو والله صحيح سليم ولا أدري من أين منّ الله به علي فأحيا لي حماري بعد موته ، فقلت له : قد بلغت حاجتك فلا تسأل عما لا تبلغ معرفته .

ومنها : ان اسحاق بن عمار قال : لما حبس هارون أبا الحسن عليه السلام دخل عليه أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة فقال أحدهما للآخر : نحن على أحد أمرين ، إما أن نساويه ، وإما أن نشككه . فجلسا بين يديه فجاء رجل كان موكلا به من قبل السندي ، فقال : إن نوبتي قد انقضت وأنا على الانصراف ، فان كانت لك حاجة فامرني حتى آتيك بها في الوقت التي تلحقني النوبة ، فقال : ما لي حاجة ، فلما خرج قال لأبي يوسف ومحمد بن الحسن : ما أعجب هذا يسألني ان اكلفه حاجة ليرجع وهو ميت في هذه الليلة ، قال : فغمز أبو يوسف محمد بن الحسن فقاما ، فقال أحدهما للآخر انا جئنا لنسأله

عن الفرض والسنة وهو الآن جاء بشيء آخر كأنه من علم الغيب ، ثم بعثنا برجل مع الرجل فقالا : اذهب حتى تلازمه وتنظر مايكون من أمره في هذه الليلة وتأتينا بخبره من الغد ، فمضى الرجل فنام في مسجد عند باب داره ، فلما أصبح سمع الواعية ورأى الناس يدخلون داره ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : مات فلان في هذه الليلة فجأة من غير علة ، فانصرف اليهما فأخبرهما ، فأتيا أبا الحسن عليه السلام فقالا : قد علمنا انك أدركت العلم في الحلال والحرام ، فمن أين أدركت أمر هذا الرجل الموكل انه يموت في هذه الليلة ؟ قال : من الباب الذي كان أخبر بعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام ، فلما ورد عليهما هذا بقيا لا يحيران جواباً .

وروي ان هارون الرشيد بعث يوماً الى موسى عليه السلام على يدي ثقة له طبقاً من السرقين الذي هو على هيئة التين وأراد استخفافه ، فلما رفع الازار عنه فاذا هو من أحلى التين وأطيبه ، فأكل عليه السلام وأطعم الحامل منه ، ورد بعضه الى هارون ، فلما تناوله صار سرقيناً في فيه ، وكان في يده تيناً جنياً .

قلت : عندي في هذا الخبر نظر ، فان الرشيد وإن كان يريد قتل أبي الحسن عليه السلام فانه كان يعرف شرفه ولا يصل به الى هذا القدر من الهوان ، وإن كان يخاف على الملك فلا يلزم من ذلك طلبه اهانته الى هذه الغاية ، وموسى عليه السلام لم يكن يقابله بمثل فعله باعادة الطبق اليه ، بحيث يجعله في فيه فيعود الى حاله ، لاسيما وهو في حبسه ، ودينه التقية وهو مسمى بالكاظم والله أعلم .

ومنها : ماقال اسحاق بن عمار أيضا : قال أقبل أبو بصير مع أبي الحسن موسى عليه السلام من المدينة يريد العراق فنزل زبالة ، فدعا بعلي بن أبي حمزة البطائني وكان تلميذاً لأبي بصير ، فجعل يوصيه بحضرة ابي بصير ويقول : ياعلي إذا صرنا الى الكوفة

تقدم في كذا فغضب أبو بصير وخرج من عنده ، فقال : لا والله ما أرى هذا الرجل أنا أصحبه منذ حين ثم يتخطاني بحوائجه الى بعض غلماني ، فلما كان من الغد حم أبو بصير بزبالة فدعا بعلي بن أبي حمزة ، فقال استغفر الله مما حل في صدري من مولاي ، ومن سوء ظني به ، كان قد علم اني ميت واني لا الحق بالكوفة ، فاذا أنا مت فافعل بي كذا وتقدم في كذا ، فمات أبو بصير بزبالة .

ومنها : ان اسماعيل بن سالم قال : بعث إليَّ علي بن يقطين واسماعيل ابن أحمد فقالا لي : خذ هـــذه الدنانير فأت الكوفة فألق فلاناً فاستصحبه واشتريا راحلتين وأمضيا بالكتب وما معكما من مال فادفعاه الى موسى بن جعفر عليهما السلام ، فسرنا حتى إذا كنا ببطن الرملة ، وقد اشترينا علفاً ووضعناه بين الراحلتين ، وجلسنا نأكل فبينما نحن كذلك إذ طلع علينا موسى ابن جعفر على بغلة له أو بغل وخلفه شاكري فلما رأيناه وثبنا له وسلمنا عليه فقال : هاتا ما معكما فاخرجناه ودفعناه اليه وأخرجنا الكتب ودفعناها اليه ، فاخرج كتباً من كمه فقال : هذه جوابات كتبكم فانصرفوا في حفظ الله تعالى فقلنا قد فنى زادنا وقد قربنا من المدينة فلو أذنت لنا فزرنا رسول الله ﷺ وتزودنا زاداً فقال : أبقي معكما من زادكما شيء ؟ فقلنا : نعم ، قال : ائتوني به ، فأخرجناه اليه فقبضه بيده وقال : هذه بلغتكم الى الكوفة امضيا في حفظ الله فرجعنا وكفانا الزاد الى الكوفة .

قال ابن الجوزي رحمه الله في صفوة الصفوة : موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي أبن الحسن الهاشمي صلوات الله عليهم كان يدعى العبد الصالح لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل ، وكان كريماً حليما إذا بلغه عن رجل انه يؤذيه بعث اليه بمال .

وحدثني أحمد بن اسماعيل قال : بعث موسى بن جعفر عليهما السلام

الى الرشيد من الحبس برسالة كانت انه لن يقضى عني يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء حتى نقضي جميعاً الى يوم ليس له انقضاء ، يخسر فيه المبطلون .

قال المصنف : ولد موسى بن جعفر بالمدينة في سنة ثمان وعشرين ، وقيل : تسع وعشرين ومأة ، وأقدمه المهدي بغداد ثم رده الى المدينة ، فأقام بها الى أيام الرشيد ، فقدم الرشيد المدينة فحمله معه وحبسه ببغداد الى أن توفي بها لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومأة (آخر كلام ابن الجوزي) بعد أن حذفت منه ما نقلته من كتب غيره ، كقصة شقيق البلخي رحمه الله وغيرها والله حسبي ونعم الوكيل .

وقال الآبي في كتابه نثر الدر : موسى بن جعفر ذكر له ان الهادي قد هم به ، فقال لأهل بيته : بما تشيرون ؟ قالوا : نرى أن تتباعد عنه ، وأن تغيب شخصك فانه لا يؤمن شره ، فتبسم ثم قال :

زعمت سخينة أن ستغلب ربها ولتغلبن مغالب الغـــلاب

ثم رفع يده الى السماء فقال : إلهي كم من عدو شحذ لي ظبة مديته وداف لي قواتل سمومه ، ولم تنم عني عين حراسته ، فلما رأيت ضعفي عن احتمال الفوادح ، وعجزي عن ملمات الحوائج ، صرفت ذلك عني بحولك وقوتك لا بحولي وقوتي ، فألقيته في الحفيرة التي احتفر لي خائفاً مما أمله في دنياه ، متباعداً مما رجاه في آخرته ، فلك الحمد على قدر استحقاقك ، سيدي اللهم فخذه بعزتك ، واقلل حده عني بقدرتك ، واجعل له شغلا فيما يليه ، وعجزاً عمن يناويه ، اللهم واعدني عليه عدوي حاضرة تكون من غيظي شفاءاً ، ومن حقي عليه وفاءاً ، وصل اللهم دعائي بالإجابة ، وانظم شكايتي بالتغيير وعرفه عما قليل ما وعدت الظالمين ، وعرفني ما وعدت في اجابة المضطرين ،

إنك ذو الفضل العظيم ، والمن الكريم ، ثم تفرق القوم ، فما اجتمعوا إلا لقراءة الكتاب الوارد بموت موسى الهادي ، فني ذلك يقول بعضهم في وصف دعائه :

وسارية لم تسر في الأرض تبتغي محلا ولم يقطع بها السير قاطع

وهي أبيات مليحة ما قيل في وصف الدعاء المستجاب أحسن منها .

وسأله الرشيد فقال : لم زعمتم أنكم أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله منا ، فقال عليه السلام : يا أمير المؤمنين لو أن رسول الله صلى الله عليه وآله نشر فخطب اليك كريمتك هل كنت تجيبه ؟ فقال : سبحان الله فكنت أفتخر بذلك على العرب والعجم فقال : لكنه لا يخطب إلي ولا ازوجه ، لأنه ولدنا ولم يلدكم .

وروي انه قال : هل كان يجوز له أن يدخل على حرمك وهن متكشفات ؟ فقال : لا ، فقال : ولكنه كان يدخل على حرمي كذلك وكان يجوز له .

وقيل : انه سأله أيضاً لم قلتم إنا ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وجوزتم أن ينسبوكم اليه ؟ فيقولوا : يا بني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنتم بنو علي وإنما ينسب الرجل الى أبيه دون جده ، فقال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم (ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى والياس) ، وليس لعيسى أب وإنما الحق بذرية الأنبياء من قبل أمه ، وكذلك الحقنا بذرية النبي صلى الله عليه وآله من قبل امنا فاطمة عليها السلام ، وازيدك يا أمير المؤمنين ، قال الله تعالى : (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءك وأنفسنا وأنفسكم)، ولم يدع عليه السلام عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين وهما الأبناء عليهما السلام

ومات في حبس الرشيد وقيل : سعى به جماعة من أهل بيته منهم محمد

ابن جعفر بن محمد أخوه ، ومحمد بن اسماعيل بن جعفر بن أخيه والله أعلم .

وسمع موسى عليه السلام رجلا يتمنى الموت ، فقال له : هل بينك وبين الله قرابة يحابيك لها ؟ قال : لا ، قال : فهل لك حسنات قدمتها تزيد على سيئاتك ؟ قال : لا ، قال : فانت إذاً تتمنى هلاك الأبد ! .

وقال : من استوى يوماه فهو مغبون ، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون ، ومن لم يعرف الزيادة في نفسه فهو في النقصان ، ومن كان الى النقصان فالموت خير له من الحياة .

وروي عنه أنه قال : اتخذوا القيان فانهن فطناً وعقولا ليست لكثير من النساء وكأنه أراد النجابة في أولادهن .

فائدة سنية : كنت أرى الدعاء الذي يقوله أبو الحسن موسى عليه السلام في سجدة الشكر وهو : (رب عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك لأخرستني ، وعصيتك ببصري ولو شئت وعزتك لأكمهتني ، وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لأصممتني ، وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لكنعتني ، وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزتك لأعقمتني ، وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لجذمتني ، وعصيتك بجميع جوارحي التي أنعمت بها علي ولم يكن هذا جزاك مني) .

بخط عميد الرؤساء لعقمتني والمعروف عقمت المرأة وعقمت وأعقمها الله - فكنت افكر في معناه وأقول : كيف يتنزل على ما تعتقده الشيعة من من القول بالعصمة ، وما اتضح لي ما يدفع التردد الذي يوجبه ، فاجتمعت بالسيد السعيد النقيب رضي الدين أبي الحسن علي بن موسى ابن طاوس العلوي الحسيني رحمه الله والحقه بسلفه الطاهر فذكرت له ذلك ، فقال : ان الوزير السعيد مؤيد الدين العلقمي رحمه الله تعالى سألني عنه فقلت : كان يقول هذا ليعلم

الناس ثم إني فكرت بعد ذلك فقلت : هذا كان يقوله في سجدته في الليل وليس عنده من يعلمه .

ثم انه سألني عنه السعيد الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي رحمه الله فأخبرته بالسؤال الأول والذي قلت والذي أوردته عليه ، وقلت : ما بقي إلا ان يكون يقوله على سبيل التواضع وما هذا معناه ، فلم تقع مني هذه الأقوال بموقع ، ولاحت من قلبي في موضع ، ومات السيد رضي الدين رحمه الله فهداني الله الى معناه ووفقني على فحواه ، فكان الوقوف عليه والعلم به وكشف حجابه بعد السنين المتطاولة والأحوال المحرمة ، والأدوار المكررة ، من كرامات الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ومعجزاته ، ولتصح نسبة العصمة اليه عليه السلام ، وتصدق على آبائه وأبنائه البررة الكرام ، وتزول الشبهة التي عرضت من ظاهر هذا الكلام .

وتقريره أن الأنبياء والأئمة عليهم السلام تكون أوقاتهم مشغولة بالله تعالى ، وقلوبهم مملوة به ، وخواطرهم متعلقة بالملأ الأعلى ، وهم أبداً في المراقبة كما قال عليه السلام : اعبد الله كأنك تراه فان لم تره فانه يراك ، فهم أبداً متوجهون اليه ومقبلون بكلهم عليه ، فمتى انحطوا عن تلك الرتبة العالية ، والمنزلة الرفيعة ، الى الاشتغال بالمأكل والمشرب ، والتفرغ الى النكاح وغيره من المباحات عدوه ذنباً ، واعتقدوه خطيئة واستغفروا منه ، ألا ترى ان بعض أبناء الدنيا لو قعد وأكل وشرب ونكح وهو يعلم أنه بمرأى من سيده ومسمع لكان ملوماً عند الناس ، ومقصراً فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه ، فما ظنك بسيد السادات ، وملك الأملاك .

والى هذا أشار عليه السلام : انه ليران على قلبي وإني لأستغفر بالنهار سبعين مرة ، ولفظة السبعين إنما هي لعد الاستغفار لا الى الرين ، وقوله : حسنات

الأبرار سيئات المقربين ، ونظيره ايضاحا من لفظه ليكون أبلغ من التأويل .

ويظهر من قوله : اعقمتني والعقيم الذي لا يولد له ، والذي يولد من السفاح لا يكون ولداً ، فقد بان بهذا انه كان يعد اشتغاله في وقت ما بما هو ضرورة الأبدان معصية ، يستغفر الله منها وعلى هذا فقس البواقي ، وكلما يرد عليك من أمثالها .

وهذا معنى شريف يكشف بمدلوله حجاب الشبهة ، ويهدي به الله من حسر عن بصره وبصيرته رين العمى والعمه ، وليت السيد كان حياً لأهدي هذه العقيلة اليه ، واجلو عرايسها عليه ، فما أظن ان هذا المعنى اتضح من لفظ الدعاء لغيري ، ولا ان احداً سار في ايضاح مشكله وفتح مقفله مثل سيري ، وقد ينتج الخاطر العقيم فيأتي بالعجائب ، وقديماً ما قيل : مع الخواطئ سهم صايب .

وقال ابن حمدون في تذكرته : قال موسى بن جعفر عليهما السلام : وجدت علم الناس في اربع : أولها ان تعرف ربك ، والثانية ان تعرف ماصنع بك ، والثالثة ان تعرف ما اراد منك ، والرابعة ان تعرف ما يخرجك من دينك ، معنى هذه الأربع : الاولى وجوب معرفة الله تعالى التي هي اللطف ، الثانية معرفة ماصنع بك من النعم التي يتعين عليك لأجلها الشكر والعبادة ، الثالثة ان تعرف ما اراد منك فيما اوجبه عليك وندبك الى فعله لتفعله على الحد الذي اراده منك فتستحق بذلك الثواب ، الرابع ان تعرف الشيء الذى يخرجك عن طاعة الله فتجتنبه .

قال الفقير الى الله تعالى عبد الله علي بن عيسى غفر الله له ذنوبه بكرمه واجراه على عوايد ألطافه ونعمه : مناقب الكاظم عليه السلام وفضائله ومعجزاته الظاهرة ، ودلائله وصفاته الباهرة ومخائله ، تشهد انه افترع قبة الشرف

وعلاها ، وسما الى أوج المزايا فبلغ أعلاها ، وذللت له كواهل السيادة فركبها وامتطاها ، وحكم في غنايم المجد فاختار صفاياها واصطفاها .

تركت والحسن تأخذه تصطفى منه وتنتجب
فانتفت منه أحاسنه واستزادت فضل ماتهب

طالت اصوله فسمت الى أعلى رتب الجلال ، وطابت فروعه فعلت الى حيث لا تنال ، يأتيه المجد من كل أطرافه ، ويكاد الشرف يقطر من أعطافه .

أتاه المجد من هنا وهنا وكان له بمجتمع السيول

السحاب المساطر قطرة من كرمه ، والعباب الزاخر نغبة من نغبه ، واللباب الفاخر من عد من عبيده وخدمه ، كأن الشعرى علقت في يمينه ، ولا كرامة للشعرى العبور ، وكأن الرياض اشبهت خلايقه ولا نعمى لعين الروض الممطور ، وهو عليه السلام غرة في وجه الزمان ، وما الغرر والحجول ، وهو أضوأ من الشمس والقمر ، وهذا جهد من يقول بل هو والله أعلى مكانة من هذه الأوصاف وأسمى ، وأشرف عرقاً من هذه النعوت وأنمى ، فكيف تبلغ المدائح كنه مقداره ، أو ترتقي همة البليغ الى نعت فخاره ، أو تجري جياد الأقلام في جلباب صفاته ، أو يسري خيال الأوهام في ذكر حالاته .

كاظم الغيظ ، وصائم القيظ ، عنصره كريم ، ومجده حادث وقديم ، وخلق سؤدده وسيم ، وهو بكل ما يوصف به زعيم ، الآباء عظام ، والأبناء كرام والدين متين ، والحق ظاهر مبين ، والكاظم في أمر الله قوي أمين ، وجوهر فضله عال ثمين ، وواصفه لا يكذب ولا يمين ، قد تلقى راية الإمامة باليمين فسما عليه السلام الى الخيرات منقطع القرين ، وأنا أحلف على ذلك فيه وفي آبائه وأبنائه عليهم السلام باليمين .

كم له من فضيلة جليلة ، ومنقبة بعلو شأنه كفيلة ، وهي وإن بلغت الغاية ، بالنسبة اليه قليلة ، ومهما عد من المزايا والمفاخر فهي فيهم صادقة ، وفي غيرهم مستحيلة ، اليهم ينسب العظماء ، وعنهم يأخذ العلماء ، ومنهم يتعلم الكرماء ، وهم الهداة الى الله فبهداهم اقتده ، وهم الأدلاء على الله فلا تحل عنهم ولا تنشده ، وهم الأمناء على أسرار الغيب ، وهم المطهرون من الرجس والعيب ، وهم النجوم الزواهر في الظلام ، وهم الشموس المشرقة في الأيام ، وهم الذين أوضحوا شعار الاسلام ، وعرفوا الحلال من الحرام ، من تلق منهم تقل لاقيت سيداً ، ومتى عددت منهم واحداً كان بكل الكمالات منفرداً ، ومن قصدت منهم حمدت قصدك مقصداً ، ورأيت من لا يمنعه جوده اليوم أن يجود غداً ، ومتى عدت اليه عاد كما بدا ، المائدة والانعام يشهدان بحالهم ، والمائدة والانعام يخبران بنوالهم فلهم كرم الابوة والبنوة ، وهم معادن الفتوة والمروة ، والسماح في طبائعهم غريزة ، والمكارم لهم شنشنة ونحيزة والأقوال في مدحهم وان طالت وجيزة ، بحور علم لا تنزف ، وأقمار عز لا يخسف ، وشموس مجد لا تكسف ، مدح أحدهم يصدق على الجميع ، وهم متعادلون في الفخار ، فكلهم شريف رفيع بذوا الامثال بطريفهم وتالدهم ولا مثيل ، ونالوا النجوم بمفاخرهم ومحامدهم فانقطع دون شأوهم العديل ولا عديل ، فمن الذي ينتهي في السير الى أمدهم وقد سد دونه السبيل ، أمن لهم يوم كيومهم أو غد كغدهم ، ولو أنفق أحدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مد أحدهم صلى الله عليه صلاة نامية الامداد ، باقية على الآباد ، مدخرة ليوم المعاد انه كريم جواد .

وقد اتبعت العادة في مدحه ﷺ وأنا معتذر كعذري في ما تقدم من الكلام فان شرفه يعلو عن الأقوال ، ومن نطق بمدحه الكتاب العزيز فما

عسى ان يقال ، ولكن اتباع العوائد يوسع المجال ومن اعترف بتقصيره كان كمن بلغ الكمال (وهذا الشعر) .

مدائحي وقف على الكاظم ... فما على العاذل واللائم
وكيف لا أمدح مولى غدا ... في عصره خير بني آدم
ومن كموسى أو كآبائه ... أو كعلي والى القائم
امام حق يقتضي عدله ... لو سلم الحكم الى الحاكم
افاضه العدل وبذل الندى ... والكف من عادية الظالم
يبسم للسائل مستبشراً ... أفديه من مستبشر باسم
ليث الوغى في الحرب دامي الشبا ... وغيث جود كالحيا الساجم
مآثر يعجز عن وصفها ... بلاغة الناثر والناظم
تعد إن قيست الى جوده ... معائباً ما قيل عن حاتم
في الحلم بحر زاخر مده ... وفي الوغى أمضى من الصارم
يعفو عن الجاني ويولي الندى ... ويحمل الغرم عن الغارم
القائم الصائم أكرم به ... من قائم مجتهد صائم
من معشر سنو االندى والقرى ... وأشرقوا في الزمن القاتم
واحرزوا خصل العلى فاغتدوا ... أشرف خلق الله في العالم
يروي المعالي عالم منهم ... مصدق في النقل عن عالم
قد استووا في شرف المرتقى ... كما تساوت حلقة الخاتم
من ذا يجاريهم إذا ما اعتزوا ... الى عليّ والى فاطم
ومن يناويهم إذا عددوا ... خير بني الدنيا أبا القاسم
صلى عليه الله من مرسل ... لما أتى من قبله خاتم
يا آل طه أنا عبد لكم ... باق على حبكم اللازم

أرجو بكم نيل الأماني غداً إذا استبانت حسرة النادم
معتصم منكم بود إذا ما ظل شانيكم بلاعاصم
وليكم في نعم خالد وضدكم في نصب دائم

* * *

ذكر الامام الثامن

أبي الحسن علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام

قال كمال الدين بن طلحة رحمه الله : الباب الثامن في أبي الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليهم السلام ، قد تقدم القول في أمير المؤمنين علي وفي زين العابدين علي ، وجاء هذا علي الرضا ثالثهما ومن أمعن نظره وفكره وجده في الحقيقة وارثهما ، فيحكم أنه ثالث العليين نمى ايمانه ، وعلا شأنه ، وارتفع مكانه ، واتسع امكانه ، وكثر اعوانه ، وظهر برهانه ، حتى أحله الخليفة المأمون محل مهجته ، وشركه في مملكته ، وفوض اليه أمر خلافته ، وعقد له على رؤوس الأشهاد عقد نكاح ابنته وكانت مناقبه علية ، وصفاته الشريفة سنية ، ومكارمه حاتمية ، وشنشنته أخزمية ، وأخلاقه عربية ، ونفسه الشريفة هاشمية ، وأرومته الكريمة نبوية ، فمهما عد من مزاياه كان عليه السلام أعظم منه ، ومهما فصّل من مناقبه كان أعلى رتبة عنه .

أما ولادته عليه السلام : ففي حادى عشر ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين ومأة للهجرة بعد وفاة جده أبي عبد الله جعفر عليه السلام بخمس سنين .

وأما نسبه أباً وأماً : فأبوه أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليهما السلام وقد تقدم ذكر ذلك ، وأمه أم ولد تسمى الخيزران المرسية ، وقيل شقراء النوبية ، واسمها أروى ، وشقراء لقب لها .

وأما اسمه : فعليٌ وهو ثالث العليين أمير المؤمنين وزين العابدين .

وأما كنيته : فأبو الحسن . (وأما ألقابه) فالرضا ، والصابر ، والرضي ، والوفي ، وأشهرها الرضا .

وأما مناقبه وصفاته : فمنها ماخصه الله له بعلو قدره ، وسمو شأنه ، وهو أنه لما جعله الخليفة المأمون ولي عهده واقامه خليفة من بعده ، وكان فى حاشية المأمون اناس كرهوا ذلك وخافوا خروج الخلافة عن بني العباس ، وعودها الى بني فاطمة على الجميع السلام ، فحصل عندهم من الرضا نفور ، وكان عادة الرضا عليه السلام إذا جاء الى دار المأمون ليدخل عليه يبادر من الدهليز من الحاشية الى السلام عليه ، ورفع الستر بين يديه ليدخل .

فلما حصلت لهم النفرة عنه تواصوا فيما بينهم ، وقالوا إذا جاء ليدخل على الخليفة اعرضوا عنه ولا ترفعوا الستر له ، فاتفقوا على ذلك ، فبينما هم قعود إذ جاء الرضا عليه السلام على عادته ، فلم يملكوا أنفسهم أن سلموا عليه ورفعوا الستر على عادتهم ، فلما دخل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون كونهم ما وقفوا على ما اتفقوا عليه ، وقالوا النوبة الآتية إذا جاء لا نرفعه له .

فلما كان في ذلك اليوم جاء فقاموا وسلموا عليه ووقفوا ولم يبتدروا الى رفع الستر فأرسل الله ريحاً شديدة دخلت في الستر فرفعته أكثر مما كانوا يرفعونه ، فدخل فسكنت الريح فعاد الى ما كان ، فلما خرج عادت الريح

ودخلت في الستر فرفعته حتى خرج ثم سكنت فعاد الستر ، فلما ذهب أقبل بعضهم على بعض وقالوا : هل رأيتم ؟ قالوا : نعم ، فقال بعضهم لبعض: يا قوم هذا رجل له عند الله منزلة ، ولله به عناية ، ألم تروا انكم لما لم ترفعوا له الستر أرسل الله الريح وسخرها له لرفع الستر ، كما سخرها لسليمان ، فارجعوا الى خدمته فهو خير لكم ، فعادوا الى ما كانوا عليه وزادت عقيدتهم فيه .

ومنها : انه كانت بخراسان امرأة تسمى زينب فادعت أنها علوية من سلالة فاطمة عليها السلام ، وصارت تصول على أهل خراسان بنسبها ، فسمع بها على الرضا فلم يعرف نسبها فاحضرت اليه فرد نسبها ، وقال : هذه كذابة فسفهت عليه وقالت : كما قدحت في نسبي فأنا أقدح في نسبك ، فأخذته الغيرة العلوية فقال عليه السلام لسلطان خراسان . انزل هذه الى بركة السباع يتبين لك الأمر وكان لذلك السلطان بخراسان موضع واسع فيه سباع مسلسلة للانتقام من المفسدين ، يسمى ذلك الموضع ببركة السباع ، فأخذ الرضا عليه السلام بيد تلك المرأة فأحضرها عند ذلك السلطان ، وقال : ان هذه كذابة على عليّ وفاطمة عليهما السلام وليست من نسلهما فان من كان حقاً بضعة من عليّ وفاطمة فان لحمه حرام على السباع ، فالقوها في بركة السباع ، فان كانت صادقة فان السباع لا تقربها ، وإن كانت كاذبة فتفترسها السباع .

فلما سمعت ذلك منه قالت : فانزل أنت الى السباع فان كنت صادقاً فانها لا تقربك ولا تفترسك ، فلم يكلمها وقام عليه السلام فقال له ذلك السلطان : الى أين ؟ قال : الى بركة السباع ، والله لأنزلن اليها ، وقام السلطان والناس والحاشية وجاءوا وفتحوا باب البركة ، فنزل الرضا عليه السلام والناس ينظرون من أعلى البركة ، فلما حصل بين السباع أقعت جميعها الى الأرض على

أذنابها ، وصار يأتي الى واحد واحد ويمسح وجهه ورأسه وظهره ، والسبع يبصبص له هكذا الى أن أتى على الجميع ، ثم طلع والناس ينظرون اليه ، فقال لذلك السلطان : انزل هذه الكذابة على عليّ وفاطمة عليهما السلام ليتبين لك فامتنعت فالزمها ذلك السلطان ، وأمر أعوانه بالقائها ، فلما رأتها السباع وثبوا اليها وافترسوها ، فاشتهر اسمها بخراسان بزينب الكذابة وحديثها هناك مشهور .

ومنها : قصة دعبل بن علي الخزاعي الشاعر قال دعبل : لما قلت : (مدارس آيات) قصدت بها أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام وهو بخراسان ولي عهد المأمون في الخلافة ، فوصلت المدينة وحضرت عنده وأنشدته إياها فاستحسنها وقال لي : لا تنشدها أحداً حتى آمرك ، واتصل خبري بالخليفة المأمون فأحضرني وسألني عن خبري ، ثم قال : يا دعبل أنشدني (مدارس آيات خلت من تلاوة) فقلت : ما أعرفها يا أمير المؤمنين فقال : يا غلام احضر أبا الحسن علي بن موسى الرضا ، قال : فلم تكن إلا ساعة حتى حضر ، فقال له : يا أبا الحسن سألت دعبلا عن (مدارس آيات) فذكر انه لا يعرفها ، فقال لي أبو الحسن : يا دعبل أنشد أمير المؤمنين ، فاخذت فيها فانشدتها فاستحسنها وأمر لي بخمسين ألف درهم ، وأمر لي أبو الحسن علي بن موسى الرضا بقريب من ذلك ، فقلت : يا سيدي ان رأيت أن تهبني شيئاً من ثيابك ليكون كفني ، فقال : نعم ، ثم دفع إليّ قميصاً قد ابتذله ومنشفة لطيفة وقال لي : احفظ هذا تحرس به ، ثم دفع إلى ذو الرياستين أبو العباس الفضل بن سهل وزير المأمون صلة وحملني على برذون أصفر خراساني ، وكنت اسايره في يوم مطير وعليه ممطر خز وبرنس منه فأمر لي به ودعا بغيره جديد فلبسه وقال : إنما آثرتك باللبيس لأنه خير الممطرين .

قال : فأعطيت به ثمانين ديناراً فلم تطب نفسي ببيعه ، ثم كررت راجعاً الى العراق ، فلما صرت في بعض الطريق خرج علينا الأكراد ، فاخذونا وكان ذلك اليوم يوما مطيراً ، فبقيت في قميص خلق وضر جديد وأنا متأسف من جميع ما كان معي على القميص والمنشفة ، ومتفكر في قول سيدي الرضا ، إذ مر بي واحد من الأكراد الحرامية تحته الفرس الأصفر الذى حملني عليه ذو الرياستين وعليه الممطر ، ووقف بالقرب منى ليجتمع عليه أصحابه ، وهو ينشد : (مدارس آيات خلت من تلاوة) ويبكي ، فلما رأيت ذلك منه عجبت من لص من الأكراد يتشيع ، ثم طمعت في القميص والمنشفة فقلت : يا سيدي لمن هذه القصيدة ؟ فقال : وما أنت وذاك ويلك ؟ فقلت : لي فيه سبب أخبرك به ، فقال : هي أشهر بصاحبها أن تجهل ، فقلت : من هو ؟ قال : دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل محمد جزاه الله خيراً ، فقلت له : والله يا سيدي أنا دعبل وهذه قصيدتي ، فقال : ويلك ما تقول ؟ قلت : الأمر أشهر من ذلك .

فارسل الى أهل القافلة فاستحضر منهم جماعة وسألهم عني ، فقالوا : بأسرهم هذا دعبل بن علي الخزاعي ، فقال : قد أطلقت كلما اخذ من القافلة خلالة فما فوقها كرامة لك ، ثم نادى في أصحابه من أخذ شيئاً فليرده ، فرجع على الناس جميع ما أخذ منهم ورجع إلي جميع ما كان معي ، ثم بذرقنا الى المأمن فخرست أنا والقافلة ببركة القميص والمنشفة .

فانظر الى هذه المنقبة ما أشرفها وما أعلاها ، وقد يقف على هذه القصة بعض الناس ممن يطالع هذا الكتاب ويقرأه فتدعوه نفسه الى معرفة هذه الأبيات المعروفة بمدارس آيات ، ويشتهي الوقوف عليها ، وينسبني في اعراضي عن ذكرها ، أما الى انني لم أعرفها أو انني جهلت ميل النفوس حينئذ

الى الوقوف عليها فأحببت أن أدخل راحة على بعض النفوس ، وان أدفع عني هذا النقص المتطرق إليّ ببعض الظنون فأوردت منها ماينا سب ذلك وهي:

ذكرت محل الربع من عرفات ... فأسبلت دمع العين بالعبرات
وقلّ عزاي صبري وهاجت صبابتي ... رسوم ديار أقفرت وعرات
مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى ... وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار عليّ والحسين وجعفر ... وحمزة والسجاد ذي الثفنات
ديار عفاها جور كل معاند ... ولم تعف بالأيام والسنوات
ديار لعبد الله والفضل صنوه ... سليل رسول الله ذي الدعوات
منازل كانت للصلاة وللتقى ... وللصوم والتطهير والحسنات
منازل جبريل الأمين يحلها ... من الله بالتسليم والزكوات
منازل وحي الله معدن علمه ... سبيل رشاد واضح الطرقات
منازل وحي الله ينزل حولها ... على أحمد الروحات والغدوات
فأين الأولى شطت بهم عزبة النوى ... أفانين في الأقطار مختلفات
هم آل ميراث النبي إذا انتموا ... وهم خير سادات وخير حمات
مطاعيم في الاعسار في كل مشهد ... لقد شرفوا بالفضل والبركات
إذا لم نناج الله في صلواتنا ... بذكرهم لم يقبل الصلوات
أئمة عدل يهتدى بهداهم ... وتؤمن منهم زلة العثرات
فيا رب زد قلبي هدى وبصيرة ... وزد حبهم يا رب في حسناتي
ديار رسول الله أصبحن بلقعاً ... ودار زياد أصبحت عمرات
وآل رسول الله هلبه رقابهم ... وآل زياد غلظ القصرات
وآل رسول الله تدمى نحورهم ... وآل زياد زينوا الحجلات

وآل رسول الله يسبي حريمهم وآل زياد آمنوا السربات
وآل زياد في القصور مصونة وآل رسول الله في الفلوات
فيـــا وارثي علم النبي وآله عليهم سلام دائم النفحات
لقد آمنت نفسي بكم في حياتها وإني لأرجو الأمن عند مماتي

ومما تلقته الأسماع بالاستماع ، ونقلته الألسن في بقاع الأصقاع ، ان الخليفة المأمون وجد في يوم عيد انحراف مزاج أحدث عنده ثقلاً عن الخروج الى الصلاة بالناس فقال لأبي الحسن علي الرضا عليه السلام : يا أبا الحسن قم وصل بالناس ، فخرج الرضا عليه السلام وعليه قميص قصير أبيض وعمامة بيضاء لطيفة ، وهما من قطن ، وفي يده قضيب . فأقبل ماشياً يؤم المصلى وهو يقول : السلام على أبوي آدم ونوح ، السلام على أبوي ابراهيم واسماعيل ، السلام على أبوي محمد وعلي ، السلام على عباد الله الصالحين ، فلما رآه الناس هرعوا اليه وانثالوا عليه لتقبيل يديه ، فأسرع بعض الحاشية الى الخليفة المأمون فقال : يا أمير المؤمنين تدارك النـــاس واخرج وصل بهم وإلا خرجت الخلافة منك الآن ، فحمله على أن يخرج بنفسه وجاء مسرعاً والرضا عليه السلام بعد من كثرة زحام الناس عليه لم يخلص الى المصلى .

فتقدم المأمون وصلى بالناس ، فلما انقضى ذلك قال هرثمة بن أعين : وكان في خدمة المأمون إلا انه كان محباً لأهل البيت الى الغاية ، يأخذ نفسه بأنه من شيعتهم ، وكان قائماً بمصالح الرضا عليه السلام ، باذلا نفسه بين يديه ، متقرباً الى الله تعالى بخدمته ، قال : طلبني سيدي الرضا عليه السلام وقال : يا هرثمة اني مطلعك على حالة تكون عندك سراً لا تظهرها وأنا حي ، فان أظهرتها حال حياتي كنت خصمك عند الله تعالى فعاهدته اني لا أعلم بها أحداً ما لم تأمرني . فقال : اعلم انني بعد أيام آكل عنباً ورماناً مفتوتاً فأموت ، ويقصد

الخليفة بأن يجعل قبري ومدفني خلف قبر أبيه الرشيد ، وان الله لا يقدره على ذلك ، فان الأرض تشتد عليهم فلا يستطيع أحد حفر شيء منها ، فانما قبري في بقعة كذا لموضع عينه ، فاذا أنا مت وجهزت فاعلمه بجميع ما قلت لك ، وقل له يتأن في الصلاة عليّ فانه يأتي رجل عربي متلثم على بعير مسرع وعليه وعثاء السفر فينزل عن بعيره ويصلي علي ، فاذا صلى علي وحملت فاقصد المكان الذي عينته لك فاحفر شيئاً يسيراً من وجه الأرض تجد قبراً معمولا ، في قعره ماء أبيض ، فاذا كشفته نضب الماء فهو مدفني فادفني فيه ، وألله الله أن تخبر بهذا قبل موتي .

قال هرثمة : فو الله ما طالت الاناءة حتى أكل عنباً ورماناً كثيراً ، فمات فدخلت الى الخليفة فوجدته يبكي عليه ، فقلت له : يا أمير المؤمنين عاهدني الرضا عليه السلام على أمر أقوله لك ، وقصصت عليه تلك القصة التي قالها من أولها الى آخرها وهو يعجب مما أقوله . فأمر بتجهيزه فلما نجز تأنى بالصلاة عليه وإذا بالرجل قد أقبل على بعير من الصحراء مسرعاً ، فلم يكلم أحداً ، ثم دخل الى جنازته فوقف وصلى عليه وخرج فصلى الناس عليه وأمر الخليفة بطلب الرجل ففاتهم فلم يعلموا له خبراً ، ثم أمر الخليفة أن يحفر له قبر خلف قبر أبيه الرشيد فعجز الحافرون عن الحفر ، فذهب الى موضع ضريحه الآن فبقدر ما كشف وجه الأرض ظهر قبر محفور كشفت عنه طوابيقه وإذا في قعره ماء أبيض كما قال ، فأعلمت الخليفة المأمون به فحضر وابصره على الصورة التي ذكرها ، ونضب الماء فدفن فيه ، ولم يزل الخليفة المأمون يعجب من قوله ، ولم يزل عنه كلمة واحدة عما ذكره وازداد تأسفه عليه ، وكلما خلوت في خدمته يقول : يا هرثمة كيف قال لك أبو الحسن ؟ فاعيد عليه الحديث فيتلهف عليه .

فانظروا الى هذه المنقبة العظيمة ، والكرامة البالغة التي تنطق بعناية الله تعالى به وازلاف مكانته عنده .

وأما أولاده : فكانوا ستة ، خمسة ذكور وبنت واحدة ، وأسماء أولاده : محمد ، القانع ، الحسن ، جعفر ، ابراهيم ، الحسن ، الحسين (خ ل) ، وعائشة .

وأما عمره : فانه مات في سنة مأتين وثلاث ، وقيل : مأتين وسنتين من الهجرة في خلافة المأمون ، وقد تقدم ذكر مولده في سنة ثلاث وخمسين ومأة فيكون عمره تسعاً وأربعين سنة ، وقبره بطوس من خراسان بالمشهد المعروف به عليه السلام ، وكانت مدة بقائه مع أبيه موسى عليه السلام أربعاً وعشرين سنة وأشهراً ، وبقاؤه بعد أبيه خمساً وعشرين سنة (آخر كلامه) .

قلت : توهم الشيخ كمال الدين رحمه الله تعالى أنه إذا لم يذكر قصيدة دعبل بن علي ظن قوم فيه أنه لا يعرفها عجيب ، فانه كان أعلى رتبة من أن يظن فيه مثل ذلك .

وقال الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذى رحمه الله تعالى في كتابه : (أبو الحسن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الرضا . مولده سنة ثلاث وخمسين ومأة ، توفي في خلافة المأمون بطوس وقبره هناك ، سنة مأتين وسنة ، أمه سكينة النوبية ، له من الولد خمسة رجال وابنة واحدة هم : محمد الإمام ، وأبو محمد الحسن ، وجعفر ، وابراهيم ، والحسين ، وعائشة . ويقال : ولد بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومأة ، وقبض بطوس في صفر سنة ثلاث ومأتين ، وهو يومئذ ابن خمس وخمسين سنة ، وامه ام ولد اسمها ام البنين وقبره بطوس) .

روى عنه عبد السلام بن صالح الهروي ، وداود بن سليمان ، وعبدالله

ابن العباس القزويني وطبقتهم .

قال عبد الله بن محمد الجمال الرازي قال : كنت أنا وعلي بن موسى بن بابويه القمي وفد أهل الري ، فلما بلغنا نيسابور قلت لعلي بن موسى القمي : هل لك في زيارة قبر الرضا عليه السلام بطوس ؟ فقال : خرجنا الى هذا الملك ونخاف أن يتصل به عدو لنا الى زيارة القبر ، ولكننا إذا انصرفنا ، فلما رجعنا قلت له : هل لك في الزيارة ؟ فقال : لا يتحدث أهل الري إني خرجت من عندهم مرجئاً وارجع اليهم رافضياً ، قلت : فتنتظرني في مكانك ؟ قال : افعل . وخرجت فأتيت القبر عند غروب الشمس وأزمعت المبيت على القبر فسألت امرأة حضرت من بعض سدنة القبر هل من حذر بالليل ؟ قالت : لا ، فاستدعيت منها سراجا وأمرتها باغلاق الباب ، ونويت أن أختم القرآن على القبر ، فلما كان في بعض الليل سمعت قراءة فقدرت أنها قد أذنت لغيري فأتيت الباب فوجدته مغلقاً وانطفأ السراج ، فبقيت أسمع الصوت فوجدته من القبر وهو يقرأ سورة مريم (يوم يحشر المتقون الى الرحمن وفداً ويساق المجرمون الى جهنم وردا) وما كنت سمعت هذه القراءة فلما قدمنا الري بدأت بأبي القاسم العباس بن الفضل بن شاذان ، فسألته هل قرأ أحد بذلك ؟ فقال : نعم ، النبي صلى الله عليه وآله ، وأخرج لي قراءته صلى الله عليه وآله فاذا هي كذلك .

روى داود بن سليمان القزويني عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما كان ولا يكون الى يوم القيامة مؤمن إلا وله جار يؤذيه .

وعن الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : عدة المؤمن نذر لا كفارة (لها ظ) .

وعنه باسناده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الإيمان اقرار باللسان

وعمل بالأركان ، ويقين بالقلب .

وباسناده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مجالسة العلماء عباده ، والنظر الى علي عبادة ، والنظر الى البيت عبادة ، والنظر الى المصحف عبادة ، والنظر الى الوالدين عبادة .

وباسناده قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام : الحياء والدين مع العقل حيث كان .

قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام : حدثني أبي موسى ، قال : حدثني أبي جعفر ، قال : حدثني أبي محمد ، قال : حدثني أبي علي ، قال : حدثني أبي الحسين ، قال : حدثني أبي علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بدم ، فتتعلق بقائمة من قوائم العرش ، فتقول : يا عدل يا حكيم احكم بيني وبين قاتل ولدي ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فيحكم لابنتي ورب الكعبة .

وباسناده عن آبائه عليهم السلام ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : في قول الله عز وجل : (يوم ندعو كل اناس بامامهم) قال : يدعى كل قوم بامام زمانهم ، وكتاب ربهم ، وسنة نبيهم .

وعن أبي الحسن (الحسين خ ل) كاتب الفرائض عن أبيه قال : حضرنا مجلس الرضا صلوات الله عليه فشكا اليه رجل أخاه فأنشأ الرضا عليه السلام يقول :

اعذر أخاك على ذنوبه ... واستر وغط على عيوبه
واصبر على بهت السفيه ... وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلا ... وكل الظلوم الى حسيبه

(آخر كلام الجنابذي) وقد حذفت منه أسماء الرجال الذين رووا عن

الرضا عليه السلام واقتصرت عليه وعلى آبائه عليهم السلام .

قال الشيخ المفيد رحمه الله (باب ذكر الإمام القائم بعد أبي الحسن موسى عليه السلام وتاريخ مولده ، ودلائل امامته ، ومبلغ سنه ، ومدة خلافته ووقت وفاته ، وسببها وموضع قبره ، وعدد أولاده ، ومختصر من اخباره) .

وكان الإمام بعد أبي الحسن موسى عليه السلام ابنه أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام لفضله على جماعة اخوته وأهل بيته ، وظهور علمه وحلمه وورعه واجتماع الخاصة والعامة على غير ذلك فيه ، ومعرفتهم به منه ، ولنص أبيه على امامته من بعده ، واشارته اليه بذلك دون جماعة اخوته وأهل بيته .

وكان مولده عليه السلام بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومأة ، وقبض بطوس من أرض خراسان في صفر سنة ثلاث ومأتين ، وله يومئذ خمس وخمسون سنة وامه ام ولد يقال لها ام البنين ، وكانت مدة امامته وقيامه بعد أبيه فى خلافته عشرين سنة .

(فصل) : فممن روى النص على الرضا علي بن موسى عليهما السلام بالإمامة عن أبيه والإشارة منه بذلك اليه من خاصته وثقاته وأهل الورع والعلم والفقه من شيعته : داود بن كثير الرقي ، ومحمد بن اسحاق بن عمار ، وعلي بن يقطين ونعيم القابوسي ، والحسين بن المختار ، وزياد بن مروان ، والمخزومي داود ابن سليمان ، ونصر بن قابوس ، وداود بن زربي ، ويزيد بن سليط ، ومحمد بن سنان .

عن داود الرقي قال : قلت لأبي ابراهيم موسى عليه السلام : جعلت فداك اني قد كبرت سني فخذ بيدي وأنقذني من النار من صاحبنا بعدك ؟ قال : فأشار الى ابنه أبي الحسن علي عليهم السلام ، فقال : هذا صاحبكم من بعدي .

وعن أحمد بن محمد بن عبد الله عن الحسن بن أبي عمير عن محمد بن اسحاق

ابن عمار قال : قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام : ألا تدلني على من آخذ عنه ديني فقال : هذا ابني علي ، ان أبي أخذ بيدي فأدخلني الى قبر رسول الله ﷺ فقال : يا بني إن الله جل اسمه قال : (إني جاعل في الأرض خليفة) وإن الله إذا قال قولا وفى به .

وعن علي بن يقطين قال : كنت عند العبد الصالح عليه السلام فقال لي : يا علي ابن يقطين هذا علي سيد ولدي ، اما اني قد نحلته كنيتي ، فضرب هشام براحته جبهته ثم قال : ويحك كيف قلت ؟ فقال علي بن يقطين : سمعته والله منه كما قلت ، فقال هشام : إن الأمر فيه والله من بعده .

وعن نعيم القابوسي عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : ابني علي أكبر ولدي وآثرهم عندي ، وأحبهم إلي ، وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي .

وعن الحسين بن المختار قال : خرجت الينا الواح من أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس : عهدي الى أكبر ولدي أن يفعل كذا ويفعل كذا ، وفلان لا تنله شيئاً حتى القاك أو يقضى علي الموت .

وعن زياد بن مروان القندي قال : دخلت على أبي ابراهيم وعنده أبو الحسن ابنه عليهما السلام فقال لي : يا زياد هذا ابني فلان ، كتابه كتابي وكلامه كلامي ، ورسوله رسولي ، وما قال فالقول قوله .

وعن المخزومي : وكانت امه من ولد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال : بعث الينا أبو الحسن موسى عليه السلام فجمعنا ، ثم قال : أتدرون لم جمعتكم ؟ فقلنا : لا ، فقال : اشهدوا بأن ابني هذا وصيي ، والقيم بأمري وخليفتي من بعدي ، من كان له عندي دين فليأخذه من ابني هذا ، ومن كانت له عندي عدة فلينتجزها منه ، ومن لم يكن له بد من لقائي فلا يلقني إلا بكتابه .

وعن داود بن سليمان قال : قلت لأبي ابراهيم عليه السلام : إني أخاف أن يحدث حدث ولا القاك فاخبرني من الإمام بعدك ؟ فقال : ابني فلان يعني أبا الحسن عليه السلام .

وعن نصر بن قابوس قال : قلت لأبي ابراهيم عليه السلام : اني سألت أباك من الذي يكون بعدك ؟ فأخبرني انك أنت هو ، فلما توفي أبو عبد الله عليه السلام ذهب الناس يميناً وشمالا وقلت بك أنا وأصحابي ، فاخبرني من الذي يكون بعدك من ولدك ؟ قال : ابني فلان - يعني علياً - .

وعن داود بن زربي قال : جئت الى أبي ابراهيم عليه السلام بمال فأخذ بعضه وترك بعضه ، فقلت : أصلحك الله لأي شيء تركته عندي ؟ فقال : ان صاحب هذا الأمر يطلبه منك ، فلما جاء نعيه بعث إلي أبو الحسن الرضا عليه السلام فسألني ذلك المال فدفعته اليه .

وعن يزيد بن سليط في حديث طويل عن أبي ابراهيم عليه السلام انه قال في السنة التي قبض عليه السلام فيها : اني اؤخذ في هذه السنة والأمر الى ابني علي سمي علي وعلي ، فأما علي الأول فعلي بن أبي طالب ، وأما علي الآخر فعلي بن الحسين أعطي فهم الأول وحلمه ، ونصره ووده ودينه ، ومحنة الآخر وصبره على ما يكره ، في الحديث بطوله .

وعن ابن سنان قال : دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام من قبل أن يقدم العراق بسنة ، وعلي ابنه جالس بين يديه ، فنظر إلي فقال : يا محمد انه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع لذلك ، قال : فقلت : وما يكون جعلت فداك فقد أقلقتني ؟ قال : أصير الى هذا الطاغية ، اما انه لا يبدأ بي منه سوء ، ومن الذي بعده قال : قلت : وما يكون جعلني الله فداك ؟ قال : يضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ، قال : قلت : وما ذا

جعلت فداك ؟ قال : من ظلم ابني هذا حقه وجحده امامته من بعدي ، كان كمن ظلم علي بن أبي طالب عليه السلام امامته ، وجحده حقه بعد رسول الله ﷺ قال : قلت له : والله لأن مد الله لي في العمر لأسلمن له حقه ، ولأقرن له بالامامة ، قال : صدقت يا محمد يمد الله في عمرك وتسلم له حقه ، وتقر له بامامته وامامة من يكون من بعده ، قال : قلت : ومن ذاك ؟ قال : ابنه محمد ، قال : قلت له الرضا والتسليم .

باب ذكر طرف من دلائله وأخباره عليه السلام

عن هشام بن أحمر قال : قال لي أبو الحسن الأول عليه السلام : هل علمت أحداً من أهل المغرب قدم ؟ قلت : لا . قال : بلى قد قدم رجل من أهل المغرب فانطلق بنا اليه ، فركب وركبت معه حتى انتهينا الى الرجل فاذا رجل من أهل المغرب ومعه رقيق ، فقلت له : اعرض علينا ، فعرض علينا سبع جوار كل ذلك يقول أبو الحسن لا حاجة لي فيها ، ثم قال : اعرض علينا فقال : ما عندي إلا جارية مريضة ، فقال : ما عليك أن تعرضها ؟ فأبى عليه ، فانصرف ثم أرسلني من الغد فقال لي : قل له كم كان غايتك فيها ؟ فاذا قال لك : كذا وكذا ، فقل له : قد أخذتها به ، فأتيته ، فقال : ما اريد أن انقصها من كذا وكذا ، فقلت : قد أخذتها ، فقال : هي لك ولكن أخبرني من الرجل الذي كان معك بالامس ؟ قلت : رجل من بني هاشم ، قال : من أي بني هاشم ؟ فقلت : ما عندي أكثر من هـــذا ، فقال : اخبرك اني اشتريتها من أقصى المغرب ، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب فقالت : ما هذه الوصيفة معك ؟ قلت : اشتريتها لنفسي ، فقالت : ما ينبغي

أن تكون هذه عند مثلك ، ان هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض ، فلا تلبث عنده إلا قليلا حتى تلد له غلاماً لم يولد بشرق الأرض ولا غربها مثله ، قال : فأتيته بها فلم تلبث عنده إلا قليلا حتى ولدت له علياً عليه السلام .

قلت : قد تقدم ذكر هذه القصة .

وعن صفوان بن يحيى قال : لما مضى أبو ابراهيم عليه السلام وتكلم أبو الحسن الرضا (ع) خفنا عليه من ذلك فقيل له انك قد أظهرت أمراً عظيما ، وانا نخاف عليك هذا الطاغية فقال ليجهد جهده فلا سبيل له عليّ .

وعن الغفاري قال : كان لرجل من آل أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له فلان له عليّ حق ، فتقاضاني وألح عليّ ، فلما رأيت ذلك صليت الصبح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم توجهت نحو الرضا (ع) وهو يومئذ بالعريض فلما قربت من بابه وإذا هو قد طلع على حمار وعليه قميص ورداء ، فلما نظرت اليه استحييت منه ، فلما لحقني وقف ونظر الي فسلمت عليه وكان شهر رمضان ، فقلت : جعلت فداك ان لمولاك فلان عليّ حقاً وقد والله شهرني وأنا أظن في نفسي أنه يأمره بالكف عني ووالله ما قلت له كم له عليّ ولا سميت له شيئاً فأمرني بالجلوس الى رجوعه ، فلم أزل حتى صليت المغرب وأنا صائم ، فضاق صدري وأردت أن أنصرف . فاذا هو قد طلع على وحوله الناس ، وقد قعد له السؤال وهو يتصدق عليهم ، فمضى فدخل بيته ثم خرج ودعاني فقمت اليه ودخلت معه فجلس وجلست ، فجعلت أحدثه عن ابن المسيب وكان كثيراً ما أحدثه عنه ، فلما فرغت قال : ما أظنك أفطرت بعد ، قلت : لا ، فدعا لي بطعام فوضع بين يدي ، وأمر الغلام أن يأكل معي ، فاصبت والغلام من الطعام ، فلما فرغنا قال : ارفع الوسادة

وخذ ما تحتها ، فرفعتها فاذا هى دنانير فاخذتها ووضعتها فى كمى ، وأمر أربعة من عبيده أن يكونوا معى حتى يبلغونى منزلى ، فقلت : جعلت فداك ان طائف بن المسيب يقعد وأكره أن يلقانى ومعى عبيدك ، فقال لى : أصبت أصاب الله بك الرشاد ، وأمرهم أن ينصرفوا إذا رددتهم . فلما قربت من منزلى وآنست رددتهم وسرت الى منزلى ، ردعوت السراج ونظرت الى الدنانير وإذا هى ثمانية وأربعون ديناراً ، وكان فيها دينار يلوح ، فاعجبنى فاخذته وقربته من السراج فاذا عليه نقش واضح . حق الرجل ثمانية وعشرون ديناراً وما بقى فهو لك . ولا والله ما كنت عرفت ما له على بالتحديد .

وعن على بن ابراهيم عن أبيه عن بعض أصحابه عن أبى الحسن الرضا عليه السلام أنه خرج من المدينة فى السنة التى حج فيها هارون يريد الحج ، فانتهى الى جبل عن يسار الطريق يقال له فارع ، فنظر اليه أبو الحسن عليه السلام ثم قال : (يا فارع وهادمه يقطع اربا اربا) فلم ندر ما معنى ذلك فلما بلغ هارون ذلك الموضع نزله وصعد جعفر بن يحيى الجبل وأمر أن يبنى له فيه مجلس ، فلما رجع من مكة صعد اليه فامر بهدمه ، فلما انصرف الى العراق قطع جعفر بن يحيى اربا اربا .

وعن ابراهيم بن موسى قال : الححت على أبى الحسن الرضا (ع) فى شىء طلبته فكان يعدنى ، فخرج ذات يوم يستقبل والى المدينة وكنت معه ، فجاء الى قرب قصر فلان ، فنزل عنده تحت شجرات ، ونزلت معه وليس معنا ثالث ، فقلت : جعلت فداك هذا العيد قـــد أظلنا ولا والله ما أملك درهماً فما سواه ، فحك بسوطه الأرض حكاً شديداً ثم ضرب بيده فتناول منه سبيكة ذهب ، ثم قال : استنفع بها واكتم ما رأيت .

وعن مسافر قال : كنت مع أبى الحسن الرضا عليه السلام بمنى فمر يحيى

ابن خالد فغطى وجهه من الغبار ، فقال الرضا عليه السلام : مساكين لا يدرون ما يحل بهم فى هذه السنة ؟ ثم قال : وأعجب من هذا ، هارون وأنا كهاتين وضم اصبعيه قال مسافر : فوالله ما عرفت معنى حديثه حتى دفناه معه .

(فصل) : وكان المأمون قد أنفذ الى جماعه من آل أبى طالب يحملهم اليه من المدينة وفيهم الرضا علي بن موسى عليهما السلام ، فاخذ بهم على طريق البصرة حتى جاؤه بهم ، وكان المتولى لاشخاصهم المعروف بالجلودى ، فقدم بهم على المأمون ، فانزلهم داراً وأنزل الرضا على بن موسى عليهما السلام داراً ، وأكرمه وعظم أمره ، ثم أنفذ اليه انى أريد أن أخلع نفسى من الخلافة واقلدك إياها فما رأيك ؟ فانكر الرضا (ع) هذا الأمر وقال : أعيذك بالله يا امير المؤمنين من هذا الكلام ، وأن يسمع به أحد ، فرد عليه الرسالة فاذا أبيت ما عرضت عليك فلا بد من ولاية العهد من بعدى ، فابى عليه الرضا عليه السلام إباءً شديداً ، فاستدعاه وخلا به ومعه الفضل بن سهل ذو الرياستين ليس فى المجلس غيرهم ، وقال له : انى قد رأيت أن أقلدك أمر المسلمين وأفسخ ما فى رقبتى وأضعه فى رقبتك ، فقال له الرضا (ع) : الله الله يا أمير المؤمنين انه لا طاقة لى بذلك ولا قوة لى عليه ، فقال له : فانى موليك العهد من بعدى ، فقال له : أعفنى يا أمير المؤمنين من ذلك ، فقال له المأمون كلاماً فيه كالتهدد له على الامتناع عليه .

وقال فى كلامه : ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه جعل الشورى فى ستة أحدهم جدك أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ، وشرط فيمن خالف منهم أن تضرب عنقه ، ولا بد من قبولك ما اريده منك فانى لا أجد محيصاً عنه ، فقال له الرضا (ع) : فانى أجيبك الى ما تريد من ولاية العهد على انى لا آمر ولا أنهى ، ولا أفتى ولا أقضى ، ولا أولى ولا أعزل

ولا اغير شيئاً مما هو قائم ، فاجابه المأمون الى ذلك كله .

أخبرنى الشريف أبو محمد قال : حدثنا جدى قال موسى بن سلمة : قال كنت بخراسان مع محمد بن جعفر ، فسمعت أن ذا الرياستين خرج ذات يوم وهو يقول : واعجباه وقد رأيت عجباً ، سلونى ما رأيت ، فقالوا : ما رأيت أصلحك الله ؟ قال : رأيت المأمون أمير المؤمنين يقول لعلي بن موسى : قد رأيت أن أقلدك أمور المسلمين وأفسخ ما فى رقبتى وأجعله فى رقبتك ، ورأيت على بن موسى الرضا يقول : يا أمير المؤمنين لا طاقة لى بذلك ولا قوة فما رأيت خلافة قط أضيع منها ، إن أمير المؤمنين يتقضى منها ويعرضها على على بن موسى وعلى بن موسى يرفضها ويأبى .

وذكر جماعة من أصحاب السيرة ورواة الأخبار من أيام الخلفاء ان المأمون لما أراد العقد للرضا (ع) وحدث نفسه بذلك أحضر الفضل بن سهل فأعلمه بما عزم عليه وأمره بمشاورة أخيه الحسن ، واجتمعا فى حضرته وجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما فى اخراج الأمر من أهله عليه ، فقال المأمون : انى عاهدت الله انى ان ظفرت بالخلوع سلمت الخلافة الى أفضل بنى طالب وهو أفضلهم ، فلما رأيا عزيمته أمسكا عن معارضته فارسلهما الى الرضا ، فعرضا ذلك عليه فامتنع ، ولم يزالا به حتى أجاب ، فرجعا الى المأمون فعرفاه فسر وجلس للخاصة يوم خميس ، وخرج الفضل فاعلم الناس برأى المأمون فى الرضا وأنه ولاه عهده وسماه الرضا ، وأمرهم بلبس الخضر والعود لبيعته فى الخميس الآخر ، على أن يأخذوا رزق سنة .

فلما كان ذلك اليوم ركب الولاة على طبقاتهم وجلس المأمون ووضع للرضا وسادتين عظيمتين فجلس الرضا عليه السلام فى الخضرة وعليه عمامة وسيف ، ثم أمر ابنه العباس بن المأمون أن يبايع أول الناس ، فرفع الرضا يده

فتلقى بظهرها وجه نفسه ، وببطنها وجوههم ، فقال له المأمون : أبسط يدك للبيعة ، فقال الرضا : ان رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع ، وبايعه الناس ويده فوق أيديهم ، ووضعت البدر وقام الخطباء والشعراء وذكروا ما كان من المأمون فى أمره ، وذكروا فضل الرضا ، ثم دعا أبو عباد بالعباس بن المأمون فوثب وقبل يد أبيه ، ثم نودى محمد بن جعفر بن محمد ، فدنا من المأمون ولم يقبل يده فامر باخذ جائزته ، فناداه المأمون ارجع أبا جعفر الى مجلسك ، فرجع ثم دعا أبو عباد بالعلويين والعباسيين فقبضوا جوائزهم حتى نفدت الأموال .

ثم قال المأمون للرضا عليه السلام : أخطب الناس وتكلم ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : « ان لنا عليكم حقاً برسول الله ، ولكم علينا حق به ، فاذا أديتم الينا ذلك وجب علينا الحكم لكم » ولم يذكر عنه غير هذا المجلس ، وأمر المأمون فضربت الدراهم باسمه وزوج اسحاق بن موسى بن جعفر بنت عمه اسحاق بن جعفر بن محمد ، وأمره فحج بالناس ، وخطب للرضا فى كل بلد بولاية العهد ، وخطب عبدالجبار بن سعيد فى تلك السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فقال فى الدعاء له : ولى عهد المسلمين على بن موسى بن جعفر بن محمد ابن على بن الحسين بن على عليهم السلام .

ستة آباؤهم ماهم أفضل من يشرب صوب الغمام

وذكر المدائنى عن رجاله قال : لما جلس الرضا فى الخلع ، وقام الشعراء والخطباء وخفقت الالوية على رأسه ، قال بعض خواصه : فنظر الىّ وعندى فرح فاشار الىّ فدنوت منه فقال لى سراً : لا تشتغل قلبك بهذا الأمر ولا تستبشر به فانه لا يتم .

وكان فيمن ورد عليه من الشعراء دعبل فقال : انى قد قلت قصيدة

وآليت أن لا يسمعها أحد قبلك ، فامرني بالجلوس حتى خف الناس فأنشدته ، مدارس آيات ، حتى أتى الى آخرها فلما فرغ أمر له بستمائة دينار ، وقال : استعن بها على سفرك ، فطلب شيئاً من ثيابه فاعطاه جبة ، فخرج حتى وصل قم فاعطوه بالجبة ألف دينار فأبى أن يبيعها ، وقال : لا والله ولا خرقة منها بألف دينار ، فأخرجوا من قطع عليه الطريق فأخذوها ، فرجع الى قم وكلمهم فيها ، فقالوا : ليس اليها سبيل واعطوه الف دينار وخرقة منها .

قلت : هذه غير الرواية الأولى وتلك نرويها بأخبرنا وحدثنا .

وروى عن ياسر الخادم والريان بن الصلت ان المأمون لما عقد للرضا عليه السلام بولاية العهد أمره بالركوب الى صلاة العيد فامتنع ، وقال : قد علمت بما كان بيني وبينك من الشروط في دخول الأمر فاعفني من الصلاة ، فقال المأمون : إنما أريد بذلك أن يعرفك الناس ويشتهر فضلك ، وترددت الرسل بينهم ، فلما ألح المأمون عليه قال : ان أعفيتني كان أحب الىّ وان أبيت فاني أخرج كما كان يخرج النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام ، فقال المأمون : أخرج كيف شئت ، وأمر القواد والجند والناس يبكروا بالركوب الى باب الرضا عليه السلام .

فقعد الناس لابي الحسن (ع) في الطرقات والسطوح واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه ، وصار القواد والجند الى بابه ، فوقفوا على دوابهم حتى طلعت الشمس فاغتسل ولبس ثيابه وتعمم بعمامة قطن بيضاء ، والقى طرفاً منها على صدره ، وطرفاً بين كتفيه ، ومس طيباً وأخذ عكازاً وقال لمواليه : افعلوا كما فعلت ، فخرجوا بين يديه وهو حاف وقد شمر سراويله الى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة ، فمشى قليلا ورفع رأسه الى السماء وكبر وكبر مواليه معه ، ثم مشى حتى وقف على الباب .

فلما رآه القواد والجند على تلك الصورة سقطوا الى الأرض ، وكان

أحسنهم حالا من كان معه سكين قطع بها شرابة جاجيلته و نزعها وتحفى ، وكبر الرضا عليه السلام وكبر الناس معه ، فخيل الينا ان السماء والحيطان تجاوبه ، وتزعزعت مرو بالبكاء والضجيج لما رأوا وسمعوا تكبيره ، وبلغ المأمون ذلك ، فقال له الفضل : ان بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتن به الناس وخفنا على دمائنا فبعث اليه المأمون قد كلفناك شططا واتعبناك ، ولا نحب أن تلحقك مشقة فارجع وليصل بالناس من كان يصلى بهم ، فدعا بخفه فلبسه وركب ورجع واختلف الناس فى ذلك اليوم ولم ينتظم أمر صلاتهم .

وعن ياسر قال : لما عزم المأمون على الخروج من خراسان الى العراق خرج معه الفضل ، وخرجنا مع الرضا عليه السلام ، فورد على الفضل كتاب من اخيه الحسن ونحن فى بعض المنازل ، انى نظرت فى تحويل السنة فوجدت فيه انك تذوق فى شهر كذا وكذا يوم الاربعاء حر الحديد وحر النار وأرى ان تدخل انت وامير المؤمنين والرضا عليه السلام فى ذلك اليوم الحمام وتحتجم فيه وتصب على بدنك الدم ليزول عنك نحسه ، فكتب الفضل الى المأمون بذلك وسأله ان يسأل الرضا عليه السلام ذلك ، فكتب المأمون الى الرضا عليه السلام فاجابه لست داخلا الحمام غدا ، فاعاد اليه الرقعة مرتين فكتب الرضا عليه السلام لست داخلا الحمام غدا فانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فى هذه الليلة فقال لى : يا على لا تدخل الحمام غداً فلا أرى لك يا أمير المؤمنين ولا للفضل ان تدخلا الحمام غدا ، فكتب المأمون صدقت يا أبا الحسن وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله ولست بداخل الحمام غدا والفضل أعلم .

قال ياسر : فلما أمسانا وغابت الشمس قال لنا الرضا عليه السلام : قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل فى هذه الليلة ، فلم نزل نقول ذلك فلما صلى الصبح قال لى : اصعد إلى السطح فاستمع ، فلما صعدت سمعت ضجة وكثرت وزادت ، واذا

المأمون قد دخل من الباب الذى كان من داره إلى دار الرضا عليه السلام ، فقال : يا سيدى يا أبا الحسن آجرك الله فى الفضل ، فانه دخل الحمام ودخل عليه قوم فقتلوه ، واخذ منهم ثلاثة أحدهم ابن خاله ، واجتمع الجند والقواد ومن كان من رجال الفضل على باب المأمون ، فقالوا : هو اغتاله وشغبوا وطلبوا بدمه ، وجاؤا بالنيران ليحرقوا الباب ، فقال المأمون لأبى الحسن عليه السلام : يا سيدى ترى ان تخرج اليهم وترفق بهم حتى يتفرقوا ؟ قال : نعم ، وركب ابو الحسن عليه السلام وقال لى : ياياسر اركب ، فركبت فلما خرجنا من باب الدار نظر الى الناس وقد ازدحموا عليه ، فقال لهم بيده تفرقوا فقال ياسر : فاقبل والله بعضهم يقع على بعض ، وما أشار إلى احد الا ركض ومشى على وجهه .

وعن مسافر قال : لما أراد هرون بن المسيب ان يواقع محمد بن جعفر قال لى الرضا : اذهب اليه وقل له لاتخرج غداً فانك ان خرجت غدا هزمت وقتل اصحابك فان قال لك : من اين علمت ؟ فقل له رأيت فى النوم ، فقال : نام العبد ولم يغسل استه ! ثم خرج فانهزم وقتل أصحابه .

هذه القصص اختصرت ألفاظها اختصاراً لا يخل بمعناها ، فلا تظنن انى تركتها ناسياً .

باب ذكر وفاة الرضا على بن موسى عليهما السلام وسببها وطرف من الاخبار فى ذلك .

وكان الرضا عليه السلام يكثر وعظ المأمون اذا خلا به ، ويخوفه بالله ويقبح له ما يرتكبه من خلافه ، وكان المأمون يظهر قبول ذلك ويبطن كراهته واستثقاله ودخل الرضا عليه السلام يوما وهو يتوضأ للصلاة والغلام يصب على يده الماء ، فقال . لا تشرك يا أمير المؤمنين بعبادة ربك أحداً ، فصرف المأمون الغلام وتولى تمام الوضوء بنفسه ، وزاد ذلك فى غيظه ووجده عليه .

وكان عليه السلام يزرى على الحسن والفضل ابنى سهل عند المأمون اذا ذكرهما ويصف له مساويهما ، وينهاه عن الاصغاء إلى قولهما ، وعرفا ذلك منه فجعل يخطيان عليه عند المأمون ، ويذكران له عنه ما يبعده منه ، ويخوفانه من حمل الناس عليه ، فلم يزالا كذلك حتى قلبا رأيه فيه ، وعمل على قتله ، فاتفق انه اكل هو والمأمون طعاما فاعتل منه الرضا عليه السلام وأظهر المأمون تمارضاً .

فذكر محمد بن على بن حمزة بن منصور بن بشير عن أخيه عبد الله بن بشير قال أمرنى المأمون ان اطول اظفارى على العادة ولا اظهر لاحد ذلك ، ثم استدعانى فاخرج لى شيئاً يشبه التمر الهندى وقال لى : اعجن هذا بيديك جميعاً ففعلت ، ثم قام وتركنى ودخل على الرضا عليه السلام فقال : ما خبرك ؟ قال له : أرجو أن اكون صالحا ، قال له : وأنا اليوم بحمد الله صالح ، فهل جاءك احد من المترفين فى هذا اليوم ؟ قال : لا ، فغضب المأمون وصاح على غلمانه قال : خذ ماء الرمان الساعة فانه مما لا يستغنى عنه ، ثم دعانى فقال : ائتنا برمان فأتيته به ، فقال لى : اعتصره بيديك ففعلت ، وسقاه المأمون الرضا عليه السلام بيده فكان ذلك سبب وفاته ولم يلبث إلا يومين حتى مات عليه السلام .

وذكر عن أبى الصلت الهروى قال دخلت على الرضا عليه السلام وقد خرج المأمون من عنده فقال لى: يا أبا الصلت قد فعلوها وجعل يوحد الله ويمجده .

وروى عن محمد بن الجهم انه قال : كان الرضا عليه السلام يعجبه العنب ، فاخذ له منه شيئاً فجعل فى موضع اقماعه الابر اياماً ثم نزعت منه وجىء به اليه فاكل منه وهو فى علته التى ذكرناها فقتله ، وذكر ان ذلك من ألطف السموم .

ولما توفى الرضا عليه السلام كتم المأمون موته يوما وليلة ، ثم أنفذ إلى محمد ابن جعفر الصادق عليه السلام وجماعة من آل أبى طالب الذين كانوا عنده ، فلما

حضروه نعاه اليهم وبكى واظهر حزناً شديدا وتوجعا ، وأراهم اياه صحيح الجسم ، وقال : يعز علي أن أراك يا اخى فى هذه الحال ، وقد كنت آمل أن اقدم قبلك فابى الله إلا ما اراد ، ثم أمر بغسله وتكفينه وتحنيطه ، وخرج مع جنازته يحملها حتى انتهى الى الموضع الذى هو مدفون فيه الآن ، فدفنه والموضع دار حميد بن قحطبة فى قرية يقال لها سناباذ على دعوة من نوقان بأرض طوس وفيها قبر هارون الرشيد ، وقبر أبى الحسن عليه السلام بين يديه فى قبلته .

ومضى الرضا عليه السلام ولم يترك ولدا نعلمه إلا ابنه الامام بعده أبا جعفر محمد بن على عليه السلام ، وكان سنه يوم وفاة أبيه سبع سنين واشهرا « آخر كلام الشيخ المفيد رحمه الله تعالى » .

قال العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الله على بن عيسى جامع هذا الكتاب اثابه الله تعالى : بلغنى ممن أثق به أن السيد رضى الدين على بن طاووس رحمه الله كان لا يوافق على أن المأمون سقى علياً عليه السلام ولا يعتقده ، وكان رحمه الله كثير المطالعة والتنقيب والتفتيش على مثل ذلك ، والذى كان يظهر من المأمون من حنوه عليه وميله اليه ، واختياره له دون أهله وأولاده ، مما يؤيد ذلك ويقرره ، وقد ذكر المفيد رحمه الله شيئاً مايقبله نقدى ، ولعلى واهم وهو أن الامام عليه السلام كان يعيب ابنى سهل عند المأمون ويقبح ذكرهما إلى غير ذلك وما كان أشغله بأمور دينه وآخرته واشتغاله بالله عن مثل ذلك ، وعلى رأى المفيد رحمه الله ان الدولة المذكورة من أصلها فاسدة وعلى غير قاعدة مرضية ، فاهتمامه عليه السلام بالوقيعة فيهما حتى أغراهما بتغيير رأى الخليفة عليه فيه مافيه .

ثم ان نصيحته للمأمون واشارته عليه بما ينفعه فى دينه لا يوجب أن يكون سبباً لقتله ، وموجباً لركوب هذا الامر العظيم منه وقد كان يكفى فى هذا الامر أن يمنعه عن الدخول عليه ، او يكفه عن وعظه .

ثم انا لا نعرف أن الابر اذا غرست في للعنب صار العنب مسموما ، ولا يشهد به القياس الطبي والله تعالى أعلم بحال الجميع ، واليه المصير وعندالله تجتمع الخصوم .

ورأيت في كتاب يعرف بكتاب النديم لم يحضرني عند جمع هذا الكتاب أن جماعة من بني العباس كتبوا الى المأمون يسفهون رأيه في تولية الرضا عليه السلام العهد بعده ، واخراجه عنهم إلى بني علي عليه السلام ، ويبالغون في تخطئته وسوء رأيه ، فكتب اليهم جواباً غليظاً سبهم فيه ، ونال من اعراضهم وقال فيهم القبايح ، وقال من جملة ماقال وبقي على خاطري : أنتم نطف السكارى في أرحام القيان إلى غير ذلك ، وذكر الرضا عليه السلام ونبه على فضله وشرفه ، وشرف نفسه وبيته ، وهذا وأمثاله مما ينفي عن المأمون الاقدام على ازهاق تلك النفس الطاهرة والسعي فيما يوجب خسران الدنيا والآخرة والله أعلم .

قال ابن الخشاب رحمه الله « ذكر أبي الحسن الرضا علي بن موسى الامين ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين » .

وبهذا الاسناد عن محمد بن سنان توفي وله تسع وأربعون سنة واشهر في سنة مأتي سنة وستة من الهجرة ، وكان مولده سنة مأة وثلاث وخمسين من الهجرة ، بعد مضي أبي عبد الله بخمس سنين وأقام مع أبيه خمساً وعشرين سنة إلا شهرين ، فكان عمره تسعاً وأربعين سنة وأشهرا ، وقبره بطوس بمدينة خراسان ، أمه الخيزران المرسية أم ولد ، ويقال شقراء النوبية ، وتسمى أروى أم البنين ، يكنى بأبي الحسن ولد له خمس بنين وابنة واحدة ، أسماء بنيه محمد الامام أبو جعفر الثاني ، أبو محمد الحسن ، وجعفر ، وابراهيم ، والحسن وعائشة فقط .

لقبه الرضا ، والصابر ، والرضى ، والوفى .

ونقلت من عيون أخبار الرضا عليه السلام تصنيف الشيخ عماد الدين أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى جزاه الله خيرا عن ياسر الخادم قال : سمعت أبا الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام يقول : من شبه الله بخلقه فهو مشرك ، ومن نسب اليه ما نهى عنه فهو كافر .

وعنه عن آبائه عليهم السلام قال : قال الله تعالى : ما آمن بى من فسر كلامى برأيه ، وما عرفنى من شبهنى بخلقى ، وما على دينى من استعمل القياس فى دينى .

وعن الفضل بن شاذان قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول فى دعائه : « سبحان من خلق الخلق بقدرته ، واتقن ماصنع بحكمته ، ووضع كل شىء منه موضعه بعلمه سبحان من يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ، وليس كمثله شىء وهو السميع البصير » .

وعنه عليه السلام وقد سئل عن قوله تعالى : « وتركهم فى ظلمات لا يبصرون فقال : ان الله تبارك وتعالى لا يوصف فى الشرك كما يوصف خلقه ، ولكنه متى علم أنهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونة واللطف ، وخلى بينهم وبين اختيارهم .

وعنه عن آبائه عليهم السلام قال : من زعم ان الله يجبر عباده على المعاصى أو يكلفهم مالا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته ، ولا تقبلوا شهادته ، ولا تصلوا وراءه ، ولا تعطوه من الزكاة شيئاً .

وعن ابراهيم بن محمود قال : قلت للرضا عليه السلام : يا ابن رسول الله ماتقول فى الحديث الذى يرويه الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال : ان الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا ؟ فقال عليه السلام : لعن الله المحرفين للكلم عن

مواضعه والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك انما قال صلى الله عليه وآله ان الله تعالى ينزل ملكا إلى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الاخير وليلة الجمعة في أول الليل ، فيأمره فينادى : هل من سائل فاعطيه ؟ هل من تائب فاتوب عليه هل مستغفر فاغفر له يا طالب الخير اقبل ، يا طالب الشر أقصر ، فلا يزال ينادى بذلك حتى يطلع الفجر ، فاذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملكوت السماء حدثني بذلك أبي عن جدى عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

وعنه عن آبائه عن علي عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ان موسى ابن عمران لما ناجى ربه عزوجل قال : يارب أبعيد أنت مني فاناديك ؟ أم قريب فاناجيك فاوحى الله جل جلاله اليه : أنا جليس من ذكرني ، فقال موسى : يارب اني اكون في حال أجلك أن أذكرك فيها ، فقال : يا موسى أذكرني على كل حال .

وسئل عليه السلام عن أدنى المعرفة ؟ فقال : الاقرار بانه لا اله غيره ولا شبيه له ولا نظير له وانه قديم مثبت موجود غير فقيد ، وانه ليس كمثله شيء .

وعن عبد العزيز بن المهتدى قال : سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد ؟ قال : كل من قرأ قل هو الله أحد وآمن بها فقد عرف التوحيد ، فقلت : كيف يقرأها ؟ قال : كما يقرأها الناس ، وزاد فيها كذلك الله ربي كذلك الله ربي .

وعن الحسين بن خالد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام انه دخل عليه رجل فقال له : يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم ؟ قال : أنت لم تكن ثم كنت ، وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك .

وعنه عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال : من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي ، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي ، ثم قال

انما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ، فاما المحسنون فما عليهم من سبيل . قال الحسين بن خالد : فقلت للرضا يا ابن رسول الله فما معنى قول الله عز وجل « ولا يشفعون إلا لمن ارتضى » قال : يعني من ارتضى الله دينه .

وعن جماعة عنه عن آبائه عليهم السلام قال: دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أخبرنا عن خروجنا الى أهل الشام أبقضاء من الله وقدره ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : أجل يا شيخ فو الله ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله وقدره ، فقال الشيخ : عند الله أحتسب عنائي يا امير المؤمنين فقال : مهلا ياشيخ لعلك تظن قضاءاً حتماً وقدراً لازما لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر ، ولسقط معنى الوعد والوعيد ، ولم يكن على المسيء لائمة ولا للمحسن محمدة ، ولكان المحسن أولى باللائمة من المذنب ، والمذنب أولى بالاحسان من المحسن ، تلك مقالة عبدة الأوثان و خصماء الرحمان ، وقدرية هذه الأمة ومجوسها ، ياشيخ ان الله عز وجل كلف تخييراً ونهى تحذيراً ، وأعطى على القليل كثيراً ، ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرهاً ، ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار قال : فنهض الشيخ وهو يقول :

أنت الامام الذي نرجو بطاعته ... يوم النشور من الرحمان غفراناً
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً ... جزاك ربك عنا فيه احسانا
فليس معذرة في فعل فاحشة ... قد كنت راكبها فسقاً وعصياناً
لا لا ولا قائلا ناهيه أو قعه ... فيها عبدت اذاً ياقوم شيطاناً
ولا أحب ولا شاء الفسوق ولا ... قتل الولى له ظلماً وعدوانا
اني محب وقد صحت عزيمته ... ذوالعرش أعلن ذاك الله اعلانا

وعنه عن آبائه عن علي عن النبي ﷺ يقول : قال الله تعالى : من لم يرض بقضائي ولم يؤمن بقدري فليلتمس إلهاً غيري .

وقال رسول الله ﷺ : في كل قضاء الله عز وجل خيرة المؤمنين .

قال إبراهيم بن العباس : سمعت الرضا عليه السلام وقد سأله رجل : أيكلف الله العباد مالا يطيقون ؟ فقال هو أعدل من ذلك ، قال : أفيقدرون على كل ما أراده قال : هم أعجز من ذلك .

وعنه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : الاعمال على ثلاثة أحوال : فرايض ، وفضايل ، ومعاص فاما الفرايض فبأمر الله ، وبرضى الله ، وبفضل الله ، وبقضاء الله وتقديره ومشيته وعلمه ، وأما الفضايل فليست بأمر الله ولكن برضى الله وبقضاء الله وبقدر الله وبمشيئة الله وبعلم الله ، واما المعاصي فليست بأمر الله ولكن بقدر الله وبعلمه ثم يعاقب عليها .

وعن الحسن بن علي الوشاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال سألته فقلت الله فوض الأمر إلى عباده ؟ قال : الله أعز من ذلك ، قلت : فاجبرهم على المعاصي ؟ قال : الله اعدل وأحكم من ذلك ، ثم قال : قال الله عز وجل : يا ابن آدم أنا أولى بحسناتك منك ، وأنت أولى بسيئاتك مني ، عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك .

وسأله رجل وهو في الطواف أخبرني عن الجواد ؟ فقال : ان لكلامك وجهين فان كنت تسأل عن المخلوق فان الجواد هو الذي يؤدي ما افترض الله عليه والبخيل من بخل بما افترض الله عليه وان تكن تعني الخالق فهو الجواد ان أعطى وهو الجواد إن منع ، ان أعطى عبداً أعطاه ماليس له ، وان منع منع ماليس له .

وعن أبي الحسن عليه السلام قال : من قال بالجبر ، فلا تعطوه من الزكاة شيئاً ولا تقبلوا له شهادة ، فان الله تبارك وتعالى « لا يكلف نفساً إلا وسعها

ولا يحملها فوق طاقتها ، ولا تكسب كل نفس إلا عليها ، ولا تزر وازرة وزر أخرى .

وقال عليه السلام وقد ذكر عنده الجبر والتفويض ، فقال : ألا اعطيكم فى هذه أصلا لا تختلفون فيه ولا يخاصمكم عليه احد إلا كسرتموه ؟ قلنا : ان رأيت ذلك ، فقال : ان الله عز وجل لم يطع باكراه ، ولم يعص بغلبة ، ولم يهمل العباد فى ملكه ، وهو المالك لما ملكهم ، والقادر على ما اقدرهم عليه ، فان ائتمر العباد بالطاعة لم يكن الله عنها صاداً ، ولا منها مانعاً وان ائتمروا بمعصيته فشاء ان يحول بينهم وبين ذلك فعل ، فان لم يحل وفعلوه فليس هو الذى أدخلهم فيها ثم قال عليه السلام : من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه .

وقال عليه السلام : للامام علامات : يكون أعلم الناس ، واحكم الناس ، واتقى الناس ، وأحلم الناس ، وأشجع الناس ، وأسخى الناس ، واعبد الناس ، ويولد مختونا ويكون مطهرا ، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه ، ولا يكون له ظل وإذا وقع على الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين ، ولا يحتلم ، وتنام عينه ولا ينام قلبه ، ويكون محدثا ، ويستوى عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا يرى له بول ولا غايط ، لأن الله عز وجل قد وكل الأرض بابتلاع ما يخرج منه ، ويكون رائحته أطيب من رائحة المسك ، ويكون أولى بالناس منهم بأنفسهم ، وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم ، ويكون أشد الناس تواضعا لله تعالى ، ويكون آخذ الناس بما يأمر به ، واكف الناس عما ينهى عنه ، ويكون دعاؤه مستجاباً حتى انه لو دعا على صخرة لانشقت بنصفين ، ويكون سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عنده ، وسيفه ذو الفقار عنده ، وتكون عنده صحيفة فيها اسماء شيعته إلى يوم القيامة ،

وصحيفة فيها أسماء أعدائه إلى يوم القيامة ، وتكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعا ، فيها جميع ما يحتاج اليه ولد آدم ، ويكون عنده الجفر الاكبر والجفر الاصغر اهاب ما عز واهاب كبش فيهما جميع العلوم حتى أرش الخدش وحتى الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام .

وفي حديث آخر ان الامام مؤيد بروح القدس ، وبينه وبين الله عمود من نور يرى فيه أعمال العباد ، وكلما احتاج اليه المدلالة اطلع عليه ويبسط له فيعلم ، ويقبض عنه فلا يعلم ، والامام يولد ويلد ، ويصح ويمرض ، ويأكل ويشرب ، ويبول ويتغوط ، ينكح وينام وينسى ، ويسهو ، ويفرح ويحزن ويضحك ويبكى ، ويحيا ويموت ، ويقبر ويزار ، ويحشر ويوقف ، ويعرض ويسأل ، ويثاب ويكرم ويشفع ودلالته في خصلتين : في العلم واستجابة الدعوة ، وكلما اخبر به من الحوادث التي تحدث قبل كونها فذلك بعهد معهود اليه من رسول الله ﷺ : توارثه عن آبائه عليهم السلام ، ويكون ذلك مما عهده اليه جبرئيل عن علام الغيوب عز وجل .

وعنه عليه السلام في أوصاف الامامة في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام أشياء عجيبة ومقاصد غريبة هي لاغراض الصواب مصيبة ، وكلما اشتمل عليه هذا الكتاب أو اكثره نكتب وعيون ومنه جملة من اصول الدين ينحدر بتدبرها لثام الشك عن وجه اليقين ويهتدى بها إلى الحق المبين .

وقال أبو الصلت الهروى : حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام وكان والله رضي كما سمي ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال ; قال رسول الله ﷺ : الايمان

قول وعمل ، فلما خرجنا قال أحمد بن محمد بن حنبل : ماهذا الاسناد فقال له ابى : هذا سعوط المجانين ، اذا سمط به المجنون افاق .

وعن عياش مولى الرضا عليه السلام قال سمعته يقول من قال حين يسمع اذان الصبح اللهم انى اسألك باقبال نهارك وادبار ليلك وحضور صلواتك واصوات دعائك ان تتوب على ، اللهم انى أسألك بانك التواب الرحيم وقال مثل ذلك اذا سمع اذان المغرب . ثم مات من يومه او من ليلته كان تائباً .

وعنه عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ أربعة انا شفيع لهم يوم القيامة ، المكرم لذريتى من بعدى ، والقاضى لهم حوائجهم ، والساعى لهم فى امورهم عند اضطرارهم اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه . وفى رواية عنه ﷺ : والدافع عنهم بيده .

وعنه عن آبائه عن على عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لما أسرى بى إلى السماء رأيت رحماً متعلقة بالعرش تشكو رحماً الى ربها فقلت لها : كم بينك وبينها من أب ؟ فقالت : نلتقى فى أربعين أباً .

وقال ﷺ : من صام من شعبان يوماً واحداً ابتغاء ثواب الله دخل الجنة ومن استغفر الله فى كل يوم من شعبان سبعين مرة حشر يوم القيامة فى زمرة رسول الله ﷺ ووجبت له من الله الكرامة ، ومن تصدق فى شعبان بصدقة ولو بشق تمرة حرم الله جسده على النار ، ومن صام ثلاثة أيام من شعبان ووصلها بصيام شهر رمضان كتب الله له صوم شهرين متتابعين .

وقال ﷺ : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال : سنة من ربه ، وسنة من نبيه ، وسنة من وليه فالسنة من ربه كتمان سره ، قال الله عز وجل : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول » وأما السنة من نبيه فمداراة الناس ، فان الله عز وجل أمر نبيه بمداراة الناس

فقال : « خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين » وأما السنة من وليه فالصبر على البأساء والضراء ، فان الله عزوجل يقول : « والصابرين في البأساء والضراء » .

وعنه عن آبائه عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تعلموا من الغراب خصالا ثلاثاً استتاره بالسفاد وبكوره في طلب الرزق وحذره .

وعن ياسر الخادم قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن ، يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا ، ويوم يموت فيعاين الآخرة بأهلها ، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا ، وقد سلم الله عز وجل على يحيى في هذه الثلاثة المواطن ، وأمن روعته ، فقال : « وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً » وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال : « والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً » .

وعنه عليه السلام ان الله عز وجل أمر بثلاثة مقرون بها ثلاثة أخرى ، أمر بالصلاة والزكاة فمن صلى ولم يزك لم تقبل منه صلاته ، وأمر بالشكر له والوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله ، وأمر باتقاء الله وصلة الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتق الله عز وجل .

وقال عليه السلام : من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت ، ان الصمت باب من أبواب الحكمة ، ان الصمت يكسب المحبة ، انه دليل على كل خير .

وقال عليه السلام : صديق كل امرئ عقله ، وعدوه جهله .

وسئل عليه السلام أتكون الأرض ولا إمام فيها ؟ فقال : إذاً لساخت بأهلها

وعنه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الشيب في مقدم الرأس يمن ، وفي العارضين سخاء ، وفي الذوائب شجاعة ، وفي القفاء شؤم .

وقال عليه السلام : لا يجتمع المال إلا بخصال خمس ، ببخل شديد ، وأمل طويل ، وحرص غالب ، وقطيعة الرحم ، وإيثار الدنيا على الآخرة .

وقال عليه السلام : إذا نام العبد وهو ساجد قال الله تبارك وتعالى : عبدى قبضت روحه وهو فى طاعتى .

وعنه عن آبائه عليهم السلام انه قال : إن الدنيا كلها جهل إلا مواضع العلم والعلم كله حجة إلا ما عمل به ، والعمل كله رياء إلا ما كان مخلصاً ، والإخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يختم له .

وعنه عليه السلام قال : خرج أبو حنيفة ذات يوم من عند الصادق ، فاستقبله موسى عليهما السلام فقال : يا غلام ممن المعصية ؟ قال : لا تخلو من ثلاث ، إما أن تكون من الله عز وجل وليست منه ، فلا ينبغى للكريم أن يعذب عبده بما لا يكتسبه ، وإما أن تكون من الله عز وجل ومن العبد فلا ينبغى للشريك القوى أن يظلم الشريك الضعيف ، وإما أن تكون من العبد وهى منه فان عاقبه الله فبذنبه ، وان عفا عنه فبكرمه وجوده .

وعنه عليه السلام قال : لا ينبغى للرجل أن يدع الطيب فى كل يوم ، فان لم يقدر عليه فيوم ويوم لا ، فان لم يقدر ففى كل جمعة ولا يدع ذلك .

وسئل عليه السلام : ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجهاً ؟ قال : لأنهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره .

وعنه عليه السلام قال : لا يزال العبد يسرق حتى إذا استوفى ثمن يده أظهر الله عليه .

وجاء قوم بخراسان اليه عليه السلام فقالوا : إن قوماً من أهل بيتك يتعاطون أموراً قبيحة فلو نهيتهم عنها قال : لا أفعل ، فقيل : ولم ؟ قال : سمعت أبى عليه السلام يقول : النصيحة خشنة .

وقال عليه السلام : من رد متشابه القرآن الى محكمه هدى الى صراط مستقيم ، ثم قال عليه السلام : إن في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ومحكماً كمحكم القرآن فردوا متشابهها الى محكمها ، ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا .

وقال عليه السلام : من صام أول يوم من رجب رغبة في ثواب الله عز وجل وجبت له الجنة ، ومن صام يوماً في وسطه شفع في مثل ربيعة ومضر ، ومن صام يوماً في آخره جعله الله عزوجل من أملاك الجنة ، وشفعه الله في أبيه وأمه وابنه وابنته ، وأخيه وأخته وعمه وعمته وخاله وخالته ، ومعارفه وجيرانه وان كان فيهم مستوجب للنار .

وعنه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض أصحابه : يا عبدالله أحبب في الله وابغض في الله ، ووال في الله وعاد في الله ، فانه لا تنال ولاية الله إلا بذلك .

وقال علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه قال : سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول : من استغفر الله تبارك وتعالى في شعبان سبعين مرة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل عدد النجوم .

وعنه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحب أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى ، ويعتصم بحبل الله المتين ، فليوال علياً بعدي وليعاد عدوه ، وليأتم بالأئمة الهداة من ولده ، فانهم خلفائي وأوصيائي ، وحجج الله على الخلق بعدي ، وسادات أمتي ، وقادة الأنبياء الى الجنة ، حزبهم حزبي وحزبي حزب الله ، وحزب أعدائهم حزب الشيطان .

وعنه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن شهر رمضان شهر عظيم يضاعف الله فيه الحسنات ، ويمحو الله فيه السيئات ،

ويرفع فيه الدرجات ، من تصدق فى هذا الشهر بصدقة غفر الله له ، ومن أحسن فيه الى ما ملكت يمينه غفر الله له ، ومن حسن فيه خلقه غفر الله له ، ومن كظم فيه غيظه غفر الله له ، ومن وصل فيه رحمه غفر الله له ، ثم قال عليه السلام : شهركم هذا ليس كالشهور إذا أقبل اليكم أقبل بالبركة والرحمة ، وإذا أدبر عنكم أدبر بغفران الذنوب ، هـذا شهر الحسنات فيه مضاعفة ، وأعمال الخير فيه مقبولة ، ومن صلى منكم فى هذا الشهر لله عز وجل ركعتين يتطوع فيهما غفر الله له ، ثم قال عليه السلام : إن الشقى حق الشقى من خرج عنه هذا الشهر ولم تغفر له ذنوبه ، ويخسر حين يفوز المحسنون بجوائز الرب الكريم .

قلت : فوائد هذا الكتاب كثيرة ، وعيون أخباره غزيرة ، وحاله يقتضى اثبات كل ما فيه ، فكله فوائد وكله صلات وعوايد ، ولكن كتابى هذا لا يحتمل الإكثار ، وهو مبنى على الإيجاز والاختصار ، لان مناقبهم عليهم السلام لايأتى الحصر عليها ولا تقوم العبارة بتأدية بعضها والإشارة اليها .

وقال ابن بابويه رحمه الله تعالى : قيل لأبى جعفر محمد بن على بن موسى عليهم السلام ان قوماً من مخالفيكم يزعمون ان أباك عليه السلام إنما سماه المأمون الرضا لما رضيه لولاية العهد ؟ فقال عليه السلام كذبوا والله وفجروا ، بل الله تبارك وتعالى سماه الرضا ، لانه كان رضى لله عز وجل فى سمائه ، ورضى لرسوله والأئمة من بعده صلوات الله عليهم فى أرضه ، قال فقلت : ألم يكن كل واحد من آبائك الماضين عليهم السلام رضى لله عز وجل ولرسوله والأئمة من بعده عليهم السلام ؟ فقال : بلى ، قلت : فلم سمى أبوك من بينهم الرضا ؟ قال : لانه رضى به المخالفون من أعدائه ، كما رضى به الموافقون من أوليائه ولم يكن ذلك لاحد من آبائه عليهم السلام ، فلذلك سمى من بينهم الرضا (ع)

وعن سليمان بن جعفر المروزى قال : كان موسى بن جعفر عليهما السلام سمى ولده علياً (ع) الرضا فكان يقول : ادعولى ولدى الرضا ، وقلت لولدى الرضا ، وقال لى ولدى الرضا ، واذا خاطبه قال : يا أبا الحسن.

قلت الاعتماد على ما قاله الجواد (ع) ، من أن المأمون لم يسمه بذلك ابتداءاً فاما ما رواه سليمان المروزى فان الكاظم موسى (ع) يكون قد عرف أنه يسمى بذلك فسماه بما سوف يسمى به فيما بعد ، فيكون ذلك من دلائله عليه السلام ومن نصوصه فيه (ع) .

باب مولد الرضا عليه السلام
من كتاب عيون أخباره

ولد بالمدينة يوم (ليلة خ ل) الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائة من الهجرة بعد وفاة أبى عبدالله عليه السلام بخمس سنين ، وتوفى بطوس فى قرية يقال لها سناباذ من رستاق نوقان ، ودفن فى دار حميد بن قحطبة الطائى ، فى القبة التى فيها الرشيد الى جانبه مما يلى القبلة وذلك فى شهر رمضان لسبع بقين منه ، يوم الجمعة سنة ثلاث ومائتين ، وقد تم عمره تسعاً وأربعين سنة وستة أشهر ، منها مع أبيه موسى عليه السلام تسعاً وعشرين سنة وشهرين ، وبعد أبيه بأيام امامته عشرين سنة وأربعة أشهر ، وكان فى أيام امامته بقية ملك الرشيد وملك الأمين محمد بن زبيدة ، وملك المأمون ، فاخذ البيعة لعلى عليه السلام بغير رضاه ، وذلك بعد أن تهدده بالقتل وألح عليه مرة بعد أخرى ، فى كلها يأبى عليه حتى أشرف من يأسه على الهلاك .

وقال عليه السلام : اللهم إنك قد نهيتني عن الإلقاء بيدي الى التهلكة ، وقد أشرفت من قبل عبدالله المأمون على القتل متى لم أقبل ولاية عهده ، وقد أكرهت واضطررت كما اضطر يوسف ودانيال (عليهما السلام) إذ قبل كل واحد منهما الولاية لطاغية زمانه ، اللهم لا عهد لي إلا عهدك ، ولا ولاية لي إلا من قبلك ، فوفقني لاقامة دينك وإحياء سنة نبيك ، فانك أنت المولى والنصير ، نعم المولى أنت ونعم النصير ، ثم قبل ولاية العهد من المأمون على أن لا يولي أحداً ولا يعزل أحداً ، ولا يغير سنة ولا رسماً ، وأن يكون في الأمر مشيراً من بعيد ، فأخذ له المأمون البيعة على الخاص والعام .

وكان إذا ظهر للمأمون من الرضا عليه السلام فضل وعلم وحسن تدبير حسده على ذلك وحقده عليه ، حتى ضاق صدره منه فغدر به فقتله بالسم ، ومضى الى رضوان الله وكرامته .

وعن علي بن ميثم عن أبيه قال سمعت امي تقول : سمعت نجمة ام الرضا عليه السلام تقول : لما حملت بابني لم أشعر بثقل الحمل ، وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلا وتحميداً من بطني ، فيفزعني ذلك ، فاذا انتبهت لم أسمع شيئاً ، فلما وضعته وقع الى الأرض واضعاً يده على الأرض ، رافعاً رأسه الى السماء يحرك شفتيه كأنه يتكلم فدخل عليّ أبوه موسى بن جعفر عليهما السلام فقال : هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربك فناولته إياه في خرقة بيضاء ، فاذن في اذنه اليمنى وأقام في اليسرى ودعا بماء الفرات وحنكه به ، ثم رده عليّ فقال : خذيه فانه بقية الله في أرضه .

قال الفقير الى الله تعالى عبدالله علي بن عيسى أثابه الله بكرمه : قال أبو جعفر القمي المذكور رحمه الله تعالى : ان الرضا عليه السلام ولد بالمدينة وكذا قال غيره ، وقال : دعا بماء الفرات من ساعته وحنكه به ولعله أراد بماء

فرات أو بماء الفرات أو كان عندهم ماء الفرات لهذا الامر وأمثاله أو أتى بماء الفرات من ساعته فهو سهل بالنسبة الى معجزاتهم وكراماتهم ودلائلهم وآياتهم عليهم السلام .

وقال باب فى النص عليه من أبيه موسى بن جعفر عليهما السلام : محمد ابن اسماعيل بن الفضل الهاشمى قال : دخلت على أبى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وقد اشتكى شكاة شديدة ، فقلت له ان كان ما اسأل الله أن لا يريناه فالى من ؟ قال : الى ابنى علىّ ، فكتابه كتابى وهو وصيى وخليفتى من بعدى .

وعن على بن يقطين قال : كنت عند أبى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وعنده على ابنه عليه السلام ، فقال : يا على هذا ابنى سيد ولدى وقد نحلته كنيتى ، فضرب هشام بن سالم يده على جبهته وقال : انا لله نعى والله اليك نفسه .

وعن على بن يقطين قال : كنت عند العبد الصالح موسى بن جعفر عليهما السلام فدخل عليه ابنه الرضا عليه السلام وقال مثله ، فقال له هشام : ويحك كيف قال ؟ فقال : سمعت منه كما قلت لك ، قال هشام : أخبرك ان الأمر فيه من بعده .

وعن نعيم بن قابوس قال : قال أبو الحسن عليه السلام : علىّ ابنى اكبر ولدى واسمعهم لقولى ، وأطوعهم لامرى ، ينظر فى كتاب الجفر والجامعة ولا ينظر فيهما إلا نبى أو وصى نبى .

وعدد نصوصاً كثيرة عن أبيه عليهما السلام وقد كان يكفينى هذا الكتاب فيما أريده من أخبار الرضا عليه السلام ويغنينى عما سواه ، ولكنى اتبعت عادتى فى النقل من كتب متعددة وعن رواة مختلفة ليكون أدعى الى قبوله ،

وهذا كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام قد اشتمل على فرائد وأوايد أحسن من العقود القلائد ، فى لبات الخرائد ، فمن أراد أن يسرح طرفه فى رياضه ، ويروى ظمأه من نمير حياضه ، ويعجب من غرايبه وفنونه وحدائقه وعيونه فقد دللته عليه وأهديت عقيلته اليه فما عليه مزيد فى معناه ، وقد أجاد ماشاء جامعه رحمه الله .

وقال صاحب كتاب الدلائل عن جعفر بن محمد بن يونس قال : كتب رجل الى الرضا (ع) يسأله مسائل ، وأراد أن يسأله عن الثوب الملحم يلبسه المحرم وعن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله فنسى ذلك وتلهف عليه ، فجاء جواب المسائل وفيه لا بأس بالإحرام فى الثوب الملحم واعلم أن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله فينا بمنزلة التابوت فى بنى اسرائيل ، يدور مع كل عالم حيث دار .

وعن معمر بن خلاد قال : قال لى الريان بن الصلت بمرو وقد كان الفضل ابن سهل بعثه الى بعض كور خراسان فقال لى : أحب ان أستأذن على أبى الحسن فاسلم عليه وأودعه ، وأحب أن يكسونى من ثيابه ، وأن يهب لى من دراهمه التى ضربت باسمه ، قال معمر : فدخلت على أبى الحسن فقال لى مبتدياً : الريان يحب أن يدخل علىّ وأن أكسوه من ثيابى ، واعطيه من دراهمى ، فقلت : سبحان الله قد والله سألنى ذلك وان اسألك له ، فقال : يا معمر ان المؤمن موفق قل له فليجىء قال : فامرته فدخل عليه وسلم عليه ، فدعا له بثوبين من ثيابه ، فدفعهما اليه فلما قام رأيته قد وضع فى يده شيئاً ، فلما خرج قلت له : كم أعطاك ؟ فاذا فى يده ثلاثون درهماً .

وعن سليمان بن جعفر الجعفرى قال : قال لى الرضا (ع) : اشتر لى جارية من صفتها كذا وكذا ، فاصبت له جارية عند رجل من أهل المدينة كما

وصف ، فاشتريتها ودفعت الثمن الى مولاها ، وجئت بها اليه فاعجبتة ووقعت منه ، فمكثت أياماً ثم لقيني مولاها وهو يبكي ، فقال : الله الله فيّ ، لست أتهنأ العيش وليس لي قرار ولا نوم ، فكلم أبا الحسن يرد عليّ الجارية ويأخذ الثمن ، فقلت : أمجنون أنت أنا اجترىء أن أقول له يردها عليك ؟ فدخلت على أبي الحسن فقال لي مبتدئاً : يا سليمان صاحب الجارية يريد أن أردها عليه ؟ قلت : اى والله قد سألني أن أسألك ، قال : فردها عليه وخذ الثمن ففعلت ومكثت أياماً ثم لقيني مولاها فقال : جعلت فداك سل أبا الحسن يقبل الجارية فاني لا أنتفع بها ولا أقدر أدنو منها ، قلت : اني لا أقدر أن أبتدئه بهذا ، قال : فدخلت على أبي الحسن فقال : يا سليمان صاحب الجارية يريد أن أقبضها منه وأرد عليه الثمن ؟ قلت : قد سألني ذلك ، قال : فرد عليّ الجارية وخذ الثمن .

وعن الحسن بن أبي الحسن (الجيش خ ل) قال : اشتكى عمي محمد بن جعفر شكاة شديدة حتى خفنا عليه الموت ، فدخل عليه ابو الحسن الرضا (ع) ونحن حوله نبكي من بنيه ، واخوتي وعمي اسحاق عند رأسه يبكي وهو في حالة شديدة ، فجاء فجلس في ناحية ينظر الينا ، فلما خرج تبعته فقلت له : جعلت فداك دخلت على عمك وهو في هذا الحال ونحن نبكي واسحاق عمك يبكي فلم يكن منك شيء ، فقال لي : أرأيت هذا الذي يبكي عند رأسه سوف يبرأ هذا من مرضه ويقوم ويموت هذا الذي يبكي عليه ؟ فقام محمد بن جعفر من وجعه واشتكى اسحاق ومات وبكى عليه محمد .

ولما خرج محمد بن جعفر بمكة ودعا لنفسه ويسمى بأمير المؤمنين وبويع له بالخلافة ودخل عليه أبو الحسن الرضا (ع) فقال : يا عم لا تكذب أباك وأخاك ، فان هذا الأمر لا يتم ، قال الراوي : فخرج وخرجت معه الى

المدينة فلم يلبث إلا قليلا حتى قدم الجلودى ، فلقيه فهزمه واستأمن اليه محمد ابن جعفر ، فلبس السواد وصعد المنبر فخلع نفسه وأكذب مقالته ، وقال : ان هذا الأمر للمأمون وليس لى فيه حق ثم خرج الى خراسان فمات بمرو .

وعن صفوان بن يحيى عن أبى الحسن الرضا عليه السلام قال : سمعته يقول : الأئمة علماء حكماء مفهمون محدثون .

وعن الحسن بن على الوشاء قال : كنت بخراسان فبعث الى الرضا (ع) يوماً فقال : أبعث لى بالحبرة فلم توجد عندى ، فقلت لرسوله : ما عندى حبرة فرد الىّ الرسول أبعث الىّ بالحبرة ، فطلبت فى ثيابى فلم أجد شيئاً ، فقلت لرسوله : قد طلبت فلم أقع بها فرد الىّ الرسول الثالث أبعث بالحبرة فقمت أطلب ذلك فلم يبق إلا صندوق فقمت اليه فوجدت فيه حبرة فاتيته بها ، وقلت : أشهد أنك امام مفترض الطاعة ، وكان سببى فى دخول هذا الأمر .

وقال عبدالله بن المغيرة كنت واقفاً وحججت على ذلك ، فلما صرت الى مكة خلج فى صدرى شىء فتعلقت بالمتلزم وقلت أللهم قد علمت طلبتى . وارادتى فارشدنى الى خير الأديان ، فوقع فى نفسى ان آتى الرضا (ع) فاتيت المدينة فوقفت ببابه وقلت للغلام : قل لمولاك رجل من أهل العراق بالباب ، فسمعت نداءه وهو يقول : أدخل يا عبدالله بن المغيرة ، فدخلت فلما نظر الىّ قال : قد أجاب الله دعوتك وهداك لدينه فقلت : أشهد أنك حجة الله وأمين الله على خلقه .

وعن الحسن بن على الوشا قال : قال فلان ابن محرز : بلغنا أن أبا عبدالله (ع) كان إذا أراد أن يعاود أهله للجماع توضأ وضوء الصلاة ، وأحب أن تسأل أبا الحسن الثانى عن ذلك ، قال الوشاء : فدخلت عليه فابتدأنى من غير أن أسأله فقال : كان أبو عبدالله (ع) إذا جامع وأراد أن

يعاود توضأ وضوء الصلاة . وإذا أراد أيضاً توضأ للصلاة ، فخرجت الى الرجل فقلت : قد أجابني عن مسألتك من غير أن أسأله .

وعن حنان بن سدير قال : قلت لأبي الحسن الرضا (ع) : أيكون امام ليس له عقب ؟ فقال أبو الحسن : اما انه لا يولد لي إلا واحد ، ولكن الله منشيء منه ذرية كثيرة قال أبو خداش : سمعت هذا الحديث منذ ثلاثين سنة

وعن الوشاء قال : سألني العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث أن أساله أن يخرق كتبه إذا قرأها مخافة أن تقع في يدي غيره ، قال الوشاء : فابتدأني بكتاب قبل أن أساله أن يخرق كتبه : اعلم صاحبك اني إذا قرأت كتبه خرقتها .

وعن ذروان المدايني أنه دخل على أبي الحسن الثاني (ع) يريد أن يسأله عن عبدالله بن جعفر ، فاخذ بيدي فوضعها على صدره قبل أن أذكر له شيئاً مما أردت ثم قال : يا محمد بن آدم ان عبدالله لم يكن اماماً فاخبرني بما أردت قبل أن أساله .

وعن الحسن بن علي الوشاء عن أبي الحسن الرضا (ع) قال : قال لي ابتداءاً : ان أبي كان عندي البارحة ، قلت : أبوك ؟ قال : أبي قلت : ابوك ؟ قال : أبي في المنام ، ان جعفراً كان يجيء الى أبي فيقول : يا بني افعل كذا يا بني افعل كذا ، يا بني افعل كذا قال : فدخلت عليه بعد ذلك فقال : يا حسن ان منامنا ويقظتنا واحد .

وعن علي بن محمد القاشاني قال : أخبرني بعض أصحابنا انه حمل الى الرضا (ع) مالا له خطر ، فلم أره سر به ، فاغتممت لذلك وقلت في نفسي قد حملت مثل هذا المال وما سر به ، فقال يا غلام الطست والماء ، وقعد على كرسي وقال بيده للغلام صب علي الماء فجعل يسيل من بين أصابعه في الطست

ذهب ، ثم التفت الىّ وقال من كان هكذا لا يبالى بالذى حمل اليه .

وعن محمد بن الفضل قال : لما كان فى السنة التى بطش هارون بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى ، وحبس يحيى بن خالد ، ونزل بهم ما نزل ، كان ابو الحسن واقفاً بعرفة يدعو ثم طأطأ رأسه فسئل عن ذلك ، فقال : انى كنت أدعو الله على البرامكة قد فعلوا بأبى ما فعلوا فاستجاب الله لى فيهم اليوم ، فلما انصرف لم يلبث إلا يسيراً حتى بطش بجعفر وحبس يحيى وتغيرت حالهم .

وعن موسى بن عمران قال : رأيت على بن موسى عليهما السلام فى مسجد المدينة وهارون يخطب فقال : ترونى وإياه ندفن فى بيت واحد .

وقال هشام العباسى : طلبت بمكة ثوبين سعديين اهديهما لأبى فلم أصب بمكة منهما شيئاً على ما أردت ، فمررت بالمدينة بمنصرفى فدخلت على أبى الحسن عليه السلام فلما ودعته وأردت الخروج دعا بثوبين سعديين على عمل الوشى الذى كنت طلبت : فدفعهما الى وقال : اقطعهما لابيك .

وعن الحسن بن موسى قال : خرجنا مع أبى الحسن (ع) الى بعض أمواله فى يوم لا سحاب فيه ، فلما برزنا قال حملتم معكم المماطر ؟ قلنا : لا وما حاجتنا اليها وليس سحاب ولا نتخوف المطر ؟ فقال : لكنى قد حملت وستمطرون ، فما مضينا إلا يسيراً حتى ارتفعت سحابة ومطرنا حتى أهمتنا أنفسنا ، فما بقى منا أحد إلا ابتل غيره .

وعن الحسن بن منصور عن أخيه قال : دخلت على الرضا فى بيت داخل فى جوف بيت ليلا ، فرفع يده فكانت كأن فى البيت عشرة مصابيح ، فاستأذن عليه رجل فخلى يده ثم أذن له .

وعن موسى بن مهران قال : رأيت أبا الحسن على بن موسى عليه السلام ونظر الى هرثمة قال : فكأنى به قد حمل الى مرو فضربت عنقه وكان كما قال .

هذا آخر ما أردت نقله من كتاب الدلائل .

وقال الراوندى فى كتاب الخرايج : روى اسماعيل بن أبى الحسن قال : كنت مع الرضا عليه السلام وقد قال بيده على الأرض كأنه يكشف شيئاً ، فظهرت سبايك ذهب ثم مسح بيده عليها فغابت ، فقلت : لو أعطيتنى واحدة منها قال : لا ان هذا الأمر لم يئن وقته .

ومنها : ما قال أبو اسماعيل السندى قال : سمعت بالسند ان لله حجة فى العرب فخرجت منها فى الطلب فدللت على الرضا فقصدته ودخلت عليه وأنا لا أعرف من العربية كلمة واحدة ، فسلمت بالسندية فرد علىّ بلغتى ، فجعلت أكلمه بالسندية وهو يجيبنى بها ، فقلت : إنى سمعت بالسند ان لله حجة فى العرب فخرجت فى الطلب ، فقال : قد بلغنى ذلك نعم أنا هو ، ثم قال : سل عما تريد ، فسألته عما أردته فلما أردت القيام من عنده قلت : إنى لا أحسن شيئاً من العربية فادع الله ان يلهمنيها لأتكلم بها مع أهلها فمسح يده على شفتى ، فتكلمت بالعربية من وقتى .

ومنها : ما روى عن الحسن بن على بن يحيى قال : زودتنى جارية لى ثوبين ملحمين وسألتنى أن أحرم فيهما ، فأمرت الغلام بوضعهما فى العيبة ، فلما انتهيت الى الوقت الذى ينبغى أن أحرم فيه دعوت بالثوبين لألبسهما ، ثم اختلج فى صدرى فقلت : ما ينبغى لى أن ألبس ملحماً وأنا محرم فتركتهما ولبست غيرهما ، فلما صرت بمكة كتبت كتاباً الى أبى الحسن وبعثت اليه بأشياء كانت معى ، ونسيت أن أكتب اليه أسأله عن المحرم هل يلبس الملحم أم لا ؟ فلم ألبث أن جاءنى الجواب بكل ما سألته عنه وفى أسفل الكتاب : لا بأس بالملحم أن يلبسه المحرم .

ومنها : ما قال سليمان الجعفرى قال : كنت مع الرضا عليه السلام فى حائط له

فأنا أحدثه اذ جاء عصفور فوقع بين يديه وأخـــذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب ، فقال : أتدرى ما يقول ؟ قلت : الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، قال : قد قال لى : ان حية تريد أن تأكل فراخى فى البيت فقم وخذ تلك النسعة وادخل البيت واقتل الحية ، قال : فقمت وأخذت النسعة ودخلت البيت ، واذا حية تجول فى البيت فقتلتها .

ومنها : ما روى عن بكر بن صالح قال : أتيت الرضا عليه السلام فقلت : امرأتى أخت محمد بن سنان بها حمل فادع الله أن يجعله ذكراً قال : هما اثنان قلت فى نفسى محمد وعلى بعد انصرافى ، فدعانى بعد ذلك فقال : سم واحداً علياً والأخرى أم عمر ، فقدمت الكوفة وقد ولد لى غلام وجارية فى بطن ، فسميت كما أمرنى ، وقلت لأمى : ما معنى أم عمر ؟ فقالت : ان أمى كانت تدعى أم عمر .

ومنها : ما روى الوشاء ان الرضا عليه السلام قال بخراسان : انى حيث أرادوا بى الخروج جمعت عيالى فأمرتهم أن يبكوا علىّ حتى أسمع ، ثم فرقت فيهم اثنى عشر الفاً ثم قال : انى لا أرجع الى عيالى أبداً .

وعن الوشاء قال : لذعتنى عقرب فأقبلت أقول : يا رسول الله يا رسول الله ، فأنكر السامع وتعجب من ذلك فقال له الرضا عليه السلام : مه فوالله لقد رأى رسول الله قال : وقد كنت رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فى النوم ، ولا والله ما كنت أخبرت به أحداً .

قال الفقير الى الله تعالى عبدالله على بن عيسى غفر الله له برحمته ذنوبه وستر بعفوه وتجاوزه عيوبه : ان الحافظ أبا نعيم وصل معنا الى أخبار أبى عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام واضرب صفحاً عمن سواه .

وأما ابن الجوزى فانه ذكر العبد الصالح موسى بن جعفر (ع) وماتعداه

وهما في كتابيهما يذكران من مجهولي العباد ومن شذاذ العباد من لا يعرف اسمه ولا نسبه ، ولا يتحقق طريقه ولا مذهبه ، فيقولان مثلا عابد كان باليمن ، عابدة حبشية الى أمثال هذا ، ولا يذكرون مثل موسى الكاظم ولا على الرضا ولا محمد الجواد وأبنائهم فأما عبدالعزيز الحافظ الجنابذي فانه وصل الى الحسن العسكري عليه السلام ووقف حين وصل الى ذكر الإمام الخلف الصالح مولانا الحجة عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام . فأما كمال الدين بن طلحة رحمه الله فانه ذكر السلف والخلف وجرى في مضماره وما وقف وان أنكر غيره شيئاً فقد أقر رحمه الله واعترف ، ومن أعجب الأمور أن أبا نعيم متهم بالتشيع وفعله هذا يرفعه عنه غاية الترفع ، عفا الله عنا وعنهم ، فكل قال على قدر اجتهاده ، وكل منا لسانه من خدم فؤاده ، فلا يقول إلا بمقتضى مراده .

وقال الآبي في نثر الدر : علي بن موسى الرضا عليه السلام ، سأله الفضل بن سهل في مجلس المأمون فقال : يا أبا الحسن الناس مجبرون ؟ فقال : الله أعدل من أن يجبر ثم يعذب ، قال : فمطلقون ؟ قال : الله أحكم من أن يهمل عبده ويكله الى نفسه .

أتى المأمون بنصراني قد فجر بهاشمية ، فلما رآه أسلم فغاظه ذلك وسأل الفقهاء فقالوا : هدر الإسلام ما قبله ، فسأل الرضا عليه السلام فقال : أقتله لأنه أسلم حين رأى البأس ، قال الله عزوجل : « فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده » الى آخر السورة .

قال عمرو بن مسعدة : بعثني المأمون الى علي عليه السلام لأعلمه بما أمرني به من كتاب في تقريظه فأعلمته ذلك ، فأطرق ملياً وقال : يا عمرو إن من أخذه برسول الله لحقيق أن يعطى به .

وسئل عن صفة الزاهد ؟ فقال : متبلغ بدون قوته ، مستعد ليوم موته متبرم بحياته .

وسئل عن القناعة فقال : القناعة تجتمع الى صيانة النفس وعز القدر وطرح مؤن الاستكثار ، والتعبد لأهل الدنيا ، ولا يسلك طريق القناعة إلا رجلان ، اما متعلل يريد أجر الآخرة ، أو كريم متنزه عن لئام الناس .

امتنع عنده رجل من غسل اليد قبل الطعام فقال : اغسلها فالغسلة الأولى لنا ، واما الثانية فلك ، فان شئت فاتركها .

أدخل رجل الى المأمون أراد ضرب رقبته والرضا عليه السلام حاضر ، فقال المأمون : ما تقول فيه يا أبا الحسن ؟ فقال : أقول : إن الله لا يزيدك بحسن العفو إلا عزاً فعفا عنه .

حدث أبو الصلت قال : كنت مع علي بن موسى الرضا عليهما السلام وقد دخل نيسابور وهو راكب بغلة شهباء فغدا في طليه علماء البلد أحمد بن حرب وياسين بن النضر ويحيى بن يحيى وعدة من أهل العلم ، فتعلقوا بلجامه في المربعة فقالوا : بحق آبائك الطاهرين حدثنا بحديث سمعته من أبيك ، قال : حدثني أبي العدل الصالح موسى بن جعفر ، قال : حدثني أبي الصادق جعفر بن محمد ، قال : حدثني أبي باقر علم الأنبياء محمد بن علي ، قال : حدثني أبي سيد العابدين علي بن الحسين قال : حدثني أبي سيد شباب أهل الجنة الحسين ابن علي ، قال : سمعت أبي سيد العرب علي بن أبي طالب ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : الإيمان معرفة بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان .

قال : وقال أحمد بن حنبل : لو قرأت هذه الإسناد على مجنون لبرأ من جنونه

وروى عن عبدالرحمان بن أبي حاتم مثل ذلك يحكيه عن أبيه وانه قرأه على مصروع فأفاق .

قال الفقير الى الله تعالى جامع هذا الكتاب أثابه الله تعالى : نقلت من

كتاب لم يحضرني اسمه الآن ما صورته ، حدث المولى السعيد إمام الدنيا عماد الدين محمد بن أبي سعد بن عبد الكريم الوزان في محرم سنة ست وتسعين وخمسمائة قال : أورد صاحب كتاب تاريخ نيسابور في كتابه ان علي بن موسى الرضا عليه السلام لما دخل الى نيسابور في السفرة التي فاز فيها بفضيلة الشهادة كان في مهد على بغلة شهباء ، عليها مركب من فضة خالصة ، فعرض له في السوق الإمامان الحافظان للأحاديث النبوية أبو زرعة ومحمد بن أسلم الطوسي رحمهما الله ، فقالا : أيها السيد بن السادة ، أيها الإمام وابن الأئمة ، أيها السلالة الطاهرة الرضية ، أيها الخلاصة الزاكية النبوية بحق آبائك الأطهرين ، وأسلافك الأكرمين إلا ما أريتنا وجهك المبارك الميمون ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدك نذكرك به ، فاستوقف البغلة ورفع المظلة ، وأقر عيون المسلمين بطلعته المباركة الميمونة ، فكانت ذوابتاه كذؤابتي رسول الله صلى الله عليه وآله ، والناس على طبقاتهم قيام كلهم ، وكانوا بين صارخ وباك ومزق ثوبه ، ومتمرغ في التراب ، ومقبل حزام بغلته ، ومطول عنقه الى مظلة المهد ، الى أن انتصف النهار ، وجرت الدموع كالأنهار ، وسكنت الأصوات وصاحت الأئمة والقضاة معاشر الناس اسمعوا وعوا ولا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله في عترته وانصتوا فأملى صلى الله عليه وآله هذا الحديث وعد من المحابر أربع وعشرون الفاً سوى الدوى والمستملي أبو زرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي رحمهما الله .

فقال عليه السلام : حدثني أبي موسى بن جعفر الكاظم قال : حدثني أبي جعفر ابن محمد الصادق ، قال : حدثني أبي محمد بن علي الباقر ، قال : حدثني أبي علي ابن الحسين زين العابدين ، قال : حدثني أبي الحسين بن علي شهيد أرض كربلا قال : حدثني أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شهيد أرض الكوفة ، قال : حدثني أخي وابن عمي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : حدثني جبرئيل عليه السلام قال :

سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول كلمة لا إله إلا الله حصنى فمن قالها دخل حصنى ، ومن دخل حصنى أمن من عذابى ، صدق الله سبحانه ، وصدق جبرئيل وصدق رسوله وصدق الأئمة عليهم السلام .

قال الأستاذ أبو القاسم القشيرى رحمه الله : إن هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض أمراء السامانية ، فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه ، فلما مات رئى فى المنام فقيل : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر الله لى بتلفظى بلا إله إلا الله ، وتصديقى محمداً رسول الله مخلصاً ، وانى كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيما واحتراماً .

رجع الى ما ذكره الآبى فى نثر دره : لما عقد المأمون البيعة له بعده قال يا أمير المؤمنين ان النصح واجب لك ، والغش لا ينبغى لمؤمن ، ان العامة تكره ما فعلت بى ، وان الخاصة تكره ما فعلت بالفضل بن سهل ، فالرأى لك أن تنحينا عنك حتى يصلح أمرك ، وكان (أبو) ابراهيم بن العباس الصولى يقول: هذا كان والله السبب فيما آل الأمر اليه .

وروى عن بعض أصحابه قال : دخلت عليه بمرو ، فقلت : يا ابن رسول الله روى لنا عن الصادق عليه السلام أنه قال : لا جبر ولا تفويض أمر بين أمرين فما معناه ؟ قال : من زعم أن الله فوض أمر الخلق والرزق الى حججه فقد قال بالتفويض ، والقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك ، فقلت : يا ابن رسول الله فما أمر بين أمرين ؟ قال : وجود السبيل الى إتيان ما أمروا به وترك ما نهوا عنه .

وقال : ليس الحمية من الشىء تركه ، ولكن الإقلال منه .

وقال فى قول الله تعالى : « فاصفح الصفح الجميل » قال : عفو بغير عتاب وفى قوله : « خوفاً وطمعاً » قال : خوفاً للمسافر وطمعاً للمقيم .

وقال المأمون : يا أبا الحسن اخبرني عن جدك علي بن أبي طالب بأي وجه هو قسيم الجنة والنار ؟ فقال عليه السلام : يا أمير المؤمنين ألم ترو عن أبيك عن آبائه عن عبدالله بن عباس أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : حب علي إيمان وبغضه كفر ؟ فقال : بلى ، قال الرضا عليه السلام : فقسمة الجنة والنار اليه فقال المأمون : لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن ، أشهد أنك وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال أبو الصلت الهروي : فلما رجع الرضا الى منزله أتيته فقلت : يا ابن رسول الله ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين ؟ فقال : يا أبا الصلت أنا كلمته من حيث هو ، ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة تقول للنار : هذا لي وهذا لك .

ودخل عليه بخراسان قوم من الصوفية فقالوا له : إن أمير المؤمنين المأمون نظر فيما ولاه الله تعالى من الأمر فرآكم أهل البيت أولى الناس بأن تأموا الناس ، ونظر فيكم أهل البيت فرآك أولى الناس بالناس ، فرأى أن يرد هذا الأمر اليك ، والأئمة تحتاج الى من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض ؟ قال : وكان الرضا متكئاً فاستوى جالساً ثم قال : كان يوسف نبياً يلبس أقبية الديباج المزردة بالذهب ، ويجلس على متكئات الى فرعون ويحكم ، انما يراد من الإمام قسطه وعدله ، اذا قال صدق واذا حكم عدل ، واذا وعد أنجز ، ان الله لم يحرم لبوساً ولا مطعماً وتلا : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » .

ومن تذكرة ابن حمدون قال علي بن موسى بن جعفر عليه السلام : من رضي من الله عز وجل بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل .

وقال : لا يعدم المرء دائرة السوء مع نكث الصفقة ، ولا يعدم تعجيل العقوبة مع ادراع البغي .

وقال : الناس ضربان ، بالغ لا يكتفى وطالب لا يجد .

وكان زيد بن موسى بن جعفر خرج بالبصرة ودعا الى نفسه وأحرق دوراً وعاث ثم ظفر به وحمل الى المأمون ، قال زيد : لما دخلت الى المأمون نظر إلىّ ثم قال : اذهبوا به الى أخيه أبى الحسن على بن موسى الرضا ، فتركنى بين يديه ساعة واقفاً ؛ ثم قال : يا زيد سوأة لك ما أنت قائل لرسول الله ﷺ اذا سفكت الدماء وأخفت السبيل ، وأخذت المال من غير حله ؟ لعله غرك حديث حمق أهل الكوفة : ان النبى ﷺ قال : ان فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله ذريتها على النار ، ان هذا لمن خرج من بطنها والحسن والحسين فقط ، والله ما نالوا ذلك إلا بطاعة الله فلئن أردت أن تنال بمعصية الله ما نالوا بطاعته انك اذاً لأكرم على الله منهم .

قلت . ظفر المأمون بزيد وإنفاذه إياه الى أخيه وظفره قبل هذا بمحمد ابن جعفر وعفوه عنه ، وقد خرجا وادعيا الخلافة وفعلا ما فعلا من العيث فى بلاده ، يقوى حجة من ادعى أن المأمون لم يغدر به عليه السلام ، ولا ركب منه ما اتهم به ، فان محمداً وزيداً لا يقاربان الرضا عليه السلام فى منزلته من الله سبحانه وتعالى ، ولا من المأمون ولم يكن له ذنب يقارب ذنوبهما ، بل لم يكن له ذنب أصلا فما وجه العفو هناك والفتك هنا والله أعلم .

ووقع إلىّ حيث انتهيت إلى هنا كتاب الطبرسى « أعلام الورى » وقد كانت لى نسخة فشذت قال :

« الباب السابع فى ذكر الإمام المرتضى أبى الحسن على بن موسى الرضا عليهما السلام وهو ستة فصول » .

الفصل الأول في تاريخ مولده ومبلغ سنه ووقت وفاته عليه السلام .

ولد بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة ، ويقال : انه ولد لإحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة يوم الجمعة سنة ثلاث وخمسين ومائة بعد وفاة أبى عبدالله عليه السلام بخمس سنين ، رواه الشيخ أبو جعفر ابن بابويه ، وقيل : يوم الخميس ، وأمه أم ولد يقال لها أم البنين واسمها نجمة ، ويقال سكن النوبية ويقال تكتم .

وروى الصولى عن عون بن محمد قال : سمعت على بن ميثم قال : اشترت حميدة المصفاة ، وهى أم أبى الحسن موسى ، وكانت من أشراف العجم جارية مولدة واسمها تكتم ، وكانت من أفضل النساء فى عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة حتى أنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالا لها ، فقالت لابنها موسى : يا بنى ان تكتم جارية ما رأيت جارية قط أفضل منها ، ولست أشك ان الله سيظهر نسلها ان كان لها نسل ، وقد وهبتها لك فاستوص بها خيراً .

ومما يدل على أن اسمها تكتم قول الشاعر يمدح الرضا عليه السلام :

ألا إن خير الناس نفساً ووالداً ورهطاً وأجداداً على المعظم
أتتنا به للعلم والحلم ثامناً إماماً يؤدى حجة الله تكتم

وفى رواية أخرى عن على بن ميثم عن أبيه قال : إن حميدة أم موسى ابن جعفر عليهما السلام لما اشترت نجمة رأت فى المنام رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها : ياحميدة هبى نجمة لابنك موسى ، فانه سيلد منها خير أهل الأرض فوهبتها له فلما ولدت له الرضا سماها الطاهرة .

وقبض عليه السلام فى طوس بخراسان فى قرية يقال لها سناباذ فى آخر صفر وقيل : إنه توفى عليه السلام فى شهر رمضان بسبيع بقين منه يوم الجمعة من سنة ثلاث ومائتين ، وله يومئذ خمس وخمسون سنة ، وكانت مدة إمامته وخلافته لأبيه

عشرين سنة ، وكانت فى أيام إمامته بقية ملك الرشيد ، وملك محمد الأمين بعده ثلاث سنين وخمسة وعشرين يوماً ثم خلع الأمين وأجلس عمه ابراهيم بن المهدى المعروف بابن شكلة أربعة عشر يوماً ، ثم أخرج محمد ثانية وبويع له وبقى (بعد ذلك) سنة وسبعة أشهر ، وقتله طاهر بن الحسين ، ثم ملك المأمون عبدالله بن هارون بعده عشرين سنة ، واستشهد عليه السلام فى أيام ملكه ، وإنما سمى الرضا لأنه كان رضى لله عز وجل فى سمائه ، ورضى لرسوله ، ورضى للأئمة بعده فى أرضه ، وقيل لأنه رضى به المخالف والموافق .

وذكر فى الفصل الثانى النصوص الدالة على إمامته وقد تقدمت أو بعضها فيما ذكرته من أخباره وكلها نصوص من أبيه عليه دون أولاده .

ثم ذكر الفصل الثالث فى ذكر دلالاته ومعجزاته عليه السلام قال : وقد نقلت الرواة من العامة والخاصة كثيراً من دلالاته وآياته فى حياته وبعد وفاته .

فمنها : ما حدث به على بن أحمد بن الوشا الكوفى قال : خرجت من الكوفة الى خراسان فقالت لى ابنتى : يا أبة خذ هذه الحلة فبعها واشتر لى بثمنها فيروزجاً قال : فأخذتها وشددتها فى بعض متاعى ، فلما قدمت مرو نزلت فى بعض الفنادق فاذا غلمان على بن موسى الرضا عليه السلام قد جاؤنى وقالوا : نريد حلة نكفن بها بعض غلماننا فقلت ماعندى شىء فمضوا ثم عادوا وقالوا مولانا يقرأ عليك السلام ويقول لك : معك حلة فى السفط الفلانى دفعتها اليك ابنتك ، وقالت : اشتر لى بثمنها فيروزجاً وهذا ثمنها ، فدفعتها اليهم وقلت : والله لأسألنه عن مسائل ، فان أجابنى عنها فهوهو ، فكتبتها وغدوت الى بابه فلم أصل اليه لكثرة ازدحام الناس عليه ، فبينما أنا جالس إذ خرج إلىّ خادم فقال : يا على بن أحمد هذه جوابات مسائلك التى معك ، فأخذتها فاذا هى جواب مسائلى بعينها .

ومنها : ما رواه الحاكم أبو عبدالله الحافظ باسناده عن محمد بن عيسى عن أبي حبيب النباجي قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وقد وافى النباج ونزل في المسجد الذي ينزله الحجاج في كل سنة ، وكأني مضيت اليه وسلمت عليه ، ووقفت بين يديه ، فوجدت عنده طبقاً من خوص المدينة فيه تمر صيحاني وكأنه قبض قبضة من ذلك التمر فناولني فعددته فكان ثماني عشرة تمرة فتأولت اني أعيش بعدد كل تمرة سنة ، فلما كان بعد عشرين يوماً كنت في أرض تعمر بين يدي للزراعة ، إذ جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن الرضا عليه السلام من المدينة ونزوله في ذلك المسجد ، ورأيت الناس يسعون اليه ، فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي كنت رأيت فيه النبي صلى الله عليه وآله وتحته حصير مثل ما كان تحته ، وبين يديه طبق من خوص فيه تمر صيحاني فسلمت عليه فرد عليّ السلام واستدناني فناولني قبضة من ذلك التمر ، فعددته فاذا هو بعدد ما ناولني رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : لو زادك رسول الله صلى الله عليه وآله لزدناك .

ومن ذلك ما أورده الحاكم أيضاً ورواه باسناده عن سعيد بن سعد عنه عليه السلام أنه نظر الى رجل فقال : يا عبدالله أوص بما تريد واستعد لما لابد منه ، فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة أيام .

وعن الحسين بن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : كنا حول أبي الحسن الرضا عليه السلام ونحن شبان من بني هاشم ، إذ مر علينا جعفر ابن عمر العلوي وهو رث الهيئة ، فنظر بعضنا الى بعض فضحكنا من هيئته ، فقال الرضا عليه السلام : سترونه عن قريب كثير المال ، كثير التبع ، فما مضى إلا شهر أو نحوه حتى ولي المدينة ، وحسنت حاله وكان يمر بنا ومعه الخصيان والحشم .

وباسناده عن الحسين بن بشار قال : قال لى الرضا عليه السلام : إن عبدالله يقتل محمداً ، فقلت : أعبدالله بن هارون يقتل محمد بن هارون ؟ قال : نعم ، عبدالله الذى بخراسان يقتل محمد بن زبيدة الذى هو ببغداد فقتله .

حدث أبو أحمد عبدالله بن عبد الرحمان المعروف بالصفوانى ، قال : خرجت قافلة خراسان الى كرمان فقطع اللصوص عليهم الطريق وأخذوا منهم رجلا اتهموه بكثرة المال فأقاموه فى الثلج وملأوا فاه منه ، فانفسد فمه ولسانه حتى لم يقدر على الكلام ، ثم انصرف الى خراسان وسمع خبر الرضا عليه السلام وأنه بنيسابور ، فرأى فيما يرى النائم كأن قائلا يقول له : إن ابن رسول الله ورد خراسان فسله عن علتك ليعلمك دواء تنتفع به ، قال : فرأيت كأني قد قصدته وشكوت اليه كما كنت دفعت اليه وأخبرته بعلتى ، فقال لى : خذ من الكمون والسعتر والملح ودقه وخذ منه فى فمك مرتين أو ثلاثاً فانك تعافى ، فانتبه الرجل ولم يفكر فى منامه حتى ورد نيسابور ، فقيل له : إن الرضا عليه السلام ارتحل من نيسابور وهو فى رباط سعد ، فوقع فى نفسه أن يقصده ويصف له أمره ، فدخل اليه فقال له : يا ابن رسول الله كان من أمرى كيت وكيت ، وقد انفسد علىّ فمى ولسانى حتى لا أقدر على الكلام إلا بجهد ، فعلمنى دواء أنتفع به ، فقال عليه السلام : ألم أعلمك فاذهب واستعمل ما وصفته لك فى منامك ، فقال الرجل : يا ابن رسول الله إن رأيت أن تعيده علىّ ؟ فقال : تأخذ الكمون والسعتر والملح فدقه وخذ منه فى فمك مرة أو مرتين أو ثلاثاً فانك تعافى ، قال الرجل : فاستعملت ما وصفه لى فعوفيت .

قال الثعالبى : سمعت الصفوانى يقول : رأيت هذا الرجل وسمعت منه هذه الحكاية .

وعن حمزة بن جعفر الأرجانى قال : خرج هارون من المسجد الحرام

من باب ، وخرج الرضا عليه السلام من باب ، فقال الرضا عليه السلام وهو يعني هارون : ما أبعد الدار وأقرب اللقاء ! يا طوس يا طوس ستجمعني وإياه وباسناده عن صفوان بن يحيى قال : لما مضى أبو الحسن موسى عليه السلام وتكلم الرضا عليه السلام خفنا عليه من ذلك ، وقلنا : إنك قد أظهرت أمراً عظيما وإنا نخاف عليك هذا الطاغي ؟ قال : ليجهد جهده فلا سبيل له عليّ ، قال صفوان : فأخبرنا الثقة أن يحيى بن خالد قال للطاغي : هذا عليّ ابنه قد قعد وادعى الأمر لنفسه ؟ فقال : ما يكفينا ما صنعنا بأبيه من قبل تريد أن نقتلهم جميعاً ! .

وباسناد عن علي بن جعفر عن أبي الحسن الطيب قال : لما توفى أبو الحسن موسى عليه السلام دخل أبو الحسن الرضا عليه السلام الى السوق فاشترى كبشاً وكلباً وديكا ، فلما كتب صاحب الخبر بذلك الى هارون قال : قد أمنا جانبه .

وكتب الزبيري ان علي بن موسى قد فتح بابه ودعا الى نفسه فقال هارون : وا عجباً ان علي بن موسى قد اشترى كلباً وكبشاً وديكا ويكتب فيه ما يكتب ؟ .

قال الطبرسي رحمه الله : وأسانيد هذه الأحاديث مذكورة في كتاب عيون الأخبار للشيخ أبي جعفر قدس الله روحه .

وأما ما ظهر للناس بعد وفاته من بركة مشهده المقدس وعلاماته والعجائب التي شاهدها الخلق فيه ، فأذعن الخاص والعام له وأقر المخالف والمؤالف به الى يومنا هذا فكثير خارج عن حد الإحصاء والعد ، ولقد برأ فيه الأكمه والأبرص ، واستجيبت الدعوات ، وقضيت ببركته الحاجات ، وكشفت الملمات وشهدنا كثيراً من ذلك ، وتيقناه وعلمناه علماً لا يتخالج الشك والريب في معناه ، فلو ذهبنا نخوض في إيراد ذلك لخرجنا عن الغرض في هذا الكتاب .

وقال « الفصل الرابع فى ذكر طرف من خصائصه ومناقبه وأخلاقه الكريمة عليه السلام » :

قال ابراهيم بن عباس : ما رأيت الرضا عليه السلام سئل عن شىء إلا علمه ، ولا رأيت أعلم منه بما كان فى الزمان الى وقته وعصره ، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شىء فيجيب عنه ، وكان كلامه كله وجوابه وتمثله انتزاعات من القرآن المجيد ، وكان يختمه فى كل ثلاث ، وكان يقول : لو أنى أردت أن أختمه فى أقرب من ثلاث لختمت ، لكنى ما مررت بآية قط إلا فكرت فيها وفى أى شىء أنزلت .

وعنه قال : إنى ما رأيت ولا سمعت بأحد أفضل من أبى الحسن الرضا عليه السلام وشهدت منه ما لم أشاهد من أحد ، وما رأيته جفا أحداً بكلام قط ، ولا رأيته قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه ، وما رد أحداً عن حاجة قدر عليها ، ولا مد رجليه بين يدى جليس له قط ، ولا اتكأ بين يديه جليس له قط ولا رأيته يشتم أحداً من مواليه ومماليكه ، ولا رأيته تفل قط ، ولا رأيته يقهقه فى ضحكه بل كان ضحكه التبسم ، وكان إذا خلا ونصبت الموائد أجلس على مائدته مماليكه ومواليه حتى البواب والسائس ، وكان قليل النوم بالليل كثير السهر ، ولا يفوته صيام ثلاثة أيام فى الشهر ، ويقول : إن ذلك يعدل صيام الدهر ، وكان كثير المعروف والصدقة فى السر ، وأكثر ذلك منه لا يكون إلا فى الليالى المظلمة ، فمن زعم أنه رأى مثله فى فضله فلا تصدقوه .

وعن محمد بن أبى عباد قال : كان جلوس الرضا عليه السلام على حصير فى الصيف وعلى مسح فى الشتاء ، ولبسه الغليظ من الثياب ، حتى إذا برز للناس تزين لهم .

وعن أبى الصلت عبد السلام بن صالح الهروى قال : ما رأيت أعلم من

علي بن موسى الرضا (ع)، ولا رآه عالم إلا شهد له بمثل شهادتي، ولقد جمع المأمون في مجالس له عدداً من علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم، حتى ما بقي منهم أحد إلا أقر له بالفضل، وأقر على نفسه بالقصور، ولقد سمعته (ع) يقول: كنت أجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون، فاذا عي الواحد منهم عن مسألة أشاروا إليّ بأجمعهم، وبعثوا إلى المسائل فأجيب عنها.

قال أبو الصلت: ولقد حدثني محمد بن اسحاق بن موسى بن جعفر عليهما السلام عن أبيه ان موسى بن جعفر كان يقول لبنيه: هذا أخوكم علي بن موسى عالم آل محمد فسلوه عن أديانكم، واحفظوا مايقول لكم، فاني سمعت أبي جعفر ابن محمد عليهما السلام يقول لي: إن عالم آل محمد لفي صلبك، وليتني أدركته فانه سمي أمير المؤمنين.

وعن محمد بن يحيى الفارسي قال: نظر أبو نؤاس إلى الرضا (ع) ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة له، فدنا منه وسلم عليه وقال: يا ابن رسول الله قد قلت فيك أبياتاً وأحب أن تسمعها مني، فقال: هات فأنشأ يقول

مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر
فأنتم الملأ الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا (ع): قد جئتنا بأبيات ما سبقك اليها أحد، يا غلام هل معك من نفقتنا شيء؟ فقال له: ثلاثمائة دينار، فقال: اعطها إياه، ثم قال: لعله استقلها يا غلام سق اليه البغلة.

ولأبي نؤاس أيضاً فيه (حين عوتب على الإمساك عن مديحه فقال):

قيل لي أنت أوحد الناس طراً في فنون من الكلام النبيه

لك من جوهر الكلام بديع يشمر الدر فى يدى مجتنيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى والخصال التى تجمعن فيه
قلت لا أهتدى لمدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه

وقد أورد الطبرسى رحمه الله قصة دعبل بن على على زيادات عما ذكرناه فذكرتها عن أبى الصلت الهروى :

قال : دخل دعبل بن على الخزاعى على الرضا (ع) بمرو فقال له : يا ابن رسول الله إنى قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسى ألا أنشدها أحداً قبلك فقال الرضا (ع) : هاتها يا دعبل فأنشد :

تجاوبن بالأرنان والزفرات نوايح عجم اللفظ والنطقات
يخبرن بالأنفاس عن سر أنفس أسارى هوى ماض وآخر آت
فأسعدن أو أسعفن حتى تقوضت صفوف الدجى بالفجر منهزمات
على العرصات الخاليات من المها سلام شج صب على العرصات
فعهدى بها خضر المعاهد مألفاً من العطرات البيض والخفرات
ليالى يعيدين الوصال على القلى ويعدى تدانينا على الغربات
وإذ هن يلحظن العيون سوافراً ويسترن بالأيدى على الوجنات
وإذ كل يوم لى بلحظى نشوة يبيت بها قلبى على نشوات
فكم حسرات هاجها بمحسّر وقوفى يوم الجمع من عرفات
ألم تر للأيام ما جر جورها على الناس من نقص وطول شتات
ومن دول المستهزئين ومن غدا بهم طالباً للنور فى الظلمات
فكيف ومن أنى بطالب زلفة الى الله بعد الصوم والصلوات
سوى حب أبناء النبى ورهطه وبغض بنى الزرقاء والعبلات
وهند وما أدت سمية وابنها أولوا الكفر فى الإسلام والفجرات

هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه ومحكمه بالزور والشبهات
ولم تك إلا محنة كشفتهم بدعوى ضلال من هن وهنات
تراث بلا قربى وملك بلا هدى وحكم بلا شورى بغير هدات
رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرة وردت أجاجاً طعم كل فرات
وما سهلت تلك المذاهب فيهم على الناس إلا بيعة الفلتات
وما قيل أصحاب السقيفة جهرة بدعوى تراث فى الضلال بنات
ولو قلدوا الموصى اليه امورها لزمت بمأمون على العثرات
أخى خاتم الرسل المصفى من القذى ومفترس الأبطال فى الغمرات
فان جحدوا كان الغدير شهيده وبدر وأحد شاخ الهضبات
وآى من القرآن يتلى بفضله وإيثاره بالقوت فى اللزبات
وعز خلال أدركته بسبقها مناقب كانت فيه مؤتنفات
مناقب لم تدرك بخير ولم تنل بشىء سوى حد القنا الذربات
نجىّ لجبريل الأمين وأنتم عكوف على العزى معاً ومنات
بكيت لرسم الدار من عرفات وأجريت دمع العين بالعبرات
وبان عزا صبرى وهاجت صبابتى رسوم ديار قد عفت وعرات
مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحى مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار لعبدالله بالخيف من منى وللسيد الداعى الى الصلوات
ديار على والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذى الثفنات
ديار لعبدالله والفضل صنوه نجىّ رسول الله فى الخلوات
وسبطى رسول الله وابنى وصيه ووارث علم الله والحسنات
منازل وحى الله ينزل بينها على أحمد المذكور فى السورات

منازل قوم يهتدى بهداهم وتؤمن منهم زلة العثرات
منازل كانت للصلاة وللتقى وللصوم والتطهير والحسنات
منازل لا تيم يحل بربعها ولا ابن صهاك فاتك الحرمات
ديار عفاها جور كل منابذ ولم تعف للأيام والسنوات
قفا نسأل الدار التى خف أهلها متى عهدها بالصوم والصلوات
وأين الأولى شطت بهم غربة النوى أفانين فى الأطراف مفترقات
هم أهل ميراث النبى إذا اعتزوا وهم خير سادات وخير حمات
إذا لم نناج الله فى صلواتنا بأسمائهم لم يقبل الصلوات
مطاعيم فى الآقطار فى كل مشهد لقد شرفوا بالفضل والبركات
وما الناس إلا غاصب ومكذب ومضطغن ذواحنة وترات
إذا ذكروا قتلى ببدر وخيبر ويوم حنين أسبلوا العبرات
فكيف يحبون النبى ورهطه وهم تركوا أحشاءنا وغرات
لقد لاينوه فى المقال وأضمروا قلوباً على الأحقاد منطويات
فان لم تكن إلا بقربى محمد فهاشم أولى من هن وهنات
سقى الله قبراً بالمدينة غيثه فقد حل فيه الأمن بالبركات
نبى الهدى صلى عليه مليكه وبلغ عنا روحه التحفات
وصلى عليه الله ما ذر شارق ولاحت نجوم الليل مستدرات
أفاطم لو خلت الحسين مجدلا وقد مات عطشاناً بشط فرات
إذاً للطمت الخد فاطم عنده وأجريت دمع العين فى الوجنات
أفاطم قومى يا ابنة الخير فاندبى نجوم سماوات بأرض فلات
قبور بكوفان وأخرى بطيبة وأخرى بفخ نالها صلوات
وأخرى بأرض الجوزجان محلها وقبر بها خمراء لدى الغربات

وقبر ببغداد لنفس زكية تضمنها الرحمان فى الغرفات
وقبر بطوس يا لها من مصيبة ألحت على الأحشاء بالزفرات
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرج عنا الغم والكربات
على بن موسى أرشد الله أمره وصلى عليه أفضل الصلوات
فأما الممضات التى لست بالغاً مبالغها منى بكنه صفات
قبور ببطن النهر من جنب كربلا معرسهم منها بشط فرات
توفوا عطاشاً بالفرات فليتنى توفيت فيهم قبل حين وفاتى
الى الله أشكو لوعة عند ذكرهم سقتنى بكأس الذل والقصعات
أخاف بأن أزدادهم فتشوقنى مصارعهم بالجزع والنخلات
تقسمهم ريب المنون فما ترى لهم عقرة مغشية الحجرات
خلا أن منهم بالمدينة عصبة مدينين إنضاءاً من اللزبات
قليلة زوار سوى أن زوّرا من الضبع والعقبان والرخمات
لهم كل يوم تربة بمضاجع ثوت فى نواحى الأرض مفترقات
تنكب لأواء السنين جوارهم ولا تصطليهم جمرة الجمرات
وقد كان منهم بالحجاز وأرضها مغاوير نحارون فى الأزمات
حمى لم تزره المذبنات وأوجه تضىء لدى الأستار والظلمات
إذا وردوا خيلا بسمر من القنا مساعير حرب أقحموا الغمرات
فان فخروا يوماً أتوا بمحمد وجبريل والفرقان والسورات
وعدوا علياً ذا المناقب والعلى وفاطمة الزهراء خير بنات
وحمزة والعباس ذاالهدي والتقى وجعفرها الطيار فى الحجبات
أولئك لا منتوج هند وحزبها سمية من نوكى ومن قذرات
ستسأل تيم عنهم وعـــديها وبيعتهم من أفجر الفجرات

هم منعوا الآباء عن أخذ حقهم ... وهم تركوا الأبناء رهن شتات
وهم عدلوها عن وصى محمد ... فبيعتهم جاءت على الغدرات
وليهم صنو النبي محمـــد ... أبو الحسن الفراج للغمرات
ملامك فى آل النبي فانهم ... أحبای ما داموا وأهـل ثقاتى
تحيزتهم رشـداً لنفسى وانهم ... على كل حال خيرة الخيرات
نبـذت اليهم بالمودة صادقاً ... وسلمت نفسى طايعاً لولاتى
فيا رب زدنى فى هواى بصيرة ... وزد حبهم يا رب فى حسناتى
سـأبكيهم ما حج لله راكب ... وما ناح قمرىٌ على الشجرات
وانى لمولاهم وقال عـــدوهم ... وانى لمحزون بطول حياتى
بنفسى أنتم من كهول وفتية ... لفك عنـاة أو لحمل ديات
وللخيل لمـا قيد الموت خطوها ... فأطلقتهم منهن بالذربات
أحب قصى الرحم من أجل حبكم ... وأهجر فيكم زوجتى وبناتى
وأكتم حبيكم مخافة كاشح ... عنيد لأهل الحق غير موات
فيا عين ابكيهم وجودى بعبرة ... فقد آن للتسكاب والهملات
لقد خفت فى الدنيا وأيام سعيها ... وانى لأرجو الأمن عند وفاتى
ألم تر أنى مذ ثلاثيـن حجة ... أروح وأغدو دائم الحسرات
أرى فيئهم فى غيرهم متقسما ... وأيديهم من فيئهم صفرات
وكيف أداوى من حوى بى والجوى ... أمية أهل الكفر واللعنات
وآل زياد فى الحرير مصونة ... وآل رسول الله منهتكات
سأبكيهم ما ذر فى الأفق شارقاً ... ونادى منادى الخير بالصلوات
وما طلعت شمس وحان غروبها ... وبالليل أبكيهم وبالغدوات
ديار رسول الله أصبحن بلقعاً ... وآل زياد تسكن الحجرات

وآل رسول الله تدمى نحورهم وآل زياد ربة الحجلات
وآل رسول الله تسبي حريمهم وآل زياد آمنوا السربات
وآل زياد في القصور مصونة وآل رسول الله في الفلوات
إذا وتروا مدوا إلى واتريهم أكفاً عن الأوتار منقبضات
فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غد تقطع نفسي اثرهم حسرات
خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمات
فيا نفس طيبي ثم يا نفس فابشري فغير بعيد كلما هو آت
ولا تجزعي من مدة الجور انني أرى قوتي قد آذنت بثبات
فان قرب الرحمان من تلك مدتي وأخر من عمري ووقت وفاتي
شفيت ولم أترك لنفسي غصة ورويت منهم منصلي وقناتي
فاني من الرحمان أرجو بحبهم حياة لدى الفردوس غير تبات
عسى الله أن يرتاح للخلق انه إلى كل قوم دائم اللحظات
فان قلت عرفاً أنكروه بمنكر وغطوا على التحقيق بالشبهات
تقاصر نفسي دائماً عن جدالهم كفاني ما ألقى من العبرات
أحاول نقل الصم عن مستقرها وأسماء أحجار من الصلدات
فحسبي منهم أن أبوء بغصة تردد في صدري وفي لهواتي
فمن عارف لم ينتفع ومعاند تميل به الأهواء للشهوات
كأنك بالأضلاع قد ضاق ذرعها لما حملت من شدة الزفرات

فقال دعبل: يا ابن رسول الله لمن هذا القبر بطوس؟ فقال عليه السلام: قبري ولا تنقضي الأيام والسنون حتى تصير طوس مختلف شيعتي، فمن زارني في غربتي كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له ونهض الرضا عليه السلام وقال:

لا تبرح ، وأنفذ اليه صرة فيها مائة دينار فردها وقال : ما لهذا جئت ، وطلب شيئاً من ثيابه فأعطاه جبة من خز والصرة ، وقال للخادم : قل له : خذها فانك ستحتاج اليها ولا تعاودنى ، فأخذها وسار من مرو فى قافلة فوقع عليهم اللصوص وأخذوهم وجعلوا يقسمون ما أخذوا من أموالهم ، فتمثل رجل منهم بقوله : « أرى فيئهم فى غيرهم متقسما » البيت فقال دعبل : لمن هذا البيت ؟ فقال : لرجل من خزاعة يقال له دعبل ، فقال : فأنا دعبل قائل هذه القصيدة ، فخلوا كتافه وكتاف جميع من فى القافلة وردوا اليهم جميع ما أخذ منهم وسار دعبل حتى وصل إلى قم فأنشدهم القصيدة ، فوصلوه بمال كثير وسألوه أن يبيع الجبة منهم بألف دينار ، فأبى وسار عن قم فلحقه قوم من أحداثهم وأخذوا الجبة منه فرجع وسألهم ردها فقالوا : لا سبيل إلى ذلك فخذ ثمنها الف دينار ، فقال : على أن تدفعوا إلىّ شيئاً منها فأعطوه بعضها والف دينار ، وعاد الى وطنه فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما فى منزله ، فباع المائة دينار التى وصله بها الرضا عليه السلام من الشيعة كل دينار بمائة درهم ، وتذكر قول الرضا عليه السلام : إنك ستحتاج اليها .

وعن أبى الصلت الهروى قال : سمعت دعبلا قال : لما أنشدت مولانا الرضا عليه السلام القصيدة وانتهيت إلى قولى :

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله بالبركات

يميز فينا كل حق وباطل ويجزى على النعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاءاً شديداً ثم رفع رأسه إلىّ وقال : يا خزاعى نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين ، فهل تدرى من هذا الإمام ومتى يقوم ؟ قلت : لا ، إلا انى سمعت يا مولاى بخروج إمام منكم يملأ الأرض عدلا ، فقال : يا دعبل الإمام بعدى محمد ابنى ، ومن بعد محمد ابنه على ، وبعد على

ابنه الحسن ، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته ، المطاع في ظهوره ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج ، فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً .

وعن ابراهيم بن العباس قال : كان الرضا عليه السلام ينشد كثيراً :

إذا كنت في خير فلا تغترر به ولكن قل اللهم سلم وتمم

وعن الريان بن الصلت قال : أنشدني الرضا عليه السلام لعبد المطلب :

يعيب الناس كلهم الزمانا وما لزماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان بنا هجانا
وليس الذئب يأكل لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

وشكا رجل في مجلسه رجلا فأنشأ عليه السلام يقول :

اعذر أخاك على ذنوبه واستر وغط على عيوبه
واصبر على بهت السفيه وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلا وكل الظلوم إلى حسيبه

وقد سبق ذكرها .

وعن أبي الصلت الهروي قال : كان الرضا عليه السلام يكلم الناس بلغاتهم وكان والله أفصح الناس وأعلمهم بكل لسان ولغة ، فقلت له يوماً : يا ابن رسول الله إني لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها ؟ فقال : يا أبا الصلت أنا حجة الله على خلقه ، وما كان الله ليتخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم أوما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام : أوتينا فصل الخطاب وهل فصل الخطاب ألا معرفة اللغات .

وعن الرضا عليه السلام انه قال له رجل من خراسان : يا ابن رسول الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنه يقول لي : كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بعضي

واستحفظتم وديعتي ، وغيب في ثراكم نجمي فقال له الرضا : أنا المدفون في أرضكم ، وأنا بضعة من نبيكم ، وأنا الوديعة والنجم ، ألا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تعالى من حقي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ، ومن كنا شفعاؤه نجى ، ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والإنس ، ولقد حدثني أبي عن جدي عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : من رآني في منامه فقد رآني ، فان الشيطان لا يتمثل في صورتي ، ولا في صورة أحد من أوصيائي ، ولا في صورة أحد من شيعتهم وان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة .

وأما ما روى عنه عليه السلام من فنون العلم وأنواع الحكم والأخبار المجموعة والمنثورة والمجالس مع أهل الملل والمناظرات المشهورة فأكثر من أن تحصى .

وقال : « الفصل الخامس في ذكر نبذ من أخباره عليه السلام مع المأمون » ثم ذكر ما قدمناه من أمر العقد له بولاية العهد على ما أوردناه وحديث خروجه عليه السلام إلى صلاة العيد ، وما جرى فيه وعوده إلى داره دون إتمامها ، وقد سبق ذكر حديث كتاب الحسن إلى أخيه الفضل والتحويل ودخول الحمام وقتل الفضل .

« الفصل السادس في ذكر وفاته عليه السلام » أورد في هذا الفصل ما قدمناه من الأسباب التي كان المأمون يأخذها عليه ، كما أورده الشيخ المفيد رحمه الله حذو النعل بالنعل ، وقال : إن الرضا عليه السلام لما دخل إلى داره حين خرج من عند المأمون مغطى الرأس فلم أكلمه وكان قد أوصاني قبل ذلك أن يحفروا له في الموضع الذي عينه وأن يشق له ضريح فان أبوا إلا اللحد فأمرهم أن يجعلوه ذراعين وشبراً ، فان الله سيوسعه ما شاء وسترى نداوة ، فتكلم بما أعلمك به فان الماء ينبع حتى يملأ اللحد وترى فيه حيتاناً صغاراً ، فقمت لها الخبز الذي

أعطيك فانها تلتقطه ، فاذا لم يبق منه شيء خرجت حوتة كبيرة فالتقمت تلك الحيتان الصغار ، حتى لا يبقى منها شيء فاذا غابت فضع يدك على فيك وتكلم بالكلام الذى علمتك فانه ينضب الماء فلا يبقى منه شيء ولا تفعل ذلك إلا بحضرة المأمون .

ثم قال : غداً أدخل اليه فان خرجت مكشوف الرأس فتكلم وان خرجت مغطى الرأس فلا تكلمنى فلم أتكلم حتى دخل الدار ، وأمر أن يغلق الباب ثم نام على فراشه ، فبينا أنا كذلك إذ دخل شاب حسن الوجه قطط الشعر أشبه الناس بالرضا ، فبادرت اليه وقلت : من أين دخلت والباب مغلق ؟ فقال : الذى جاء بى من المدينة هذا الوقت هو الذى أدخلنى الدار والباب مغلق فقلت : ومن أنت ؟ قال : أنا حجة الله عليك يا أبا الصلت ، أنا محمد بن على ثم مضى نحو أبيه عليهما السلام فدخل وأمرنى بالدخول معه ، فلما نظر اليه الرضا عليه السلام وثب اليه وعانقه وضمه الى صدره وقبل ما بين عينيه ، ثم سجبه سجباً فى فراشه ، وأكب عليه محمد يقبله ويساره بشيء لم أفهمه فرأيت على شفتى الرضا عليه السلام زبداً أشد بياضاً من الثلج ، فرأيت أبا جعفر يلحسه بلسانه ثم أدخل يده بين ثوبيه وصدره فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور فابتلعه أبو جعفر ومضى الرضا عليه السلام .

فقال أبو جعفر : قم يا أبا الصلت وائتنى بالغسل والماء من الخزانة ، فقلت : ما فى الخزانة مغسل ولا ماء ، فقال : إئته إلى ما أمرتك ، فدخلت الى الخزانة فوجدت ذلك فأخرجته وشمرت ثيابى لاغسله معه فقال : يا أبا الصلت إن معى من يعينى غيرك ، فغسله ثم قال لى : اخرج من الخزانة السفط الذى فيه كفنه وحنوطه ، فدخلت فاذا أنا بسفط لم أره فى تلك الخزانة قط ، فحملته اليه وكفنه وصلى عليه .

ثم قال : إئتنى بالتابوت ، فقلت له : امضى الى النجار حتى يصلح تابوتاً قال : قم فان فى الخزانة تابوتاً ، فدخلت فوجدته فأتيته به ، فأخذه عليه السلام فوضعه فى التابوت بعدما صلى عليه ، ووصف قدميه وصلى ركعتين لم يفرغ منهما حتى ارتفع التابوت ، فانشق السقف فخرج منه ومضى ، فقلت : يا ابن رسول الله الساعة يجيئنا المأمون ويطالبنا بالرضا فما نصنع ؟ فقال لى : اسكت فانه سيعود ، يا أبا الصلت ما من نبى يموت فى المشرق ويموت وصيه فى المغرب إلا جمع الله بين أرواحهما وأجسادهما فما أتم الحديث حتى انشق السقف ونزل التابوت ، فقام عليه السلام واستخرج الرضا عليه السلام من التابوت ووضعه على فراشه كأنه لم يغسل ولم يكفن .

ثم قال : قم يا أبا الصلت فافتح الباب للمأمون ، ففتحت الباب فاذا المأمون والغلمان بالباب ، فدخل باكياً حزيناً قد شق جيبه ولطم رأسه وهو يقول : يا سيداه فجعت بك يا سيدى ، ثم دخل وجلس عند رأسه وقال : خذوا فى تجهيزه ، فأمر أن يحفر له فى القبلة ، فقلت : أمرنى أن أحفر له سبع مراقى ، وأن أشق له ضريحه ، فقال : انتهوا الى ما يأمر به أبو الصلت سوى الضريح ولكن يحفر له ويلحد ، فلما رأى ما ظهر من النداوة والحيتان وغير ذلك قال : لم يزل الرضا يرينا العجائب فى حياته حتى أرانا ها بعد وفاته فقال له قرين كان معه : أتدرى ما أخبرك به الرضا عليه السلام ؟ قال : لا ، قال : أخبرك ان ملككم بنى العباس مع كثرتكم وطول مدتكم مثل هذه الحيتان ، حتى إذا فنيت آجالكم ، وانقطعت آثاركم وذهبت دولتكم ، سلط الله تعالى عليكم رجلا منا فأفناكم عن آخركم ، قال له : صدقت ، قلت : ما أعجب هذا التأويل ولو جعل ذلك دليلا على ما جرى من زوال ملكهم كان أغرب .

ثم قال : يا أبا الصلت علمنى الكلام الذى تكلمت به ، قلت : والله لقد

أنسيته من ساعتي وقد كنت صدقت ، فأمر بحبسي وضاق عليّ الحبس وسألت الله أن يفرج عني بحق محمد وآله ، فلم أستتم الدعاء حتى دخل عليّ محمد بن علي عليهما السلام ، وقال لي : ضاق صدرك يا أبا الصلت ؟ فقلت : إي والله ، قال فقم واخرج ثم ضرب بيده الى القيود التي كانت عليّ ، ففكها وأخذ بيدي وأخرجني من الدار والحرسة والغلمة يرونني فلم يستطيعوا أن يكلموني وخرجت من باب الدار ثم قال : امض في ودائع الله فانك ان تصل اليه ولا يصل اليك أبداً ، قال أبو الصلت : فلم ألتق بالمأمون حتى هذا الوقت .

وروى عن ابراهيم بن العباس قال : كانت البيعة للرضا عليه السلام لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين ، وزوجه ابنته أم حبيب في أول سنة اثنتين ومائتين ، وتوفي سنة ثلاث ومائتين ، والمأمون متوجه الى العراق .

وفي رواية هرثمة بن أعين عن الرضا عليه السلام في حديث طويل أنه قال : يا هرثمة هذا أوان رحيلي الى الله عز وجل ولحوقي بجدي وآبائي عليهم السلام وقد بلغ الكتاب أجله ، فقد عزم هذا الطاغي على سمي في عنب ورمان مفتوت مفروك ، فأما العنب فانه يغمس السلك في السم ويجذبه بالخيط في العنب ، وأما الرمان فيطرح السم في كف بعض غلمانه ، ويفرك الرمان به ليلطخ الحب بذلك السم ، وأنه سيدعوني في اليوم المقبل ويقرب إليّ الرمان والعنب ، ويسألني أن آكلهما فآكلهما ثم ينفذ الحكم ، ثم ساق الحديث بطوله قريباً من حديث أبي الصلت الهروي في معناه ويزيد عليه بأشياء .

وكان للرضا عليه السلام من الولد ابنه أبو جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام لا غير ، ولما توفي الرضا عليه السلام أنفذ المأمون الى محمد بن جعفر الصادق عليه السلام وجماعة آل أبي طالب الذين كانوا عنده ، فلما حضروه نعاه اليهم وأظهر حزناً شديداً وتوجعاً وأراهم إياه صحيح الجسد وقال : يا أخي يعز عليّ بأن أراك

بهذه الحال ، وقد كنت آمل أن أقدم قبلك ، ولكن أبى الله إلا ما أراد ، آخر ما أورده الطبرسى ، وقد تقدم مثل هذا .

قال الفقير الى الله تعالى عبدالله على بن عيسى أثابه الله : وفى سنة سبعين وستمائة وصل من مشهده الشريف عليه السلام أحد قوامه ، ومعه العهد الذى كتبه المأمون بخط يده وبين سطوره ، وفى ظهره بخط الإمام عليه السلام ما هو مسطور ، فقبلت مواقع أقلامه وسرحت طرفى فى رياض كلامه ، وعددت الوقوف عليه من منن الله وإنعامه ، ونقلته حرفاً فحرفاً .

وما هو بخط المأمون :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب كتبه عبدالله بن هارون الرشيد أمير المؤمنين لعلى بن موسى ابن جعفر ولى عهده ، أما بعد فان الله عزوجل اصطفى الإسلام ديناً ، واصطفى له من عباده رسلا دالين عليه ، وهادين اليه ، يبشر أولهم بآخرهم ، ويصدق تاليهم ماضيهم حتى انتهت نبوة الله الى محمد صلى الله عليه وآله على فترة من الرسل ، ودروس من العلم ، وانقطاع من الوحى ، واقتراب من الساعة ، فختم الله به النبيين ، وجعله شاهداً لهم ومهيمناً عليهم وأنزل عليه كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد بما أحل وحرم ، ووعد وأوعد ، وحذر وأنذر وأمر به ونهى عنه ، لتكون له الحجة البالغة على خلقه ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حىّ عن بينة ، وان الله لسميع عليم ، فبلغ عن الله رسالته ، ودعا الى سبيله بما أمره به من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن ، ثم بالجهاد والغلظة ، حتى قبضه الله اليه واختار له ما عنده صلى الله عليه وآله .

فلما انقضت النبوة وختم الله بمحمد صلى الله عليه وآله الوحى والرسالة جعل قوام

الدين ونظام أمر المسلمين بالخلافة ، وإتمامها وعزها والقيام بحق الله فيها بالطاعة التى بها يقام فرائض الله وحدوده وشرائع الإسلام وسننه ، ويجاهد بها عدوه ، فعلى خلفاء الله طاعته فيما استحفظهم واسترعاهم من دينه وعباده ، وعلى المسلمين طاعة خلفائهم ومعاونتهم على إقامة حق الله وعدله ، وأمن السبيل وحقن الدماء وصلاح ذات البين وجمع الالفة ، وفى خلاف ذلك اضطراب حبل المسلمين واختلالهم واختلاف ملتهم وقهر دينهم واستعلاء عدوهم وتفرق الكلمة وخسران الدنيا والآخرة فحق على من استخلفه الله فى أرضه وائتمنه على خلقه أن يجهد لله نفسه ويؤثر ما فيه رضا الله وطاعته ، ويعتد لما الله موافقه عليه ومسائله عنه ، ويحكم بالحق ويعمل بالعدل فيما حمله الله وقلده ، فان الله عز وجل يقول لنبيه داود عليه السلام : « يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » وقال الله عز وجل : « فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون » وبلغنا أن عمر بن الخطاب قال : لو ضاعت سخلة بشاطىء الفرات لتخوفت أن يسألنى الله عنها ، وأيم الله إن المسؤل عن خاصة نفسه ، الموقوف على عمله فيما بينه وبين الله ليتعرض على أمر كبير وعلى خطر عظيم ، فكيف بالمسؤل عن رعاية الأمة ، وبالله الثقة واليه المفزع والرغبة فى التوفيق والعصمة ، والتسديد والهداية ، الى ما فيه ثبوت الحجة والفوز من الله بالرضوان والرحمة :

وانظر الأمة لنفسه وانصحهم لله فى دينه وعباده من خلايقه فى أرضه من عمل بطاعة الله وكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فى مدة أيامه وبعدها ، وأجهد رأيه ونظره فيمن يوليه عهده ويختاره لإمامة المسلمين ورعايتهم بعده ، وينصبه علماً لهم ومفزعاً فى جميع ألفتهم ولم شعثهم ؛ وحقن دمائهم والأمن

باذن الله من فرقتهم ، وفساد ذات بينهم واختلافهم ، ورفع نزغ الشيطان وكيده عنهم ، فان الله عز وجل جعل العهد بعد الخلافة من تمام أمر الإسلام وكماله ، وعزه وصلاح أهله ، وألهم خلفاءه من توكيده لمن يختارونه له من بعدهم ما عظمت به النعمة ، وشملت فيه العافية ، ونقض الله بذلك مكر أهل الشقاق والعداوة ، والسعى فى الفرقة والتربص للفتنة .

ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت اليه الخلافة فاختبر بشاعة مذاقها وثقل محملها وشدة مؤنتها ، وما يجب على من تقلدها من ارتباط طاعة الله ومراقبته فيما حمله منها ، فانصب بدنه وأشهر عينه وأطال فكره فيما فيه عز الدين وقمع المشركين وصلاح الأمة ، ونشر العدل وإقامة الكتاب والسنة ، ومنعه ذلك من الخفض والدعة ومهنأ العيش علماً بما الله سائله عنه ، ومحبة أن يلقى الله مناصحاً له فى دينه وعباده ، ومختاراً لولاية عهده ورعاية الأمة من بعده أفضل من يقدر عليه فى ورعه ودينه وعلمه ، وأرجاهم للقيام فى أمر الله وحقه ، مناجياً لله تعالى بالاستخارة فى ذلك ومسألته الهامة ما فيه رضاه وطاعته فى آناء ليله ونهاره ، معملا فى طلبه والتماسه فى أهل بيته من ولد عبدالله بن العباس وعلى بن أبى طالب فكره ونظره مقتصراً لمن علم حاله ومذهبه منهم على علمه ، وبالغاً فى المسألة عمن خفى عليه أمره جهده وطاقته .

حتى استقصى أمورهم معرفة ، وابتلى أخبارهم مشاهدة ، واستبرأ أحوالهم معاينة ، وكشف ما عندهم مسائلة فكانت خيرته بعد استخارته لله وإجهاده نفسه فى قضاء حقه فى عباده وبلاده فى البيتين جميعاً على بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب لما رأى من فضله البارع ، وعلمه الناصع ، وورعه الظاهر ، وزهده الخالص وتخليه من الدنيا ، وتسلمه من الناس ، وقد استبان له مالم تزل الأخبار عليه متواطية ، والألسن

عليه متفقة ، والكلمة فيه جامعة ، ولما لم يزل يعرفه من الفضل نافعاً ، وناشئاً وحدثاً ومكتهلا ، فعقد له بالعهد والخلافة من بعده ، واثقاً بخيرة الله فى ذلك إذ علم الله أنه فعله إيثاراً له والدين ونظراً للإسلام والمسلمين ، وطلباً للسلامة وثبات الحق والنجاة فى اليوم الذى يقوم الناس فيه لرب العالمين .

ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصته وقواده وخدمه فبايعوا مسرعين مسرورين ، عالمين بايثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى فى ولده وغيرهم ، ممن هو أشبك منه رحماً ، وأقرب قرابة وسماه الرضا إذكان رضا عند أمير المؤمنين ، فبايعوا معشر أهل بيت أمير المؤمنين ومن بالمدينة المحروسة من قواده وجنده ، وعامة المسلمين لأمير المؤمنين ، والرضا من بعده (كتب بقلمه الشريف بعد قوله : « والرضا من بعده » بل آل من بعده) على بن موسى على اسم الله وبركته وحسن قضائه لدينه وعباده بيعة مبسوطة اليها أيديكم ، منشرحة لها صدوركم ، عالمين بما أراد أمير المؤمنين بها ، وآثر طاعة الله والنظر لنفسه ولكم فيها ، شاكرين لله على ما ألهم أمير المؤمنين من قضاء حقه فى رعايتكم وحرصه على رشدكم وصلاحكم راجين عايدة ذلك فى جمع ألفتكم ، وحقن دمائكم ، ولم شعثكم وسد ثغوركم ، وقوة دينكم ، ورغم عدوكم واستقامة أموركم وسارعوا الى طاعة الله وطاعة أمير المؤمنين فانه الأمن ان سارعتم اليه وحمدتم الله عليه ، عرفتم الخط فيه ان شاء الله وكتب بيده يوم الاثنين بسبع خلون من شهر رمضان سنة احدى ومائتين .

صورة ما كان على ظهر العهد

بخط الامام علي بن موسى الرضا عليهما السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الفعال لما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وصلاته على نبيه محمد خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين أقول وأنا علي بن موسى الرضا بن جعفر : ان أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد ، عرف من حقنا ما جهله غيره ، فوصل أرحاماً قطعت وأمن نفوساً فزعت بل أحياها وقد تلفت ، وأغناها إذ افتقرت ، مبتغياً رضا رب العالمين ، لا يريد جزاء من غيره ، وسيجزي الله الشاكرين ، ولا يضيع أجر المحسنين ، وأنه جعل الي عهده والامرة الكبرى ان بقيت بعده ، فمن حل عقدة أمر الله بشدها ، وفصم عروة أحب الله ايثاقها فقد أباح حريمه ، وأحل محرمه ، اذ كان بذلك زارياً على الإمام منتهكا حرمة الإسلام بذلك جرى السالف ، فصبر عنه على الفلتات ، ولم يعترض بعدها على الغرمات ، خوفاً من شتات الدين واضطراب حبل المسلمين ، ولقرب أمر الجاهلية ، ورصد فرصة تنتهز ، وبايقة تبتدر ، وقد جعلت الله على نفسي أن استرعاني أمر المسلمين وقلدني خلافته العمل فيهم عامة وفي بني العباس بن عبدالمطلب خاصة بطاعته وطاعة رسوله ﷺ ، وأن لا أسفك دماً حراماً ، ولا أبيح فرجاً ولا مالا إلا ما سفكته حدود الله ، وأباحته فرائضه ، وأن أتخير الكفاة جهدي وطاقتي ، وجعلت بذلك على نفسي عهداً مؤكداً يسألني الله عنه ، فانه

عز وجل يقول : « وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤلا » ، وإن أحدثت أو غيرت أو بدلت كنت للغير مستحقاً ، وللنكال متعرضا واعوذ بالله من سخطه واليه أرغب في التوفيق لطاعته ، والحول بيني وبين معصيته في عافية لي وللمسلمين والجامعة والجفر يدلان على ضد ذلك وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان الحكم إلا لله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين ، لكني امتثلت أمر أمير المؤمنين وآثرت رضاه ، والله يعصمني واياه ، واشهدت الله على نفسي بذلك وكفى بالله شهيداً .

وكتبت بخطي بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، والفضل بن سهل، وسهل بن الفضل ، ويحيى بن أكثم ، وعبدالله بن طاهر ، وثمامة بن أشرس ، وبشر بن المعتمر ، وحماد بن النعمان ، في شهر رمضان سنة احدى وماتين .

الشهود على الجانب الايمن

شهد يحيى بن أكثم على مضمون هذا المكتوب ظهره وبطنه ، وهو يسأل الله أن يعرف أمير المؤمنين وكافة المسلمين ببركة هذا العهد والميثاق ، وكتب بخطه في تاريخ المبين فيه ، عبدالله بن طاهر بن الحسين أثبت شهادته فيه بتاريخه ، شهد حماد بن النعمان بمضمونه ظهره وبطنه ، وكتب بيده في تاريخه ، بشر بن المعتمر يشهد بمثل ذلك .

الشهود على الجانب الايسر

رسم أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قراءة هذه الصحيفة التي هي صحيفة الميثاق نرجو أن يجوز بها الصراط ظهرها وبطنها بحرم سيدنا رسول الله ﷺ بين الروضة والمنبر على رؤس الاشهاد ، بمرأى ومسمع من وجوه بني هاشم

وساير الاولياء والاجناد ، بعـــد استيفاء شروط البيعة عليهم بما أوجب أمير المؤمنين الحجة به على جميع المسلمين ، ولتبطل الشبهة التى كانت اعترضت آراء الجاهلين ، وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه ، وكتب الفضل بن سهل بامر أمير المؤمنين بالتاريخ فيه .

قال الفقير إلى الله تعالى على بن عيسى أثابه الله : ورأيت خطه عليه السلام فى واسط سنة سبع وسبعين وستمائة جواباً عما كتبه اليه المأمون .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه يذكر ما ثبت من الروايات ، ورسم أن اكتب له ما صح عندى من حال هذه الشعرة الواحدة والخشبة التى لرحى المد لفاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أبيها وزوجها وبنيها فهذه الشعرة الواحدة شعرة من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله لا شبهة ولا شك ، وهذه الخشبة المد المذكورة لفاطمة عليها السلام لاريب ولاشبهة ، وأنا قد تفحصت وتحدبت وكتبت اليك فاقبل قولى فقد أعظم الله لك فى هذا الفحص أجراً عظيما ، وبالله التوفيق وكتب على بن موسى بن جعفر عليهما السلام وعلى سنة احدى ومأتين من هجرة صاحب التنزيل جدى صلى الله عليه وآله .

قال الفقير إلى الله تعالى عبدالله بن على بن عيسى أثابه الله مناقب الامام على بن موسى الرضا عليه السلام رضاً فى المناقب وامداد فضله متوالية توالى المقانب وموالاته محمودة المبادى مباركة العواقب ، وعجائب أوصافه من غرائب العجائب ، وشرفه ونبله قد حلا من الشرف فى الذروة والغارب ، وصيت سوددة قد شاع وذاع فى المشارق والمغارب ، فلموالية السعد الطالع ، ولشانيه النحس الغارب ، أماشرف الآباء فاشهر من الصباح المنير ، وأضوأ من عارض الشمس المستدير ، وأما أخلاقه وسماته وسيرته وصفاته ودلايله وعلاماته

و نفسه الشريفة وذاته ، فناهيك من فخار ، وحسبك من علو منار ، وقدك من سمو مقدار يجارى الهواء كرم أخلاق ، ويجاوز السماء طهارة أعراق ، لو ولج السماء شريف ولجها بشرفه ، أو طال الملائكة الكرام لطالهم بنفسه الزاكية وسلفه ، وفضلهم بولده وخلفه ، نور مشرق من أنوار وسلالة طاهرة من أطهار ، وغصن فخر من سرحة فخار ، وثمرة جنية من الدوحة الكريمة العليا ونبعة ناضرة قويمة من الشجرة التى أصلها ثابت وفرعها فى السماء أخباره عليه السلام كلها عيون ، وسيرته السرية كاللؤلؤ الموصون ، ومقالاته ومقاماته قيد القلوب وجلاء الاسماع ونزهة العيون ، ومعارفه الالهيه واحدة فى العلم بما كان وما يكون ، محدث فى خاطره الشريف بالسر المكتوم والعلم المكنون ، ملهم بمعرفة الظاهر المشهور والباطن المخزون ، مطلع على خفايا لا تتخيلها الافكار ولا تخيلها الظنون ، جار من فضائله وفواضله على طريقة ورثها عن الآباء وورثها عنه البنون ، فهم جميعاً فى كرم الارومة وزكاء الجرثومة كاسنان المشط متعادلون فشرفا لهذا البيت العظيم الرتبة ، العلى المحلة ، السامى المكانة ، لقد طال السماء علاءاً ونبلا ، وسما على الثوابت منزلة ومحلا ، واستوفى صفات الكمال فما يستثنى فى شىء منه بغير ولا إلا انتظم هؤلاء الائمة عليهم السلام انتظام اللتالى ، وتناسبوا فى الشرف فاستوى المقدم والتالى ، ونالوا مرتبة مجد هلك دونها المقصر والغالى ، وحين اقتسمت شمل مراتب السيادة كان لغيرهم السافل ولهم العالى ، كم اجتهد الاعداء فى خفض منارهم والله يرفعه ، وكم ركبوا الصعب والذلول فى تشتيت شمل عزهم والله يجمعه ، وكم ضيعوا من حقوقهم ما لا يهمله الله ولا يضيعه ، ومع كثرة عداتهم وتظاهر الناس عليهم ، وغلبة شناتهم ومدهم أيدى القهر اليهم ، لم يزدادوا على الاختبار الا صبراً واحتسابا وعلى القتل والتشريد الا اغراقاً فى الحمد واطناباً ، وتحصيلا للاجر واكتسابا

واعتزاء إلى أعلى منازل الطاعة وانتساباً ، حتى خلصوا خلوص الذهب من النار ، وسلموا فى أعراضهم وأديانهم من العاب والعار فالولى والعدو يشهد ان لهم بعلو المنصب وسمو المقدار .

قال فيه البليغ ما قال ذو ... العيي فكل بفضله منطيق
وكذاك العدو لم يعد ان ... قال جميلا كما يقول الصديق

وهذا الامام الرضا هو لله سبحانه رضى ، وقد قضى من شرفه ومجده بما قضى ، ونصبه دليلا لمن يأتى وعلى من مضى ، فظهر من فضائله وأخباره ، واشتهر من صفاته وآثاره ما كان أمضى من السيف المنتضى ، وأبى أن يكون هذا النعت الرضى الا لذلك السيد المرتضى ، ولم أزل مذ كنت حدثاً أهش لذكره وأطرب لما يبلغنى من خلاله وسجاياه ، وسمو قدره ، فرزقنى الله وله الحمد أن اثبت شيئاً من مناقبه ، وشاهدت بعين الاعتبار جملة من عجايبه ، وأعجبتنى نفسى حين عرفت اختيارها فى حالة الشباب ، وسرنى أن عددت من واصفى فضله وفضل آبائه وأبنائه فى هذا الكتاب ، والمنة لله تعالى ، فهو الذى أمد بالتوفيق وهدى إلى الطريق ، ولا منة عليهم عليهم السلام ، فان الواجب على العبد مدح سيده ووصف فخاره وسوددة ، والذب عنه بلسانه ويده وقد سمح خاطرى بشعر فى مدحه موسوم ، وبشريف اسمه وأسمى مرقوم ، وأنا أعتذر إلى محله الشريف ومقامه العالى المنيف من التقصير عما يجب لقدره الخطير ، ولكن لا مر ما جزع أنفه قصير ، فانى أحب أن أكون من شعراء مجدهم ، وان كنت مقصراً عما يجب لعبدهم أو لا حد من أهل ودهم .

أيها الراكب المجد قف العيش ... إذا ما حللت فى أرض طوساً
لا تخف من كلالها ودع التأد ... يب دون الوقوف والتحريسا
والثم الارض ان رأيت ثرى ... مشهد خير الورى على بن موسى

و ابلغنه تحيـــة و سلاما كشذى المسك من على بن عيسى
قل سلام الاله فى كل وقت يتلقى ذاك المحل النفيسا
منزل لم يزل به ذاكر الله يتلو التسبيح والتقديسا
دار عز ما انفك قاصـــدها يزجى اليهـــا آماله والعيسا
بيت مجد ما زال وقفاً عليه الحمد والمدح والثناء حبيسا
ما عسى أن يقال فى مدح قوم أسس الله مجـــدهم تأسيسا
ما عسى أن أقول فى مدح قوم قدس الله ذكرهم تقديساً
هم هداة الورى وهم اكرم الناس أصولا شريفة ونفوساً
ان عرت أزمة تندوا غيوثاً أو دجت شبهة تبدوا شموساً
شرفوا الخيل والمنـــابر لما افترعوها والناقة العنتريساً
معشر حبهم يجلى هموما و مزاياهم تجلى طروساً
كرموا مولداً وطابوا أصولا وزكوا محتداً وطالوا غروساً
ليس يشقى بهم جليس ومن كان ابن شورى اذا أرادوا جليساً
قمت فى نصرهم بمدحى لمـــا فاتنى أن أجرفيه خميساً
ملأوا بالولاء قلبى رجـــاء وبمدحى لهم ملأت الطروساً
فترانى لهم مطيعاً حنينـــاً وعلى غيرهم أبيـــاً شموساً
يا على الرضـــا ابثك وداً غادر القلب بالغرام وطيساً
مذهبى فيك مذهبى وبقلبى لك حب أبقى جوى ورسيساً
لا أرى داءه بغيرك يشفى لا ولا جرحه بغيرك يوسى
أتمنى لو زرت مشهدك العالى وقبلت ربعك المأنوساً
وإذا عز أن أزورك يقظان فزرنى فى النوم وأشف السيساً
أنا عبد لكم مطيع إذا ما كان غيرى مطاوعا ابليساً

قد تمسكت منكم بولاء ... ليس يلقى القشيب منه دريساً
أترجى به النجاة إذا ما ... خاف غيرى فى الحشر ضراً وبؤساً
فأرانى والوجه منى طلق ... وأرى أوجه الشناة عبوساً
لا أقيس الانام منكم بشسع ... جل مقدار مجدكم أن اقيساً
من عددنا من الورى كان مر ... ؤساً ومنكم من عد كان رئيساً
فغدا العاملون مثل الذنا بى ... وغدوتم للعالمين رؤساً

ذكر الامام التاسع

ابى جعفر القانع محمد بن علي بن موسى

ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب

صلوات الله عليهم اجمعين

قال الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة رحمه الله تعالى : الباب التاسع فى ذكر أبى جعفر محمد القانع بن على الرضا بن موسى الكاظم عليهم السلام هذا أبو جعفر محمد الثانى فانه تقدم فى آبائه عليهم السلام أبو جعفر محمد وهو الباقر بن على عليهما السلام ، فجاء هذا باسمه وكنيته واسم أبيه ، فعرف بابى جعفر الثانى ، فهو وان كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر .

فاما ولادته ففى ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان ، سنة مأة وخمس وتسعين للهجرة ، وقيل : عاشر رجب منها .

وأما نسبه أباً وأماً ، فأبوه أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم وقد تقدم ذلك مبسوطاً ، وأمه أم ولد يقال لها سكينة المرسية وقيل الخيزران .

وأما اسمه فمحمد ، وأما كنيته فأبو جعفر بكنية جده محمد الباقر ، وله لقبان القانع والمرتضى .

وأما مناقبه فما اتسعت له حلبات مجالها ، ولا امتدت له أوقات آجالها بل قضت عليه الاقدار الالهية بقلة بقائه في الدنيا بحكمها وأسجالها ، فقل في الدنيا مقامه ، وعجل القدوم عليه لزيارة حمامه ، فلم تطل بها مدته ، ولا امتدت فيها أيامه ، غير أن الله جل وعلا خصه بمنقبة متألفة في مطالع التعظيم ، بارقة أنوارها ، مرتفعة في معارج التفضيل ، قيمة أقدارها ، بادية لابصار ذوي البصاير ، بينة منارها ، هادية لعقول أهل المعرفة آية آثارها ، وهي وان كانت صورتها واحدة فمعانيها كثيرة ، وصيغتها وإن كانت صغيرة فدلالتها كبيرة

وهي أن هذا أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، لما توفي والده علي الرضا وقدم الخليفة المأمون الى بغداد بعد وفاته لسنة ، اتفق أنه خرج يوماً إلى الصيد فاجتاز بطرف البلد في طريقه ، والصبيان يلعبون ومحمد واقف معهم وكان عمره يومئذ احدى عشرة سنة فما حولها ، فلما أقبل المأمون انصرف الصبيان هاربين ووقف أبو جعفر محمد عليه السلام فلم يبرح مكانه ، فقرب منه الخليفة فنظر اليه وكأن الله عز وعلا قد ألقى عليه مسحة من قبول ؛ فوقف الخليفة وقال له : يا غلام ما منعك من الانصراف مع الصبيان ؟ فقال له محمد مسرعا : يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق لأوسعه عليك بذهابي ؛ ولم تكن لي جريمة فأخشاها ، وظني بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له فوقفت ، فأعجبه كلامه ووجهه ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : محمد قال : ابن من أنت ؟ قال يا أمير المؤمنين أنا ابن علي الرضا فترحم على أبيه وساق الى وجهته ،

وكان معه بزاة فلما بعد عن العمارة أخذ بازياً فأرسله على دراجة فغاب عن عينه غيبة طويلة ، ثم عاد من الجو وفى منقاره سمكة صغيره ، وبها بقايا الحياة ، فتعجب الخليفة من ذلك غاية التعجب ، ثم أخذها فى يده وعاد الى داره فى الطريق الذى أقبل منه ، فلما وصل الى ذلك المكان وجد الصبيان على حالهم فانصرفوا كما فعلوا أول مرة ، وأبو جعفر لم ينصرف ووقف كما وقف أولا ، فلما دنا منه الخليفة قال : يا محمد قال : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : ما فى يدى؟ فالهمه الله عز وعلا أن قال : يا أمير المؤمنين ان الله تعالى خلق بمشيته فى بحر قدرته سمكا صغاراً تصيدها بزاة الملوك والخلفاء ، فيختبرون بها سلالة أهل بيت النبوة ، فلما سمع المأمون كلامه عجب منه وجعل يطيل نظره اليه وقال : أنت ابن الرضا حقاً ، وضاعف احسانه اليه .

وفى هذه الواقعة منقبة تكفيه عن غيرها ، ويستغنى بها عن سواها .

ولده أبو الحسن على وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى .

وأما عمره فانه مات فى ذى الحجة من سنة مأتين وعشرين للهجرة فى خلافة المعتصم ، وقد تقدم ذكر ولادته فى سنة مأة وخمس وتسعين فيكون عمره خمساً وعشرين سنة ، وقبره ببغداد فى مقابر قريش « آخر كلام كمال الدين ابن طلحة » .

أقول : انى رأيت فى كتاب لم يحضرنى الآن اسمه ، ولعلى أراه بعد هذا ان البزاة عادت وفى أرجلها حيات خضر ، وأنه سأل بعض الأئمة عليهم السلام فقال قبل أن يفصح عن السؤال : ان بين السماء والارض حيات خضراء تصيدها بزاة شهب يمتحن بها أولاد الانبياء ، وما هذا معناه والله أعلم .

قال الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنابذى رحمه الله : أبو جعفر محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب

عليهم السلام أمه ريحانة وقيل الخيزران ، ولد سنة خمس وتسعين ومأة ، ويقال: ولد بالمدينة فى شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومأة ، وقبض ببغداد فى آخر ذى الحجة سنة عشرين ومأتين ، وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة ، وأمه أم ولد يقال لها خيزران ، وكانت من أهل مارية القبطية ، وقبره ببغداد فى مقابر قريش فى ظهر جده موسى عليه السلام .

قال محمد بن سعيد : سنة ست وعشرين ومأتين فيها توفى محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد ببغداد ، وكان قدمها فتوفى بها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذى الحجة يعنى سنة عشرين ومأتين ، مولده سنة خمس وتسعين ومأة ، فيكون عمره خمساً وعشرين سنة ، قتل فى زمن الواثق بالله ، قبره عند جده موسى بن جعفر وركب هارون بن اسحاق فصلى عليه عند منزله أول رحبة أسوار بن ميمون ناحية قنطرة البردان ، وحمل ودفن فى مقابر قريش يلقب بالجواد .

حدثنا أحمد بن على بن ثابت قال : محمد بن على بن موسى أبو جعفر بن الرضا قدم من المدينة إلى بغداد وافداً على أبى اسحاق المعتصم ومعه امرأته أم الفضل بنت المأمون ، وتوفى ببغداد ودفن فى مقابر قريش عند قبر جده موسى ابن جعفر ، ودخلت امرأته أم الفضل إلى قصر المعتصم ، فجعلت مع الحرم وذكر أخباراً رواها الجواد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن على عليه السلام ، قال: بعثنى النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن فقال لى وهو يوصينى : يا على ما حار من استخار ولا ندم من استشار ، ياعلى عليك بالدلجة فان الارض تطوى فى الليل ما لا تطوى بالنهار ، يا على أغد باسم الله فان الله بارك لا متى فى بكورها ، وقال عليه السلام : من استفاد أخاً فى الله فقد استفاد بيتاً فى الجنة .

وعنه عليه السلام وقد سئل عن حديث النبى صلى الله عليه وآله ان فاطمة أحصنت فرجها

فحرم الله ذريتها على النار ، فقال : خاص للحسن والحسين .

وعنه عن علي عليه السلام قال : في كتاب علي بن أبي طالب عليه السلام أن ابن آدم أشبه شيء بالمعيار اما راجح بعلم - وقال مرة بعقل - أو ناقص بجهل .

وعنه عليه السلام قال علي عليه السلام لابي ذر رضي الله عنه : إنمـــا غضبت لله عز وجل فارج من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك والله لو كانت السماوات والارضون رتقاً على عبد ؛ ثم اتقى الله لجعل الله له منها مخرجاً ، لا يونسنك إلا الحق ولا يوحشنك إلا الباطل .

وعنه عن علي عليهما السلام أنه قال لقيس بن سعد وقد قدم عليه من مصر : يا قيس ان للمحن غايات لابد أن ينتهي اليها ، فيجب على العاقل أن ينام لها إلى أدبارها فان مكايدتها بالحيلة عند اقبالها زيادة فيها .

وعنه عنه عليه السلام قال : من وثق بالله أراه السرور ؛ ومن توكل عليه كفاه الأمور ؛ والثقة بالله حصن لا يتحصن فيه إلا مؤمن أمين ، والتوكل على الله نجاة من كل سوء وحرز من كل عدو ، والدين عز ، والعلم كنز ، والصمت نور ، وغاية الزهد الورع ؛ ولا هدم للدين مثل البدع ، ولا أفسد للرجال من الطمع وبالراعي تصلح الرعية ؛ وبالدعاء تصرف البلية ، ومن ركب مركب الصبر اهتدى إلى مضمار النصر ، ومن عاب عيب ؛ ومن شتم أجيب ؛ ومن غرس أشجار التقى اجتنى ثمار المنى .

وقال عليه السلام : أربع خصال تعين المرء على العمل : الصحة ؛ والغنى ؛ والعلم ؛ والتوفيق .

وقال عليه السلام : ان لله عباداً يخصهم بالنعم ؛ ويقرها فيهم ما بذلوها ؛ فاذا منعوها نزعها عنهم وحولها إلى غيرهم .

وقال : ما عظمت نعمة الله على عبد الا عظمت عليه مؤنة الناس ؛ فمن

لم يحتمل تلك المؤونة فقد عرض النعمة للزوال .

وقال عليه السلام : أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة اليه ؛ لأن لهم أجره وفخره وذكره ؛ فبهما اصطنع الرجل من معروف فانما يبدأ فيه بنفسه ؛ فلا يطلبن شكر ما صنع إلى نفسه من غيره .

وقال عليه السلام : من أمل انساناً فقد هابه ؛ ومن جهل شيئاً عابه ؛ والفرصة خلسة ومن كثر همه سقم جسده ؛ والمؤمن لا يشتفى غيظه ؛ وعنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه ؛ وقال فى موضع آخر : عنوان صحيفة السعيد حسن الثناء عليه .

وقال عليه السلام : من استغنى بالله افتقر الناس اليه ؛ ومن اتقى الله أحبه الناس وان كرهوا .

وقال عليه السلام : عليكم بطلب العلم ؛ فان طلبه فريضة ، والبحث عنه نافلة ، وهو صلة بين الاخوان ، ودليل على المروة ، وتحفة فى المجالس وصاحب فى السفر وأنس فى الغربة .

وقال عليه السلام : العلم علمان ، مطبوع ومسموع ، ولا ينفع مسموع إذا لم يكن مطبوع ، ومن عرف الحكمة لم يصبر على الازدياد منها ، الجمال فى اللسان ، والكمال فى العقل .

وقال عليه السلام : العفاف زينة الفقر ، والشكر زينة الغنى ، والصبر زينة البلاء ، والتواضع زينة الحسب ، والفصاحة زينة الكلام ، والعدل زينة الايمان ، والسكينة زينة العبادة ، والحفظ زينة الرواية ، وخفض الجناح زينة العلم ، وحسن الادب زينة العقل ، وبسط الوجه زينة الحلم ، والايثار زينة الزهد ، وبذل المجهود زينة النفس ، وكثرة البكاء زينة الخوف ، والتقلل زينة القناعة ، وترك المن زينة المعروف ، والخشوع زينة الصلاة ، وترك ما لا يعنى زينة الورع .

وقال عليه السلام : حسب المرء من كمال المروة ، وتركه ما لا يحمل به ، ومن حيائه ان لا يلقى أحداً بما يكره ، ومن عقله حسن رفقه ، ومن أدبه ان لا يترك ما لابد له منه ، ومن عرفانه علمه بزمانه ، ومن ورعه غض بصره وعفة بطنه ، ومن حسن خلقه كفه أذاه ، ومن سخائه بره بمن يجب حقه عليه ، واخراجه حق الله من ماله ، ومن اسلامه تركه ما لا يعنيه ؛ وتجنبه الجدال والمراء فى دينه ، ومن كرمه ايثاره على نفسه ، ومن صبره قلة شكواه ، ومن عقله انصافه من نفسه ، ومن حلمه تركه الغضب عند مخالفته ، ومن انصافه قبوله الحق اذا بان له ، ومن نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه ، ومن حفظه جوارك : تركه توبيخك عند اسائتك مع علمه بعيوبك ومن رفقه تركه عذلك عند غضبك بحضرة من تكره ، ومن حسن صحبته لك اسقاطه عنك مؤنة أذاك ومن صداقته كثرة موافقته وقلة مخالفته ، ومن صلاحه شدة خوفه من ذنوبه ، ومن شكره معرفة احسان من أحسن اليه ، ومن تواضعه معرفته بقدره ، ومن حكمته علمه بنفسه ، ومن سلامته قلة حفظه لعيوب غيره ، وعنايته باصلاح عيوبه .

وقال عليه السلام : لن يستكمل العبد حقيقة الايمان حتى يؤثر دينه على شهوته ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه .

وقال عليه السلام : الفضايل أربعة أجناس : أحدها الحكمة وقوامها فى الفكرة والثانى العفة وقوامها فى الشهوة ، والثالث القوة وقوامها فى الغضب ، والرابع العدل وقوامه فى اعتدال قوى النفس .

وقال عليه السلام : العامل بالظلم والمعين له والراضى به شركاء .

وقال عليه السلام : يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم .

وقال عليه السلام : أقصد العلماء للحجة المسك عند الشبهة ، والجدل يورث

الرياء ، ومن أخطأ وجوه المطالب خذلته الحيل ، والطامع فى وثاق الذل ومن أحب البقاء فليعد للبلاء قلباً صبوراً .

وقال عليه السلام : العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم .

وقال عليه السلام : الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت بها .

وقال عليه السلام : التوبة على أربع دعايم : ندم بالقلب ، واستغفار باللسان ، وعمل بالجوارح ، وعزم أن لا يعود . وثلاث من عمل الابرار : اقامة الفرايض ، واجتناب المحارم ، واحتراس من الغفلة فى الدين . وثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله : كثرة الاستغفار ، وخفض الجانب ، وكثرة الصدقة وأربع من كن فيه استكمل الايمان ، من أعطى لله ومنع فى الله وأحب لله وأبغض فيه . وثلاث من كن فيه لم يندم : ترك العجلة والمشورة والتوكل عند العزم على الله عز وجل .

وقال عليه السلام : لو سكت الجاهل ما اختلف الناس .

وقال عليه السلام : مقتل الرجل بين لحييه : والرأى مع الاناة وبئس الظهير الرأى الفطير .

وقال عليه السلام : ثلاث خصال تجتلب بهن المحبة الانصاف فى المعاشرة والمواساة فى الشدة والانطواع والرجوع إلى قلب سليم .

وقال عليه السلام : فساد الاخلاق بمعاشرة السفهاء وصلاح الاخلاق بمنافسة العقلاء والخلق اشكال فكل يعمل على شاكلته والناس اخوان فمن كانت أخوته فى غير ذات الله فانها تحوز عداوة وذلك قوله تعالى : « الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين » .

وقال عليه السلام : من استحسن قبيحاً كان شريكا فيه . (هذا)

وقال عليه السلام : كفر النعمة داعية المقت ومن جازاك بالشكر فقد أعطاك اكثر مما أخذ منك .

وقال عليه السلام : لا يفسدك الظن على صديق وقد أصلحك اليقين له ومن وعظ أخاه سراً فقد زانه ، ومن وعظ علانية فقد شانه ، استصلاح الاخيار باكرامهم ، والاشرار بتاديبهم ، والمودة قرابة مستفادة ، وكفى بالاجل حرزاً ، ولا يزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل إلى ثمانية عشر سنة ، فاذا بلغها غلب عليه اكثرهما فيه ، وما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة فعلم أنها من الله إلا كتب الله جل اسمه له شكرها قبل أن يحمده عليها ، ولا أذنب ذنباً فعلم ان الله مطلع عليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له إلا غفر الله له قبل أن يستغفره .

وقال عليه السلام : الشريف كل الشريف من شرفه علمه ، والسؤدد حق السؤدد لمن اتقى الله ربه ، والكريم (كل الكريم - ظ) من اكرم عن ذل النار وجهه .

وقال عليه السلام : من أمل فاجراً كان أدنى عقوبته الحرمان .

وقال عليه السلام : اثنان عليلان أبداً صحيح محتم وعليل مخاط موت الإنسان بالذنوب اكثر من موته بالاجل وحياته بالبر اكثر من حياته بالعمر

وقال عليه السلام : لا تعالجوا الأمر قبل بلوغه فتندموا ولا يطولن عليكم الامد فتقسوا قلوبكم وارحموا ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله بالرحمة لهم

« هذا آخر ما اردت نقله من كتاب الجنابذى رحمه الله تعالى » وقد نقل أشياء رايقة وفوايد فايقة وآداباً نافعة وفقراً ناصعة من كلام امير المؤمنين عليه السلام مما رواه الامام محمد الجواد بن الامام على بن الرضا عن آبائه عنه عليهم السلام .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى : « باب ذكر الامام بعد أبي الحسن على بن موسى الرضا عليهما السلام وتاريخ مولده ودلايل إمامته وطرف من

أخباره ومدة إمامته ومبلغ سنه وذكر وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره ، وكان الإمام بعد الرضا على بن موسى عليهما السلام ابنه محمد بن على المرتضى بالنص عليه والإشارة اليه وتكامل الفضل فيه وكان مولده عليه السلام فى شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومأة وقبض ببغداد فى ذى القعدة سنة عشرين ومأتين وله يومئذ خمس وعشرون سنة وكانت مدة خلافته لابيه وإمامته من بعده سبع عشرة سنة وامه أم ولد يقال لها سبيكة النوبية .

« باب ذكر طرف من النص على ابى جعفر محمد بن على عليهما السلام بالإمامة والإشارة اليه بها من أبيه اليه عليهما السلام » فمن روى النص عن أبى الحسن الرضا على ابنه أبى جعفر عليهما السلام بالإمامة : على بن جعفر بن محمد الصادق وصفوان بن يحيى ومعمر بن خلاد والحسين بن بشار وابن أبى نصر البزنطى والحسن بن الجهم وأبو يحيى الصنعانى والخيرانى ويحيى بن حبيب الزيات فى جماعة كثيرة يطول بذكرهم الكتاب .

قال كان على بن جعفر بن محمد يحدث الحسن بن الحسين بن على بن الحسين فقال فى حديثه : لقد نصر الله أبا الحسن الرضا لما بغى عليه اخوته وعمومته وذكر حديثاً طويلا حتى انتهى إلى قوله : فقمت وقبضت على يد أبى جعفر محمد بن على الرضا ، وقلت له : أشهد أنك إمام عند الله ، فبكى الرضا عليه السلام وقال : يا عم الم تسمع أبى وهو يقول : قال رسول الله ﷺ : بأبى ابن خيرة الاماء النوبية الطيبة ، يكون من ولده الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبة فيقال : مات أو هلك وأى واد سلك ؟ فقلت : صدقت جعلت فداك .

وعن صفوان بن يحيى قال : قلت الرضا عليه السلام قد كنا نسألك قبل

أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول : يهب الله لي غلاماً وقد وهبك الله وأقر عيوننا فلا أرانا الله يومك فان كان كون فالى من ؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر وهو قائم بين يديه فقلت له : جعلت فداك وهذا ابن ثلاث سنين ؟ قال: وما يضره من ذلك وقد قام عيسى بالحجة وهو ابن أقل من ثلاث سنين ؟ !

وعن معمر بن خلاد قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : - وقد ذكر شيئاً - فقال : وما حاجتكم إلى ذلك هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي وصيرته مكاني وقال : إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن اكابرنا القذة بالقذة .

وكتب ابن قياما الواسطي إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام كتاباً يقول فيه : كيف تكون إماماً وليس لك ولد ؟ فأجابه أبو الحسن عليه السلام وما علمك أن لا يكون لي ولد ؟ والله لا تنقضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ولداً يفرق بين الحق والباطل .

وعن (إبن ظ) أبي نصر البزنطي قال : قال لي ابن النجاشي : من الإمام بعد صاحبك ؟ فأحب أن تسأله حتى أعلم فدخلت على الرضا عليه السلام فاخبرته فقال . الإمام بعدي إبني ثم قال : هل يجترىء أحد أن يقول : ابني وليس له ولد ولم يكن ولد أبو جعفر عليه السلام فلم تمض الأيام حتى ولد .

وعن ابن قياما الواسطي - وكان واقفياً - قال: دخلت على علي بن موسى فقلت له : أيكون إمامان في (عصر ظ) ؟ قال : لا إلا أن يكون أحدهما صامتاً فقلت له : هو ذا أنت ليس لك صامت ! فقال لي : والله ليجعلن الله مني ما يثبت به الحق وأهله ويمحق به الباطل واهله ولم يكن في الوقت له ولد فولد له أبو جعفر عليه السلام بعد سنة .

وعن الحسن بن الجهم قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام جالساً فدعا بابنه وهو صغير فأجلسه في حجري وقال لي : جرده وانزع قميصه فنزعته

فقال لى : أنظر بين كتفية ، قال : فنظرت فاذا فى أحدى كتفيه شبه الخاتم داخل فى اللحم ثم ، قال لى : أترى هذا مثله فى هذا الموضع كان فى أبى عليه السلام

وعن أبى يحيى الصنعانى قال : كنت عند أبى الحسن عليه السلام فجىء بابنه أبى جعفر وهو صغير فقال : هذا المولود الذى لم يولد مولود أعظم على شيعتنا بركة منه .

عن الخيرانى عن أبيه قال : كنت واقفاً بين يدى أبى الحسن الرضا عليه السلام بخراسان ، فقال قائل : يا سيدى إن كان كون فالى من ؟ قال : إلى أبى جعفر ابنى فكأن القائل استصغر سن أبى جعفر ، فقال أبو الحسن عليه السلام : ان الله بعث عيسى بن مريم رسولاً نبيا صاحب شريعة ، مبتدأة فى أصغر من السن الذى فيه أبو جعفر عليه السلام .

وعن يحيى بن حبيب الزيات قال : أخبرنى من كان عند أبى الحسن عليه السلام جالساً ، فلما نهض القوم قال لهم الرضا عليه السلام : القوا أبا جعفر فسلموا عليه ، وجددوا به عهداً ، فلما نهض القوم التفت إلى وقال : رحم الله المفضل إنه كان ليقنع بدون هذا .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى : « باب ذكر طرف من الأخبار عن مناقب أبى جعفر عليه السلام ودلايله ومعجزاته ، وكان المأمون قد شغف بأبى جعفر عليه السلام لما رأى من فضله مع صغر سنه ، وبلوغه فى الحكمة والعلم والأدب وكمال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل الزمان ، فزوجه ابنته أم الفضل ، وحملها معه إلى المدينة ، وكان متوفراً على اكرامه وتعظيمه واجلال قدره .

عن الريان بن شبيب قال : لما أراد المأمون أن يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن على عليهما السلام ، بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم ذلك

واستنكروه وخافوا أن ينتهى الأمر معه إلى ما انتهى مع الرضا عليه السلام، فخاضوا فى ذلك واجتمع منهم أهل بيته الادنون منه ، فقالوا له : ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذى قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا ، فانا نخاف أن تخرج به عنا أمراً قد ملكناه الله ، وتنزع عنا عزاً قد البسناه الله ، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً ، وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم ، وقد كنا فى وهلة من عملك مع الرضا ما عملت حتى كفانا الله المهم من ذلك ، فالله الله أن تردنا إلى غم قد انحسر عنا واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل إلى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره .

فقال لهم المأمون : أما ما بينكم وبين آل أبى طالب فأنتم السبب فيه ، ولو أنصفتم القوم لكانوا أولى بكم ، وأما ما كان يفعله من قبلى بهم فقد كان قاطعاً للرحم ، أعوذ بالله من ذلك ، ووالله ما ندمت على ما كان منى من استخلاف الرضا ولقد سألته أن يقوم بالأمر وأنزعه من نفسى فأبى وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

وأما أبو جعفر محمد بن على فقد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل فى العلم والفضل ، مع صغر سنه والأعجوبة فيه بذلك ، وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه ، فيعلموا أن الرأى ما رأيت فيه ، فقالوا : ان هذا الصبى وان راقك منه هديه فانه صبى لا معرفة له ولا فقه ، فأمهله ليتأدب ويتفقه فى الدين ثم اصنع ما تراه بعد ذلك ، فقال لهم : ويحكم انى أعرف بهذا الفتى منكم ، وان هذا من أهل بيت علمهم من الله ومواده والهامه ، ولم يزل آباؤه أغنياء فى علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال ، فان شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يبين لكم ما وصفت من حاله ، قالوا له : قد

رضينا لك يا أمير المؤمنين ولا نفسنا بامتحانه ، فخل بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة ، فان اصاب فى الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض فى أمره ، وظهر للخاصة والعامة سديد رأى أمير المؤمنين ، وان عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب من ذلك ـ فى معناه ـ فقال لهم المأمون شأنكم وذلك متى أردتم :

فخرجوا من عنده واجمع رأيهم على مسألة يحيى بن اكثم وهو يومئذ قاضى الزمان ، على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب عنها ، ووعدوه باموال نفيسة على ذلك ، وعادوا إلى المأمون فسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع ، فأجابهم إلى ذلك واجتمعوا فى اليوم الذى اتفقوا عليه ، وحضر معهم يحيى بن اكثم ، وأمر المأمون أن يفرش لأبى جعفر دست ويجعل له فيه مسورتان ففعل ذلك ، وخرج أبو جعفر عليه السلام يومئذ وهو ابن تسع سنين واشهر فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن اكثم بين يديه ، وقام الناس فى مراتبهم والمأمون جالس فى دست متصل بدست أبى جعفر عليه السلام ، فقال يحيى بن اكثم ، للمأمون : أتأذن لى يا أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر ؟ فقال له المأمون : استأذنه فى ذلك ، فأقبل عليه يحيى بن اكثم ، فقال : تأذن لى جعلت فداك فى مسألة ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : سل ان شئت ، قال يحيى : ما تقول جعلت فداك فى محرم قتل صيداً ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : قتله فى حل أو حرم ؟ عالماً كان المحرم أم جاهلا ، قتله عمداً أو خطأ ؟ حراً كان المحرم أم عبداً ؟ صغيراً كان أو كبيراً ؟ مبتدياً كان بالقتل أو معيداً ؟ من ذوات الطير كان الصيد أو من غيرها ؟ من صغار الصيد كان أو من كباره ؟ مصراً على ما فعل أو نادماً ؟ ليلا كان قتله الصيد أو نهاراً ؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً ؟ فتحير يحيى بن اكثم وبان فى وجهه العجز

والانقطاع ، ولجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره ، فقال المأمون : الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لى فى هذا الرأى .

ثم نظر إلى أهل بيته وقال لهم : أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه ؟ ثم أقبل على أبى جعفر فقال له : اخطب يا أبا جعفر ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين ، فقال له المأمون اخطب جعلت فداك لنفسك ، فقد رضيتك لنفسى وانا مزوجك أم الفضل إبنتى ، وان رغم قوم لذلك .

فقال أبو جعفر عليه السلام : الحمد لله اقراراً بنعمته ، ولا إله إلا الله اخلاصاً لوحدانيته وصلى الله على محمد سيد بريته ، والاصفياء من عترته ، اما بعد فقد كان من فضل الله على الانام ان اغناهم بالحلال عن الحرام ، فقال سبحانه « وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم » ثم ان محمد بن على بن موسى يخطب أم الفضل بنت عبدالله المأمون وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد عليهما السلام وهو خمس مائة درهم جياداً فهل زوجتنيها يا أمير المؤمنين بها على هـــذا الصداق المذكور فقال المأمون : نعم قد زوجتك أبا جعفر أم الفضل ابنتى على الصداق المذكور ، فهل قبلت النكاح قال أبو جعفر : قد قبلت ورضيت به .

فامر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم فى الخاصة والعامة ، قال الريان واخرج الخدم مثل السفينة من فضة وفيها الغالية فتطيب الخاصة والعامة ووضعت الموائد فاكلوا وفرقت الجوائز على قدر المراتب ، وانصرف الناس وبقى من الخاصة من بقى ، قال المأمون لأبى جعفر : ان رأيت جعلت فداك ان تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم الصيد لنعلمه ونستفيده .

فقال أبو جعفر عليه السلام : نعم ان المحرم اذا قتل صيداً فى الحل

وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة ، فان أصابه فى الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً وإذا قتل فرخاً فى الحل فعليه حمل قدفطم من اللبن ، فاذا قتله فى الحرم فعليه الحمل قيمة الفرخ وإن كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة وإن كان نعامة كان عليه بدنة ، إن كان ظبياً فعليه شاة فان قتل شيئاً من ذلك فى الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة ، وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدى فيه وكان احرامه للحج نحره بمنى وإن كان احرامه للعمرة نحره بمكة ، وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء وفى العمد له المأثم وهو موضوع عنه فى الخطأ ، والكفارة على الحر فى نفسه وعلى السيد فى عبده والصغير لا كفارة عليه ، وهى على الكبير واجبة ، والنادم يسقط عنه ندمه عقاب الاخرة ، والمصر يجب عليه العقاب فى الآخرة ، فقال له المأمون : أحسنت أبا جعفر أحسن الله اليك ، فان رأيت ان تسأل يحيى عن مسألة كما سألك ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام ليحيى أسألك ؟ قال : ذلك اليك جعلت فداك ، فان عرفت جواب ما تسألنى عنه والا استفدته منك .

فقال له أبو جعفر : خبرنى عن رجل نظر إلى امرأة فى اول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار حلت له ، فلما زالت الشمس حرمت عليه ، فلما كان وقت العصر حلت له ، فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت عشاء الاخرة حلت عليه ، فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له ماحال هذه المرأة وبماذا حلت وحرمت عليه ؟ فقال له يحيى بن اكثم : لا والله لا أهتدى الى جواب هذا السؤال ، ولا أعرف الوجه فيه ، فان رأيت ان تفيدناه ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : هذه أمة لرجل من الناس نظر اليها اجنبي فى أول النهار ، فكان نظره اليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له ، فلما كان الظهر اعتقها فحرمت عليه

فلما كان وقت العصر تزوجها فخلت له ، فلما كان وقت المغرب ظاهر منهـــا فحرمت عليه ، فلما كان وقت عشاء الاخرة كفر عن الظهار فخلت له فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه ، فلما كان عند الفجر راجعها فخلت له

قال : فاقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم : هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب ؟ ويعرف القول فيما تقدم من السؤال ؟ قالوا : لا والله ان أمير المؤمنين أعلم بما رأى ، فقال لهم : ويحكم ان أهل هذا البيت خصوا من بين الخلق بما ترون من الفضل ، وان صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال ، أما علمتم ان رسول الله ﷺ افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام وهوابن عشر سنين ، وقبل منه الإسلام وحكم له به ، ولم يدع أحداً فى سنه غيره ، وبايع الحسن والحسين وهما ابناء دون الست سنين ، ولم يبايع صبياً غيرهما ؟ أفلا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم وانهم ذرية بعضها من بعض ، يجرى لآخرهم ما يجرى لأولهم ؟ قالوا : صدقت والله يا أمير المؤمنين ثم نهض القوم .

فلما كان من الغد احضر الناس وحضر أبو جعفر عليه السلام وصار القواد والحجاب والخاصة والعمال لتهنية المأمون وأبى جعفر ، فاخرجت ثلاثة اطباق من الفضة وفيها بنادق مسك وزعفران معجون فى اجواف تلك البنادق ، ورقاع مكتوبة باموال جزيلة وعطايا سنية واقطاعات ، فامر المأمون بنثرها على القوم من خاصته ، فكان كل من وقع فى يده بندقة اخرج الرقعة التى فيها ؛ والتمسه فاطلق له ، ووضعت البدر فنثر ما فيها على القواد وغيرهم ، وانصرف الناس وهم اغنياء بالجوايز والعطايا ، وتقدم المأمون بالصدقة على كافة المسلمين ولم يزل مكرماً لأبى جعفر عليه السلام معظما لقدره مدة حياته يؤثره على ولده وجماعة أهل بيته .

وقد روى الناس ان أم الفضل كتبت الى ابيها من المدينة تشكو أبا جعفر وتقول : انه يتسرى علي ويغيرني فكتب اليها المأمون يا بنية انا لم نزوجك أبا جعفر لنحرم عليه حلالا فلا تعاودي لذكر ما ذكرت بعدها .

ولما توجه أبو جعفر عليه السلام من بغداد منصرفاً من عند المأمون ومعه أم الفضل قاصداً بها المدينة ، صار الى شارع باب الكوفة ومعه الناس يشيعونه فانتهى الى دار المسيب عند مغيب الشمس ، فنزل ودخل المسجد وكان في صحنه نبقة لم تحمل بعد ، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل النبقة ، وقام فصلى بالناس صلاة المغرب فقرأ في الأولى الحمد واذا جاء نصر الله والفتح ، وقرأ في الثانية الحمد وقل هو الله أحد ، وقنت قبل ركوعه فيها وصلى الثالثة وتشهد وسلم ، ثم جلس هنيئة يذكر الله تعالى وقام من غير أن يعقب فصلى النوافل أربع ركعات ، وعقب بعدها وسجد سجدتي الشكر ، فلما انتهى الى النبقة رآها الناس وقد حملت حملا حسناً ، فتعجبوا من ذلك واكلوا منها فوجدوه نبقاً حلواء لا عجم له ، وودعوه ومضى عليه السلام من وقته الى المدينة ، فلم يزل بها الى ان أشخصه المعتصم في أول سنة عشرين ومأتين الى بغداد ، فاقام بها حتى توفي في آخر ذي القعدة من هذه السنة ودفن في ظهر جده أبي الحسن موسى عليهما السلام .

وعن علي بن خالد قال كنت بالعسكر فبلغني ان هناك رجلا محبوساً أتي به من الشام مكبولا وقالوا انه تنبأ قال : فاتيت الباب ودفعت شيئاً للبوابين حتى وصلت اليه ، فاذا رجل له فهم وعقل فقلت له : يا هذا ما قضيتك ؟ قال : اني كنت رجلا بالشام أعبد الله في الموضع الذي يقال انه نصب فيه رأس الحسين عليه السلام فبينا انا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب أذكر الله تعالى ، اذ رأيت شخصاً بين يدي فنظرت اليه فقال لي : قم فقمت معه ، فمشى

بي قليلا فاذا أنا فى مسجد الكوفة ، فقال لى : تعرف هذا المسجد ؟ فقلت : نعم هذا مسجد الكوفة ، قال : فصلى وصليت معه ، ثم انصرف وانصرفت معه ومشى قليلا ، فاذا نحن بمسجد الرسول ﷺ ، فسلم على رسول الله ﷺ وصلى وصليت معه ، ثم خرج وخرجت معه فمشى قليلا ، واذا نحن بمكة ، فطاف بالبيت وطفت معه ، ثم خرج فمشى قليلا فاذا أنا بموضعى الذى كنت فيه أعبد الله بالشام وغاب الشخص عنى ، فبقيت متعجباً حولا مما رأيت .

فلما كان فى العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به ، فدعانى فاجبته ففعل كما فعل فى العام الماضى ، فلما أراد مفارقتى بالشام قلت له : سألتك بالحق الذى أقدرك على ما رأيت منك الا أخبرتنى من أنت ؟ فقال : أنا محمد ابن على بن موسى بن جعفر ؛ فحدثت من كان يصير الىّ خبره فرقى ذلك الى محمد بن عبد الملك الزيات ، فبعث الى من أخذنى وكبلنى فى الحديد ، وحملنى الى العراق وجلست كما ترى وادعى علىّ المحال ، فقلت له : فارفع عنك قصة الى محمد بن عبدالملك الزيات وشرحت أمره ، قال : افعل فكتبت عنه قصة الى محمد بن عبدالملك الزيات وشرحت أمره فيها ودفعتها الى محمد ، فوقع فى ظهرها قل الذى أخرجك من الشام فى ليلة الى الكوفة ومنها الى المدينة ومنها الى مكة ومنها الى الشام أن يخرجك من حبسك هذا ، قال على بن خالد : فغمنى ذلك من أمره ورققت له وانصرفت محروماً عليه ، فلما كان من الغد باكرت الحبس لاعلمه بالحال وآمره بالصبر والعزاء ، فوجدت الجند وأصحاب الحرس وصاحب السجن وخلقاً عظيما من الناس يهرجون فسألت عن حالهم ؟ فقيل : ان المحمول من الشام المتنبى افتقد البارحة من الحبس ، فلا ندرى أخسفت به الارض أو اختطفته الطير ، وكان هذا الرجل أعنى على بن خالد زيدياً ، فقال بالامامة لما رأى ذلك وحسن اعتقاده .

وعن محمد بن على الهاشمى قال : دخلت على أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام صبيحة عرسه ببنت المأمون ، وكنت تناولت من الليل دواء ، فاول من دخل عليه فى صبيحته أنا ، وقد أصابنى العطش وكرهت أن أدعو بالماء ، فنظر أبو جعفر عليه السلام فى وجهى وقال : أراك عطشان ؟ قلت : أجل ، قال : ياغلام اسقنا ماءاً فقلت فى نفسى : الساعة يأتونه بماء مسموم واغتممت لذلك ، فاقبل الغلام ومعه الماء ، فتبسم فى وجهى ثم قال يا غلام ناولنى الماء فتناول فشرب ، ثم ناولنى وتبسم فشربت ، وأطلت عنده فعطشت فدعا بالماء ففعل كما فعل فى المرة الأولى وشرب ، ثم ناولنى وتبسم قال محمد بن حمزة : فقال لى محمد بن على الهاشمى : والله انى لا ظن ان أبا جعفر يعلم ما فى النفوس كما تقول الرافضة .

وعن المطرفى قال : مضى أبوالحسن الرضا عليه السلام ولى عليه أربعة آلاف درهم لم يكن يعرفها غيرى وغيره ، فارسل الىّ أبو جعفر عليه السلام إذا كان فى الغد فاتنى ، فاتيته فقال لى : مضى أبو الحسن ولك عليه أربعة آلاف درهم ؟ فقلت : نعم ، فرفع المصلى فاذا تحته دنانير فدفعها الىّ فكان قيمتها فى الوقت أربعة آلاف درهم .

وعن معلى بن محمد قال : خرج علىّ أبو جعفر عليه السلام حدثان موت أبيه فنظرت إلى قده لا صف قامته لاصحابنا ، فقعد ثم قال : يا معلى ان الله احتج فى الامامة بمثل ما احتج به فى النبوة فقال : « وآتيناه الحكم صبياً » .

وعن داود بن القاسم الجعفرى قال : دخلت على أبى جعفر عليه السلام ومعى ثلاث رقاع ، غير معنونة ، واشتبهت على ، فاغتممت فتناول أحدها وقال : هذه رقعة ريان بن شبيب ، ثم تناول الثانية فقال : هذه رقعة فلان ، فبهت أنظر اليه فتبسم وأخذ الثالثة فقال : هذه رقعة فلان ، فقلت : نعم جعلت فداك

فاعطاني ثلاث مأة دينار ، وأمرني أن أحملها إلى بعض بني عمه ، ثم قال : أما انه سيقول لك : دلني على حريف يشترى لى بها متاعا ، فدله عليه ، قال فاتيته بالدنانير ، فقال لى : يا أبا هاشم دلني على حريف يشترى لى بها متاعا ، فقلت: نعم وكلمني فى الطريق جمال سألني أن أخاطبه فى ادخاله مع بعض أصحابه فى اموره ، فدخلت عليه لأكلمه فوجدته يأكل ومعه جماعة فلم أتمكن من كلامه فقال : يا أبا هاشم كل ووضع بين يدى ما أكل منه . ثم قال ابتداءاً من غير مسألة : يا غلام أنظر الجمال الذى أتانا به أبو هاشم ، فضمه اليك .

قال أبو هاشم : ودخلت معه يوما بستاناً فقلت له : جعلت فداك إنى مولع بأكل الطين فادع الله لى . فسكت ثم قال لى بعد أيام ابتداءاً منه : يا أبا هاشم قد أذهب الله عنك أكل الطين ، قال أبو هاشم فما من شيء أبغض إلى عنه اليوم ، والاخبار فى هذا المعنى كثيرة وفيما أثبتناه منها كفاية فيما قصدناه إن شاء الله .

« باب ذكر وفاة أبي جعفر عليه السلام وموضع قبره وذكر ولده » .

قد تقدم القول فى مولد أبى جعفر عليه السلام وذكرنا أنه ولد بالمدينة ، وأنه قبض ببغداد ، وكان سبب وروده اليها اشخاص المعتصم له من المدينة ، فورد بغداد لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومأتين ، وتوفى بها فى ذى القعدة من هذه السنة ، وقيل : انه مضى مسموما ولم يثبت بذلك عندى خبر فاشهد به

ودفن فى مقابر قريش فى ظهر جده أبى الحسن موسى بن جعفر عليهم السلام وكان له يوم قبض خمساً وعشرين سنة وأشهراً ، وكان منعوتاً بالمنتجب والمرتضى ، وخلف بعده من الولد علياً ابنه الامام من بعده ، وموسى ، وفاطمة ، وأمامة ابنتيه ولم يخلف ذكراً غير من سميناه «آخر كلامه»

قال ابن الخشاب : ذكر أبى جعفر المرتضى محمد بن علي الرضا بن موسى

الامين بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على سيد العابدين بن الحسين بن على ابن أبى طالب صلوات الله عليهم و بهذا الاسناد عن محمد بن سنان قال : مضى المرتضى أبو جعفر الثانى محمد بن على وهو ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر وأثنى عشر يوما فى سنة مأتين وعشرين من الهجرة ، وكان مولده سنة مأة وخمس وتسعين من الهجرة ؛ فكان مقامه مع أبيه سبع سنين وثلاثة اشهر وقبض فى يوم الثلاثاء لست ليال خلون من ذى الحجة سنة مأتين وعشرين ، وفى رواية اخرى أقام مع أبيه تسع سنين وأشهراً .

ولد فى رمضان ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت منه سنة خمس وتسعين ومأة وقبض فى يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذى الحجة سنة عشرين ومأتين أمه أم ولد يقال لها سكينة مريسية ، ويقال لها : حريان والله أعلم ، لقبه المرتضى والقانع وقبره فى بغداد بمقابر قريش يكنى بابى جعفر .

قلت : أخل الشيخ بذكر أولاده عليهم السلام .

ومن كتاب الدلايل عن أمية بن على قال : كنت مع أبى الحسن بمكة فى السنة التى حج فيها ؛ ثم صار الى خراسان ، ومعه أبو جعفر ، وأبوالحسن يودع البيت ، فلما قضى طوافه عدل الى المقام فصلى عنده ، فصار أبو جعفر على عنق موفق يطوف به ، فصار أبو جعفر الى الحجر فجلس فيه ، فاطال فقال له موفق : قم جعلت فداك ، فقال : ما أريد أن أبرح من مكانى هذا إلا ان يشاء الله ، واستبان فى وجهه الغم ، فاتى موفق أبا الحسن فقال له : جعلت فداك قد جلس أبوجعفر فى الحجر وهو يأبى أن يقوم ، فقام أبوالحسن فاتى أبا جعفر فقال : قم يا حبيبى ، فقال : ما أريد أن أبرح من مكانى هذا ، قال : بلى يا حبيبى ؛ ثم قال : كيف أقوم وقد ودعت البيت وداعا لا ترجع اليه ؟ فقال له : قم يا حبيبى فقام معه .

وعن ابن بزيع العطار قال : قال أبو جعفر : الفرج بعد المأمون بثلاثين شهراً قال : فنظرنا فمات بعد ثلاثين شهراً .

وعن معمر بن خلاد عن أبي جعفر ـ أو عن رجل عن أبي جعفر الشك من أبي علي ـ قال : قال أبو جعفر : يا معمر اركب ، قلت : الى أين ؟ قال : اركب كما يقال لك قال : فركبت فانتهيت الى واد أو الى وهدة ـ الشك من أبي علي ـ فقال لي : قف ها هنا ، قال : فوقفت فاتاني فقلت له : جعلت فداك اين كنت ؟ قال : دفنت أبي الساعة وكان بخراسان ، قال القاسم بن عبد الرحمن وكان زيدياً قال : خرجت الى بغداد فبينا أنا بها اذ رأيت الناس يتعادون ويتشرفون ويقفون ، فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : ابن الرضا ، فقلت : والله لانظرن اليه فطلع على بغل أو بغلة فقلت : لعن الله أصحاب الامامة حيث يقولون ان الله افترض طاعة هذا فعدل الى وقال : يا قاسم بن عبدالرحمن : « أبشراً منا واحداً نتبعه انا اذاً لفي ضلال وسعر » فقلت في نفسي ساحر والله ! فعدل الى فقال : « ألقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر » قال: فانصرفت وقلت بالامامة ، وشهدت أنه حجة الله على خلقه واعتقدته .

وعن عمران بن محمد الاشعري قال : دخلت على أبي جعفر الثاني فقضيت حوائجي وقلت ان أم الحسن تقرؤك السلام وتسألك ثوباً من ثيابك اجعله كفناً لها ، فقال لي : قد استغنت عن ذلك ، قال : فخرجت لست أدري مامعنى ذلك ؟ فاتاني الخبر أنها قد ماتت قبل ذلك بثلاثة عشر يوما أو أربعة عشر يوما

وعن دعبل بن علي أنه دخل على الرضا عليه السلام فامر له بشيء فاخذه ولم يحمد الله ، فقال له : لم لم تحمد الله ؟ قال : ثم دخلت بعده على أبي جعفر . فامر له بشيء فقلت الحمدلله ، فقال : تأدبت !

وعن علي بن ابراهيم عن أبيه قال : استأذن على أبي جعفر قوم من

أهل النواحى فاذن لهم فدخلوا وسألوه فى مجلس واحد عن ثلاثين الف مسألة فاجاب وله عشر سنين .

وعن محمد بن سنان قال : قبض أبو جعفر محمد بن على وهو ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر واثنى عشر يوما ، توفى فى يوم الثلاثاء لست خلون من ذى الحجة سنة عشرين ومأتين ، عاش بعد أبيه تسع عشرة سنة إلا خمسة وعشرين يوما .

وعن أمية بن على القيسى قال : دخلت أنا وحماد بن عيسى على أبى جعفر بالمدينة لنودعه ، فقال لنا : لا تخرجا اليوم وأقيما إلى غد ، فلما خرجنا من عنده قال لى حماد أنا أخرج فقد خرج ثقلى ، فقلت : أما أنا فاقيم ، فخرج حماد فجرى الوادى تلك الليلة فغرق فيه وقبره بسيالة « آخر ما نقلت من كتاب الدلايل » .

وقال الراوندى رحمه الله : « الباب العاشر فى معجزات محمد التقى عليه السلام » عن محمد بن ميمون أنه كان مع الرضا بمكة قبل خروجه إلى خراسان قال : فقلت له انى أريد أن اتقدم إلى المدينة فاكتب معى كتاباً إلى أبى جعفر ، فتبسم وكتب وصرت إلى المدينة وكان قد ذهب بصرى ، فاخرج الخادم أبا جعفر الينا يحمله من المهد فناولته الكتاب فقال لموفق الخادم : فضة وانشره ، ففضه ونشره بين يديه فنظر فيه ثم قال لى : يا محمد ما حال بصرك؟ فقلت : يا ابن رسول الله اعتلت عيناى ، فذهب بصرى كما ترى ، فمديده فمسح بها على عينى فعاد الى بصرى كأصح ما كان فقبلت يده ورجله وانصرفت من عنده وأنا بصير .

وروى عن حكيمة بنت الرضا عليه السلام قالت : لما توفى أخى محمد بن الرضا صرت يوما إلى امرأته أم الفضل لسبب أحتجت اليها فيه ، قالت فبينا نحن

نتذاكر فضل محمد وكرمه وما اعطاه الله من العلم والحكمة اذ قالت امرأته أم الفضل : أخبرك عن أبي جعفر بعجيبة لم يسمع مثلها ، قلت : وما ذاك ؟ قالت: انه ربما كان أغارني مرة بجارية ومرة بتزويج ، فكنت أشكوه إلى المأمون فيقول : يا بنية احتملي فانه ابن رسول الله فبينا أنا ذات ليلة جالسة اذ أتت امرأة فقلت : من أنت ؟ وكأنها قضيب بان أوغصن خيزران فقلت : من أنت ؟ فقالت : أنا زوجة أبي جعفر بن الرضا وأنا امرأة من ولد عمار بن ياسر قالت : فدخل على من الغيرة ما لم أملك نفسي ! فنهضت من ساعتي فدخلت إلى المأمون وكان ثملا من الشراب وقد مضى من الليل ساعات ، فاخبرته بحالي ، وقلت : انه يشتمك ويشتمني ويشتم العباس وولده ، قالت : وقلت : ما لم يكن ، فغاظه ذلك فقام وتبعته ومعه خادم ، وجاء إلى أبي جعفر وهو نائم فضربه بالسيف حتى قطعه اربا اربا وذبحه وعاد ، فلما أصبح عرفناه ماكان بدا منه وانفذ الخادم فوجد أبا جعفر قائما يصلي ولا أثر فيه فاخبره أنه سالم ففرح وأعطى الخادم الف دينار ، وحمل اليه عشرة آلاف دينار ، واجتمعا واعتذر اليه بالسكر ، وأشار عليه بترك الشراب فقبل .

وهذه القصة عندي فيها نظر واظنها موضوعة ، فان أبا جعفر عليه السلام إنما كان يتزوج ويتسرى حيث كان بالمدينة ؛ ولم يكن المأمون بالمدينة فتشكو اليه أبنته ، « فان قلت : » انه جاء حاجا « قلت : » لم يكن ليشرب في تلك الحال وأبو جعفر عليه السلام مات ببغداد وزوجته معه فاخته أين رأتها بعد موته ، وكيف اجتمعتا وتلك بالمدينة وهذه ببغداد ، وتلك الامرأة التي من ولد عمار بن ياسر رضي الله عنه في المدينة تزوجها فكيف راتها أم الفضل ، فقامت من فورها وشكت إلى أبيها ، كل هذا يجب أن ينظر فيه والله أعلم .

ومنها ما روى عن الشيخ أبي بكر بن اسماعيل قال : قلت : لابي جعفر

ابن الرضا : ان لى جارية تشتكى من ريح بها ، قال : ائتنى بها ، فاتيته بها فقال لها ما تشكين يا جارية قالت : ريحاً فى ركبتى ، فمسح يده على ركبتها من وراء الثياب فخرجت وما اشتكت ، وجعاً بعد ذلك .

ومنها ما روى عن على بن جرير قال : كنت عند أبى جعفر عليه السلام جالساً وقد ذهبت شاة لمولاه ، فاخذوا بعض الجيران يجرونهم اليه يقولون : أنتم سرقتم الشاة فقال لهم أبو جعفر ويلكم خلوا عن جيراننا فلم يسرقوا شاتكم ، الشاة فى دار فلان فاخرجوها من داره ، فخرجوا فوجدوها فى داره فاخذوا الرجل وضربوه وخرقوا ثيابه وهو يحلف انه لم يسرق هذه الشاة ، إلى ان صاروا به إلى أبى جعفر عليه السلام ، فقال ويحكم ظلمتم الرجل ؛ فان الشاة دخلت داره وهو لا يعلم ، ثم دعاه فوهب له شيئاً بدل ما خرق من ثيابه وضربه .

ومنها ما روى عن محمد بن عمير بن واقد الرازى ، قال : دخلت على أبى جعفر بن الرضا ومعى أخى وبه بهر شديد فشكا اليه ذلك البهر ، فقال : عافاك الله مما تشكو فخرجنا من عنده وقد عوفى فما عاد اليه ذلك البهر ، إلى أن مات .

قال محمد بن عمير : كان يصيبنى وجع فى خاصرتى فى كل اسبوع ، ويشتد ذلك بى اياماً ، فسألته أن يدعولى بزواله عنى ، فقال : وأنت فعافاك الله فما عاد الى هذه الغاية .

ومنها ما روى عن القاسم بن الحسن قال كنت فيما بين مكة والمدينة فمر بى اعرابى ضعيف الحال ، فسألنى شيئاً فرحمته وأخرجت له رغيفاً فناولته اياه ، فلما مضى عنى هبت ريح شديدة زوبعة فذهبت بعمامتى من رأسى ، فلم أرها كيف ذهبت واين مرت ، فلما دخلت على أبى جعفر بن الرضا عليهما السلام فقال لى : يا قاسم ذهبت عمامتك فى الطريق قلت : نعم ، قال : يا غلام أخرج

اليه عمامته ، فاخرج الى عمامتى بعينها ، قلت :يا ابن رسول الله كيف صارت اليك ؟ قال : تصدقت على الاعرابى فشكر الله لك ورد عمامتك وان الله لا يضيع أجر المحسنين .

ومنها ما روى عن اسماعيل بن عياش عباس (خ ل) الهاشمى قال : جئت إلى أبى جعفر يوم عيد فشكوت اليه ضيق المعاش فرفع المصلى وأخذ من التراب سبيكة من ذهب فاعطانيها ، فخرجت بها إلى السوق فكان فيها ستة عشرة مثقالا من ذهب « هذا آخر ما نقلته من كتاب الراوندى رحمه الله » وقال الآبى فى نثر الدر : « محمد بن على بن موسى عليه السلام » نذر المتوكل فى علة ان وهب الله له العافية أن يتصدق بمال كثير ، فعوفى فاحضر الفقهاء واستفتاهم فكل منهم قال شيئاً ، الى أن قال محمد : ان كنت نويت الدنانير فتصدق بثمانين ديناراً ، وان كنت نويت الدراهم فتصدق بثمانين درهما ، فقال الفقهاء : ما نعرف هذا فى كتاب ولا سنة ! فقال : بلى ، قال الله عز وجل : « لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة » فعدوا وقايع رسول الله ﷺ ففعلوا فاذا هى ثمانون .

وقال : هذه القصة ان كانت وقعت للمتوكل فالجواب لعلى بن محمد ، فأن محمداً لم يلحق أيام المتوكل ، ويجوز أن يكون له مع غيره من الخلفاء .

قال عبدالله على بن عيسى أثابه الله تعالى : هذا لا أظنه يصح عن أحد من الائمة عليهم السلام أن يجيب بهذا الجواب ، لان كل شىء له كثرة بحسبه فمواطن القتال إذا كانت ثمانين بل خمسين بل عشرين كانت كثيرة - فكثيراً من الملوك العظماء لا يتفق لهم ذلك عشر مرات ، فاما المال فلا تستكثر للملك الالوف الكثيرة الا ترى لو أنا قلنا ان الملك له عشرون الف فرس كانت تستكثر ولو قيل ان له خمسمأة الف دينار لم يستعظم له ذلك ، وعلى هذا

وأمثاله فقس وأتاه عليه السلام رجل فقال له : أعطني على قدر مروتك ، فقال : لا يسعني فقال : على قدري قال : أما ذا فنعم ، يا غلام أعطه مأة دينار .

وقال أحمد بن حمدون : قال محمد بن علي بن موسى : كيف يضيع من الله كافله وكيف ينجو من الله طالبه ، ومن انقطع الى غير الله وكله الله اليه ، ومن عمل على غير علم أفسد أكثر مما يصلح ، وقال : القصد إلى الله تعالى بالقلوب أبلغ من اتعاب الجوارح بالاعمال .

قال الطبرسي رحمه الله في اعلامه : « الباب الثامن في ذكر الإمام التقي أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام » وفيه أربعة فصول :

« الفصل الأول في تاريخ مولده ومدة إمامته ووقت وفاته ولد عليه السلام في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومأة لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر ، وقيل للنصف منه ليلة الجمعة ، وفي رواية ابن عياش ولد يوم الجمعة لعشر خلون من رجب ، وقبض عليه السلام ببغداد في آخر ذي القعدة سنة عشرين ومأتين ؛ وله يومئذ خمس وعشرون سنة ، وكانت مدة خلافته وولايته سبع عشرة سنة وكانت في ايام إمامته بقية ملك المأمون ، وقبض في أول ملك المعتصم ، وأمه أم ولد يقال لها سبيكة ، ويقال : درة ثم سماها الرضا خيزران وكانت نوبية .

ولقبه التقي والمنتجب والجواد والمرتضى ويقال له أبو جعفر الثاني ، ودفن عليه السلام بمقابر قريش في ظهر جده موسى بن جعفر عليهما السلام .

« الفصل الثاني في ذكر النصوص الدالة على إمامته عليه السلام » يدل على إمامته بعد طريقة الاعتبار وطريقة التواتر اللتين تقدم ذكرهما في إمامة آبائه عليهم السلام ما ثبت من اشارة أبيه اليه بالامامة ، ورواية الثقات من أصحابه وأهل بيته ، مثل عمه علي بن جعفر الصادق عليه السلام ، وعدد الجماعة الذين ذكرهم الشيخ المفيد رحمه الله تعالى والنصوص التي رويت فيه عن أبيه عليهما السلام

« الفصل الثالث فى طرف من دلايله ومعجزاته عليه السلام » ذكر الطبرسى رحمه الله فى هذا الفصل ما ذكره المفيد رحمه الله وزاد فيه ما أنا ذاكره : عن أمية ابن على قال : كنت بالمدينة وكنت اختلف إلى أبى جعفر وأبو الحسن بخراسان ؛ وكان أهل بيته وعمومة أبيه يأتونه ويسلمون عليه ، فدعا يوماً بجارية فقال لها : قولى لهم يتهيأوا للماتم ؛ فلما تفرقوا . قالوا : هلا سألناه ماتم من ؟ فلما كان من الغد فعل مثل ذلك ؛ فقالوا : ماتم من ؟ قال : خير من على ظهرها ، فاتانا خبر أبى الحسن بعد ذلك بايام ؛ فاذا هو قدمات فى ذلك اليوم

قال محمد بن الفرج : كتب إلى أبو جعفر احملوا إلى الخمس فانى لست آخذه منكم سوى عامى هذا فقبض عليه السلام فى تلك السنة ؛ ذكر أن ذلك منقول من كتاب نوادر الحكمة .

« الفصل الرابع فى ذكر بعض مناقبه وفضايله عليه السلام » كان عليه السلام قد بلغ فى وقته من الفضل والعلم والحكم والاداب مع صغر سنه منزلة لم يساوه فيها أحد من ذوى الاسنان من السادات وغيرهم ، ولذلك كان المأمون مشغوفا به لما رأى من علو رتبته وعظيم منزلته فى جميع الفضايل ، فزوجه ابنته أم الفضل وحملها معه إلى المدينة وكان متوافراً على اعظامه وتوقيره وتبجيله وذكر بعد هذا مناظرته بين يدى المأمون وسؤال يحيى بن اكثم له واموراً ذكرتها آنفاً وقال مضى عليه السلام إلى المدينة ، ولم يزل بها حتى أشخصه المعتصم إلى بغداد فى أول سنة عشرين ومأتين ؛ فاقام بها حتى توفى فى آخر ذى القعدة من السنة ، وقيل : انه مضى عليه السلام مسموما ؛ وخلف من الولد علياً ابنه الإمام وموسى وفاطمة وامامة ابنتية ولم يخلف غيرهم « انتهى كلامه » .

قال الفقير إلى الله تعالى : عبدالله على بن عيسى عفى الله عنه بمنه وكرمه الجواد عليه السلام فى كل أحواله جواد ، وفيه يصدق قول اللغوى جواد من الجودة

من أجواد ؛ فاق الناس بطهارة العنصر وزكاء الميلاد ؛ وافترع قلة العلاء ، فما قاربه أحد ولا كاد مجده عالى المراتب . ومكانته الرفيعة تسمو على الكواكب ومنصبه يشرف على المناصب ؛ إذا أنس الوفد ناراً قالوا ليتها ناره لا نار غالب له إلى المعالى سمو ، وإلى الشرف رواح وغدو ، وفى السيادة اغراق وعلو وعلى هام السماك إرتفاع وعلو ؛ وعن كل رذيلة بعد ، وإلى كل فضيلة دنو تتأرج المكارم من اعطافه ، ويقطر المجد من اطرافه ، وتروى أخبار السماح عنه وعن أبنائه وأسلافه ، فطوبى لمن سعى فى ولائه ، والويل لمن رغب فى خلافه ، إذا اقتسمت غنايم المجد والمعالى والمفاخر كان له صفاياها ؛ وإذا امتطيت غوارب السؤدد كان له أعلاها وأسماها ، يبارى الغيث جواداً وعطية ويجارى الليث نجدة وحمية ويبذ السير سيرة رضية مرضية سرية إذا عدد آباءه الكرام وأبناءه عليهم السلام نظم اللئالى الافراد فى عده ، وجاء بجماع المكارم فى رسمه وحده وجمع اشتات المعالى فيه وفى آبائه من قبله ؛ وفى أبنائه من بعده ، فمن له أب كأبيه أو جد كجده ؟ فهو شريكهم فى مجدهم وهم شركاؤه فى مجده ، وكما ملأوا أيدى العفاة برفدهم ملاء أيديهم برفده .

بدور طوالع جبال فوارع غيوث هوامع سيول دوافع
بها ليل لو عاينت فيض اكفهم تيقنت أن الرزق فى الارض واسع
إذا خففت بالبذل أرواح جودهم حداها الندى واستنشقتها المطامع

بهم اتضحت سبل الهدى ، وبهم سلم من الردى ؛ وبحبهم ترجى النجاة والفوز غداً ، وهم أهل المعروف وأولو الندى ، كل المدايح دون استحقاقهم وكل مكارم الاخلاق مأخوذة من كريم أخلاقهم ، وكل صفات الخير مخلوقة فى عنصرهم الشريف واعراقهم ، فالجنة فى وصالهم والنار فى فراقهم ، وهذه الصفات تصدق على الجمع والواحد ، وتثبت للغايب منهم والشاهد ، وتتنزل

على الولد منهم والوالد ، حبهم فريضة لازمة ، ودولتهم باقية دائمة ، وأسواق سؤددهم قائمة ، وثغور محبيهم باسمة . وكفاهم شرفاً أن جدهم محمد ، وأبوهم علي وأمهم فاطمة فمن يجاريهم في الفخر أو من يسابقهم في علو القدر ، وما تركوا غاية عز إلا انتهوا اليها سابقين ، ولا مرتبة سؤدد إلا ارتفقوها آمنين من اللاحقين ، وهذا حق اليقين بل عين اليقين : الناس كلهم عيال عليهم ، ومنتسبون انتساب العبودية اليهم ، عنهم أخذت المآثر ، ومنهم تعلمت المفاخر ، وبشرفهم شرف الأول والآخر ، ولو أطلت في صفاتهم لم آت بطايل ، ولو حاولت حصرها نادتني أين الثريا من يد المتناول ، وكيف تطيق حصر ما عجز عنه الأواخر والاوايل ، وهذا مقام يلبس فيه سحبان وائل فهاهة باقل فكففت عنان القلم ، وكففت من انثيال الكلم واتبعت العادة في مدحه عليه السلام بشعر يزيد قدري وينقص عن قدره ، ويخلد ذكري بخلود ذكره وهو :

حماد حماد للمثنى حمـــاد ... على الآء مولانا الجواد
امام هدى له شرف ومجد ... علا بهما على السبع الشداد
امام هدى له شرف ومجد ... أقر به الموالي والمعادى
تصوب يداه بالجدوى فتغنى ... عن الانواء في السنة الجماد
ببخل جود كفيه إذا ما ... جرى في الجود منهل الغواد
بنى من صالح الاعمال بيتاً ... بعيد الصيت مرتفع العماد
وشاد من المفاخر والمعالى ... بناء لم يشده قوم عاد
فواضله وأنعمـــه غزار ... عهدن أبر من سح الهماد
ويقدم في الوغى اقدام ليث ... ويجري في الندى جري الجواد
فمن يرجو اللحاق به إذا ما ... أتى بطريف فخر أو تلاد
من القوم الذين أقر طوعاً ... بفضلهم الاصادق والاعادى

أياديهم وفضلهم جميعاً ... قلائد محكمات فى الهوادى
بهم عرف الورى سبل المعالى ... وهم دلوا الانام على الرشاد
وهم أهل المعالى والمعانى ... وهم أهل العطايا والايادى
سموا فى الحلم قيساً وابن قيس ... وان قالوا فمن قس الايادى
وهذا مذهب فى الشعر جار ... وأين من الرُّبى خفض الوهاد
لهم أيد جبلن على سماح ... وأفعال طبعن على سداد
وهم من غير ماشك وخلف ... إذا أنصفت سادات العباد
أيا مولاى دعوة ذى ولاء ... اليكم ينتمى وبكم ينادى
يقدم حبكم ذخراً وكنزاً ... يعود اليه فى يوم المعاد
جرى بمديح مجدكم لسانى ... فاصبح ديدنى فيكم وعادى
ففيكم رغبتى وعلى هواكم ... محافظتى وحبكم اعتقادى
إذا محض الوداد الناس قوماً ... محضتكم وان سخطوا ودادى
وكيف يجوز عن قصد لسانى ... وقلبى رايح بهواك غادى
ومما كانت الحكماء قالت ... لسان المرء من خدم الفؤاد
وقد قدمتكم زاداً لسيرى ... إلى الاخرى ونعم الزاد زادى
فانتم عدتى ان ناب دهر ... وأنتم ان عرى خطب عتادى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذكر الامام العاشر

أبي الحسن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين

قال كمال الدين بن طلحة رحمه الله تعالى : « الباب العاشر فى أبى الحسن على المعروف بالعسكرى الملقب بالمتوكل ابن أبى جعفر محمد القانع بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق صلوات الله عليهم وسلامه » .

أما مولده ففى رجب من سنة مأتين وأربع عشرة للهجرة .

وأما نسبه أباً وأماً فأبوه أبو جعفر محمد القانع بن على الرضا بن موسى وقد تقدم ذكر ذلك مبسوطاً ، وأمه أم ولد اسمها سمانة المغربية ، وقيل غير ذلك ، وأما اسمه فعلى .

وأما القابه فالناصح ، والمتوكل ، والفتاح ، والنقى ، والمرتضى ، وأشهرها المتوكل وكان يخفى ذلك ويأمر أصحابه أن يعرضوا عنه لكونه كان لقب الخليفة أمير المؤمنين المتوكل يومئذ .

وأما مناقبه فمنها ما حل فى الاذان محل حلاها باشنافها ، واكتنفه شغفاً به اكتناف اللالى الثمينة باصدافها ، واشهد لابى الحسن أن نفسه موصوفة بنفايس أوصافها ، وانها نازلة من الدوحة النبوية ذرى أشرافها وشرفات أعرافها ؛ وذلك ان أبا الحسن عليه السلام كان يوماً قد خرج من سر من رأى إلى

قرية لمهم عرض له ، فجاء رجل من الاعراب يطلبه ، فقيل له : قد ذهب إلى الموضع الفلانى فقصده ، فلما وصل اليه قال له : ما حاجتك ؟ فقال أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسكين بولاء جدك على بن أبي طالب ، وقد ركبنى دين فادح أثقلنى حمله ، ولم أر من أقصده لقضائه سواك ، فقال له أبو الحسن : طب نفساً وقر عيناً ثم أنزله ، فلما أصبح ذلك اليوم قال له أبو الحسن : أريد منك حاجة ، الله الله أن تخالفنى فيها ! فقال الاعرابى : لا أخالفك ، فكتب أبو الحسن ورقة بخطه معترفاً فيها ان عليه للاعرابى ما لأعينه فيها يرجح على دينه ، وقال : خذ هذا الخط فاذا وصلت إلى سر من رأى أحضر إلىّ وعندى جماعة فطالبنى به ، وأغلظ القول علىّ فى ترك ايفائك اياه ، الله الله فى مخالفتى فقال : افعل ، وأخذ الخط فلما وصل أبو الحسن إلى سر من رأى وحضر عنده جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم ، حضر ذلك الرجل وأخرج الخط وطالبه ، وقال كما أوصاه ، فألان أبو الحسن له القول ورفقه وجعل يعتذر اليه ووعده بوفائه وطيبة نفسه ، فثقل ذلك إلى الخليفة المتوكل ، فامر ان يحمل إلى أبى الحسن ثلاثون الف درهم ، فلما حملت اليه تركها إلى أن جاء الرجل فقال : خذ هذا المال فاقض منه دينك وأنفق الباقى على عيالك وأهلك وأعذرنا ، فقال له الاعرابى : يا ابن رسول الله والله ان أملى كان يقصر عن ثلث هذا ، ولكن الله أعلم حيث يجعل رسالاته وأخذ المال وانصرف ، وهذه منقبة من سمعها حكم له بمكارم الاخلاق ، وقضى له بالمنقبة المحكوم بشرفها بالاتفاق .

ولده أبو محمد الحسن وسيأتى ذكره بعده إن شاء الله تعالى .

وأما عمره فانه مات فى جمادى الآخر لخمس ليال بقين منه من سنة أربع وخمسين ومائتين فى خلافة المعتز ، وقد تقدم ذكر ولادته فى سنة أربع عشرة

ومأتين فيكون عمره أربعين سنة غير أيام . وكان مقامه مع أبيه ست سنين وخمسة أشهر ، وبقى بعد وفاة أبيه ثلاثاً وثلاثين سنه وشهوراً ، وقبره بسر من رأى « آخر كلامه » .

وقال الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنابذى رحمه الله : أبو الحسن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام مولده سنة أربع عشرة ومأتين ، ومات سنة أربع وخمسين ومأتين ، فكان عمره أربعين سنة ، قبره بسر من رأى ، دفن بها فى زمن المنتصر ، يلقب بالهادى وأمه سمانة ويقال انه ولد بالمدينة للنصف من ذى الحجة سنة اثنتى عشرة ومأتين ، وقبض بسر من رأى فى رجب سنة أربع وخمسين ومأتين ، وله يومئذ احدى وأربعون سنة وستة أشهر وقبره بسر من رأى فى داره .

قال على بن يحيى بن أبى منصور قال : كنت يوماً بين يدى المتوكل ودخل على بن محمد بن على بن موسى عليهم السلام ، فلما جلس قال له المتوكل ما يقول ولد أبيك فى العباس بن عبدالمطلب ؟ قال : ما يقول ولد أبى يا أمير المؤمنين فى رجل فرض الله تعالى طاعة نبيه على خلقه ، وفرض طاعته على نبيه ﷺ « انتهى كلامه » .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى : « باب ذكر الامام بعد أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام وتاريخ مولده ودلايل امامته ومبلغ سنه وذكر وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من اخباره » .

وكان الامام بعد أبى جعفر ابنه أبا الحسن على بن محمد عليهما السلام ، لاجتماع خصال الامامة فيه وتكامل فضله ، وأنه لا وارث لمقام ابيه سواه ، وثبوت النص عليه بالامامة وبالاشارة اليه من أبيه بالخلافة ، وكان مولده

بصريا من مدينة الرسول صلى الله عليه وآله للنصف من ذى الحجة سنة اثنتى عشرة ومأتين وتوفى بسر من رأى فى رجب سنة أربع وخمسين ومأتين ، وله يومئذ احدى وأربعون سنة وأشهر ، وكان المتوكل قد أشخصه مع يحيى بن هرثمة بن أعين من المدينة الى سر من رأى ؛ فاقام بها حتى مضى لسبيله ، وكانت مدة إمامته ثلاثا وثلاثين سنة ، وأمه أم ولد يقال لها سمانة .

« باب طرف من الخبر فى النص عليه بالامامة والإشارة اليه بالخلافة »

عن اسماعيل بن مهران قال : لما خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد فى الدفعة الأولى من خرجتيه ، قلت له عند خروجه : جعلت فداك إنى أخاف عليك من هذا الوجه ؛ فالى من الأمر بعدك ؟ قال فكر بوجهه إلى ضاحكا وقال : ليس حيث ظننت فى هذه السنة ، فلما استدعى به إلى المعتصم صرت اليه فقلت له : جعلت فداك أنت خارج فالى من هذا الأمر من بعدك ؟ فبكى حتى خضبت لحيته ثم التفت إلى فقال : فى هذه يخاف على ؛ الأمر من بعدى الى ابنى على .

وعن الخيرانى عن أبيه أنه قال : كنت الزم باب أبى جعفر عليه السلام للخدمة التى وكلت بها ؛ وكان أحمد بن محمد بن عيسى الاشعرى يجيء فى السحر من آخر كل ليلة لتعرف خبر علة أبى جعفر عليه السلام ، وكان الرسول الذى يختلف بين أبى جعفر وبين الخيرانى ، اذا حضر قام أحمد وخلابه ، قال الخيرانى : فخرج ذات ليلة وقام أحمد بن عيسى عن المجلس وخلابى الرسول واستدار أحمد ، فوقف حيث يسمع الكلام فقال الرسول : ان مولاك يقرأ عليك السلام ويقول لك : انى ماض والأمر صائر الى ابنى على : وله عليكم بعدى ما كان لى عليكم بعد ابى : ثم مضى الرسول ورجع أحمد الى موضعه وقال : ما الذى قال لك ؟ قال : خيراً ، قلت : قد سمعت ما قال وأعاد على ما سمع ، فقلت له : قد

حرم الله عليك ما فعلت ، لان الله يقول : « ولا تحسسوا » فاذا سمعت فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج اليها يوماً ما ، واياك ان تظهرها الى وقتها ، قال : وأصبحت وكتبت نسخة الرسالة فى عشر رقاع وختمتها ودفعتها الى عشرة من وجوه أصحابنا ، وقلت : ان حدث بى حدث الموت قبل ان أطالبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها .

فلما مضى أبو جعفر عليه السلام لم أخرج من منزلى حتى عرفت ان رؤساء العصابة قد اجتمعوا عند محمد بن الفرج يتفاوضون فى الأمر ، فكتب الي محمد بن الفرج يعلمنى باجتماعهم عنده ويقول : لو لاخافة الشهرة لصرت معهم اليك ، فاحب ان تركب الى فركبت وصرت اليه ، فوجدت القوم مجتمعين عنده فتجارينا فى الباب فوجدت اكثرهم قد شكوا ، فقلت : لمن عندهم الرقاع وهم حضور : أخرجوا تلك الرقاع فاخرجوها : فقلت : هذا ما أمرت به ، فقال بعضهم : كنا نحب أن يكون معك فى هذا الأمر آخر ليتأكد القول ، فقلت لهم : قد أتاكم الله بما تحبون هذا ابو جعفر الاشعرى يشهد لى بسماع هذه الرسالة فاسألوه ، فسأله القوم فتوقف عن الشهادة فدعوته الى المباهلة فخاف منها وقال : قد سمعت ذلك وهى مكرمة كنت أحب ان تكون لرجل من العرب فاما مع المباهلة فلا طريق الى كتمان الشهادة ، فلم يبرح القوم حتى سلموا لابى الحسن عليه السلام .

والاخبار فى هذا الباب كثيرة ان عملنا على اثباتها طال بها الكتاب ، وفى اجماع العصابة على امامة أبى الحسن عليه السلام وعدم من يدعيها سواه فى وقته ممن يلتبس الأمر فيه غنى عن ايراد الاخبار بالنصوص على التفصيل .

«باب طرف من دلايل أبى الحسن على بن محمد واخباره وبراهينه وبيناته»

عن الوشا عن خيران الاسباطى قال : قدمت على أبى الحسن على بن محمد

عليهما السلام بالمدينة فقال لى : ما خبر الواثق عندك ؟ قلت : جعلت فداك خلفته فى عافية أنا من أقرب الناس عهداً به وعهدى به منذ عشرة أيام ، قال: فقال لى : ان أهل المدينة يقولون انه مات ، فقلت : أنا أقرب الناس به عهداً قال : فقال لى : ان الناس يقولون انه مات : فلما قال لى : ان الناس يقولون : علمت انه يعنى نفسه ، ثم قال لى : مافعل جعفر ؟ قلت له : تركته أسوأ الناس حالا فى السجن ، قال : فقال : أما انه صاحب الأمر ، ثم قال لى : ما فعل ابن الزيات ؟ قلت : الناس معه والأمر أمره ، فقال : أما انه شؤم عليه ، قال : ثم سكت وقال لى : لابد أن يجرى مقادير الله واحكامه ، يا خيران مات الواثق وقد قعد جعفر المتوكل : وقد قتل ابن الزيات ، قلت : متى جعلت فداك ؟ قال : بعد خروجك بستة أيام .

وعن على بن ابراهيم بن محمد الطائى قال : مرض المتوكل من خراج خرج به ، فاشرف منه على الموت فلم يجسر أحد ان يمسه بحديد ، فنذرت أمه ان عوفى أن تحمل الى أبى الحسن على بن محمد مالا جليلا من مالها ، وقال له الفتح بن خاقان لو بعث الى هذا الرجل يعنى أبا الحسن فسألته فانه ربما كان عنده صفة شيء يفرج الله به عنك ، فقال : ابعثوا اليه ، فمضى الرسول ورجع فقال : خذوا كسب الغنم وديفوه بماء الورد وضعوه على الخراج فانه نافع باذن الله ان شاء الله ، فجعل من يحضره المتوكل يهزأ من قوله ، فقال لهم الفتح : وما يضر من تجربة ما قال ، فوالله انى لارجو الصلاح به ، فاحضر الكسب وديف بماء الورد ، ووضع على الخراج فانفتح وخرج ما كان فيه ، وبشرت أم المتوكل بعافيته ، فحملت الى ابى الحسن عشرة آلاف دينار تحت ختمها ، واستبل المتوكل من علته .

فلما كان بعد أيام سعى البطحانى بابى الحسن عليه السلام الى المتوكل وقال :

عنده أموال وسلاح ، فتقدم المتوكل الى سعيد الحاجب أن يهجم عليه ليلا ويأخذ ما يجده عنده الاموال والسلاح ، ويحمله اليه ، قال ابراهيم بن محمد : فقال لي سعيد الحاجب : صرت الى دار أبي الحسن عليه السلام بالليل ومعي سلم فصعدت منه الى السطح ونزلت من الدرجة الى بعضها في الظلمة ، فلم أدر كيف اصل الى الدار ، فناداني أبو الحسن عليه السلام من الدار : يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة ، فلم البث أن أتوني بشمعة ، فنزلت فوجدت عليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجادته على حصير بين يديه ، وهو مقبل على القبلة ، فقال لي : دونك البيوت فدخلتها وفتشتها فلم اجد فيها شيئاً ووجدت البدرة مختومة بخاتم أم المتوكل وكيسا مختوماً معها فقال لي أبو الحسن عليه السلام دونك المصلى فرفعته فوجدت سيفاً في جفن ملبوس ، فاخذت ذلك وصرت اليه ، فلما رأى خاتم امه على البدرة بعث اليها فخرجت فسألها عن البدرة ، فاخبرني بعض الخادم الخاصة ، أنها قالت : كنت نذرت في علتك ان عوفيت أن احمل اليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها اليه ، وهذا خاتمك على الكيس ماحركها : وفتح الكيس الاخر فاذا فيه أربع مائة دينار فامر ان يضم الى البدرة بدرة أخرى وقال لي : احمل ذلك الى أبي الحسن واردد السيف والكيس عليه بما فيه ، فحملت ذلك اليه واستحييت منه ، فقلت : ياسيدي عز علي دخولي دارك بغير اذنك ولكني مأمور؟ فقال لي : « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »

قال لي محمد بن الفرج الرخجي ان أبا الحسن عليه السلام كتب الي يا محمد أجمع امرك وخذ حذرك ، فقال : انا في جمع أمري لست أدري ما اراد بما كتب به الي حتى ورد علي رسول حملني من مصر مصفداً بالحديد ، وضرب علي كلما املك ، فمكثت في السجن ثماني سنين ، ثم ورد علي كتاب منه وأنا في السجن : يا محمد لا تنزل في ناحية الجانب الغربي ، فقرأت الكتاب وقلت

في نفسي يكتب أبو الحسن بهذا الي وأنا في السجن ان هذا لعجب ! فما مكثت الا أياماً يسيرة حتى أفرج عني وحلت قيودي ، وخلي سبيلي ، قال : فكتبت اليه بعد خروجي أسأله ان يسأل الله أن يرد ضياعي علي ، قال : فكتب إلي سوف ترد عليك وما يضرك ان لا ترد عليك قال علي بن محمد النوفلي : فلما شخص محمد بن الفرج الرخجي إلى العسكر كتب له برد ضياعه عليه فلم يصل الكتاب حتى مات .

وكتب علي بن الخضيب إلى محمد بن الفرج بالخروج إلى العسكر ، فكتب إلى أبي الحسن يشاوره في ذلك فكتب اليه أبو الحسن عليه السلام أخرج فان فيه فرجك إن شاء الله ؛ فخرج فلم يلبث الا يسيراً حتى مات .

أبو يعقوب قال : رأيت محمد بن الفرج قبل موته بالعسكر في عشية من العشايا وقد استقبل أبا الحسن عليه السلام ، فنظر اليه نظراً شافياً فاعتل محمد بن الفرج من الغد ، فدخلت عليه عايداً بعد أيام من علته ، فحدثني ان أبا الحسن قد أنفذ اليه بثوب وأرانيه مدرجاً تحت رأسه ، قال : فكفن فيه والله .

قال أبو يعقوب : رأيت أبا الحسن عليه السلام مع أحمد بن الخضيب يتسايران وقد قصر أبو الحسن عليه السلام عنه ، فقال له ابن الخضيب : سر جعلت فداك ؛ فقال أبو الحسن : أنت المقدم ، فما لبثنا الا أربعة أيام حتى وضع الدهق على ساق ابن الخضيب وقتل .

قال والح عليه ابن الخضيب في الدار التي كان نزلها ، وطالبه بالانتقال منها اليه ، فبعث اليه أبو الحسن عليه السلام : لا تعدن بك والله مقعداً لا تبقى لك معه باقية ، فاخذه الله في تلك الايام .

وقال أبو الطيب يعقوب بن ياسر : كان يقول المتوكل ويحكم قد أعياني أمر ابن الرضا وجهدت ان يشرب معي او ينادمني فامتنع وجهدت ان اجد

فرصة فى هذا المعنى فلم اجدها فقال له بعض من حضر ان لم تجد من ابن الرضا ما تريد من هذا الحال ؟ فهذا أخوه موسى قصاف عزاف يأكل ويشرب ويعشق ويتخالع ، فاحضره وأشهره فان الخبر يشيع عن ابن الرضا بذلك ، فلا يفرق الناس بينه وبين أخيه ، ومن عرفه اتهم أخاه بمثل فعاله ، فقال : اكتبوا باشخاصه مكرما فأشخص مكرما وتقدم المتوكل أن يلقاه جميع بنى هاشم والقواد وساير الناس ، وعمل على أنه اذا رآه أقطعه قطيعة وبنى له فيها ، وحول اليها الخازين والقيان وتقدم بصلته وبره وأفرد له منزلا سرياً يصلح أن يزوره هو فيه ، فلما وافى موسى تلقاه أبو الحسن فى قنطرة وصيف وهو موضع يتلقى فيه القادمون ، فسلم عليه ووفاه حقه ، ثم قال له : ان هذا الرجل قد أحضرك ليهتكك ويضع منك فلا تقر له انك شربت نبيذاً قط ، واتق الله يا أخى أن ترتكب محظوراً ، فقال له موسى : انما دعانى لهذا فما حيلتى؟ قال : فلا تضع من قدرك ولا تعص ربك ولا تفعل ما يشينك ، فما غرضه الا هتكك ، فأبى عليه موسى فكرر عليه أبو الحسن عليه السلام القول والوعظ وهو مقيم على خلافه ، فلما رأى أنه لا يجيب قال له : أما ان المجلس الذى تريد الاجتماع معه عليه لا نجتمع عليه أنت وهو أبداً ، فأقام موسى ثلاث سنين يبكر كل يوم الى باب المتوكل فيقال له : قد تشاغل اليوم فيروح ، ثم يعود فيقال له : قد سكر ، ويبكر فيقال له : انه قد شرب دواء فما زال على هذا ثلاث سنين حتى قتل المتوكل ولم يجتمع معه على شراب .

وروى زيد بن على بن الحسين بن زيد قال : مرضت فدخل الطبيب على ليلا ووصف لى دواء آخذه فى السحر كذا وكذا يوماً ، فلم يمكنى تحصيله من الليل وخرج الطبيب من الباب وورد صاحب أبى الحسن عليه السلام فى الحال ، ومعه صرة فيها ذلك الدواء بعينه ، فقال : أبو الحسن يقرئك السلام ويقول:

خذ هذا الدواء كذا وكذا يوما فأخذته وشربته فبرئت ، فقال محمد بن على : فقال لى زيد بن على : يا محمد أين الغلاة عن هذا الحديث .

« باب ذكر ورود أبى الحسن عليه السلام من المدينة الى العسكر ووفاته بها وسبب ذلك وعدد أولاده وطرف من أخباره » .

وكان سبب شخوص أبى الحسن عليه السلام الى سر من رأى ان عبدالله بن محمد كان يتولى الحرب والصلاة فى مدينة الرسول عليه السلام ، فسعى بأبى الحسن عليه السلام الى المتوكل ، وكان يقصده بالاذى ، وبلغ أبا الحسن سعايته به ، فكتب الى المتوكل يذكر تحامل عبدالله بن محمد ويكذبه فيما سعى به ، فتقدم المتوكل باجابته عن كتابه ودعائه فيه الى حضور العسكر على جميل من القول والفعل ، فخرجت نسخة الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فان أمير المؤمنين عارف بقدرك ، راع لقرابتك موجب لحقك مؤثر من الأمور فيك وفى أهل بيتك ما يصلح به حالك وحالهم ، ويثبت عزك وعزهم ، ويدخل الامن عليك وعليهم ، ويبتغى بذلك رضى ربه وأداء ما افترض عليه فيك وفيهم ، وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبدالله بن محمد عما كان يتولى من الحرب والصلاة بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، اذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه بقدرك ، وعند ما قرنك به ونسبك اليه من الأمر الذى قد علم أمير المؤمنين براءتك منه ، وصدق نيتك فى برك وقولك وأنك لم تؤهل نفسك لما قرنت بطلبه ، وقد ولى أمير المؤمنين ما كان يلى من ذلك محمد بن الفضل ، وأمره باكرامك وتبجيلك ، والانتهاء الى امرك ورأيك والتقرب الى الله والى أمير المؤمنين بذلك ، وأمير المؤمنين مشتاق اليك يحب إحداث العهد بك والنظر اليك ، فان نشطت لزيارته والمقام قبله

ما أحببت شخصت ، ومن اخترت من أهل بيتك ومواليك وحشمك على محلة وطمأنية ، ترحل اذا شئت وتنزل اذا شئت ، وتسير كيف شئت ، وان أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند يرحلون برحليك ، ويسيرون بسيرك ، والامر فى ذلك اليك ، وقد تقدمنا اليه بطاعتك فاستخر الله تعالى حتى توافى أمير المؤمنين ، فما أحد من اخوته وولده وأهل بيته وخاصته الطف منزلة ، ولا أحمد له أثرة ، ولا هو لهم أنظر وعليهم أشفق وبهم أبر واليهم أسكن منه اليك (والأمر فى ذلك اليك) والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب إبراهيم بن العباس فى شهر كذا من سنة ثلاث وأربعين ومائتين .

فلما وصل الكتاب إلى أبى الحسن عليه السلام تجهز للرحيل ، وخرج معه يحيى بن هرثمة ، حتى وصل إلى سر من رأى ، فلما وصل اليها تقدم المتوكل ان يحجب عنه فى يومه فنزل فى خان يعرف بخان الصعاليك وأقام فيه بقية يومه ثم تقدم المتوكل بافراد دار له فانتقل اليها .

وعن صالح بن سعيد قال : دخلت على أبى الحسن عليه السلام يوم وروده ، فقلت له : جعلت فداك فى كل الامور أرادوا اطفاء نورك والتقصير بك ، حتى أنزلوك هذا الخان الاشنع : خان الصعاليك ، فقال : ها هنا أنت يا ابن سعيد ؟ ثم أومأ بيده فاذا بروضات أنيقات وأنهار جاريات ، وجنات فيها خيرات عطرات ، وولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون ، فخار بصرى وكثر عجبى ، فقال لى : حيث كنا فهذا لنا ، يا ابن سعيد لسنا فى خان الصعاليك .

وأقام أبو الحسن عليه السلام مدة مقامه بسر من رأى مكرماً فى ظاهر الحال يجتهد المتوكل فى إيقاع حيلة به فلا يتمكن من ذلك ، وله معه أحاديث يطول بذكرها الكتاب : فيها آيات له وبينات ان قصدنا لايرادها خرجنا عن الغرض

فيما نحوناه وتوفى أبو الحسن فى رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ، ودفن فى داره بسر من رأى ، وخلف من الولد أبا محمد الحسن ابنه وهو الإمام من بعده ، والحسين ومحمد ، أو جعفر ، وابنته عائشة ، وكان مقامه بسر من رأى إلى أن قبض عشر سنين وأشهراً ، وتوفى وسنه يومئذ على ما قدمناه إحدى وأربعون سنة .

قال الشيخ ابن الخشاب رحمه الله تعالى : « ذكر أبى الحسن العسكرى على بن محمد المرتضى أبى جعفر القانع بن على الرضا بن موسى الأمين بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على سيد العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب صلوات الله عليهم أجمعين » .

وباسناده قال : ولد أبو الحسن العسكرى على بن محمد فى رجب سنة مائتين وأربع عشرة سنة من الهجرة ، وكان مقامه مع أبى محمد بن على ست سنين وخمسة أشهر ، ومضى فى يوم الاثنين لخمس ليال بقين من جمادى الآخر سنة مائتين وأربع وخمسين سنة من الهجرة ، وأقام بعد أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة وسبعة أشهر إلا أياماً ، وكان عمره أربعين سنة إلا أياماً .

قبره بسر من رأى أمه سمانة ويقال : متفرشة المغربية ، لقبه الناصح ، والمرتضى ، والنقى ، والمتوكل يكنى بأبى الحسن .

قال صاحب كتاب الدلائل : « دلائل على بن محمد العسكرى عليه السلام » ، عن الحسن بن على الوشاء قال : حدثتنى أم محمد مولاة أبى الحسن الرضا بالخبر رهى مع الحسن بن موسى قالت : جاء أبو الحسن قد رعب حتى جلس فى حجر أم أبيها بنت موسى ، فقالت له : ما لك ؟ فقال لها : مات أبى والله الساعة ، فقالت له : لا تقل هذا ، قال : هو والله ما أقول لك ، قال : فكتبنا ذلك اليوم فجاءت وفاة أبى جعفر فى ذلك اليوم .

وكتب اليه محمد بن الحسين بن مصعب المدائنى يسأله عن السجود على الزجاج ؟ قال : فلما نفذ الكتاب حدثت نفسى أنه مما أنبتت الأرض وانهم قالوا : لا بأس بالسجود على ما أنبتت الأرض ! قال : فجاء الجواب : لاتسجد عليه وان حدثتك نفسك انه مما أنبتت الأرض فانه من الرمل والملح والملح سبخ .

وعن على بن محمد النوفلى قال : سمعته يقول : اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، وإنما كان عند آصف منه حرف واحد تكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ ، فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان ، ثم بسطت له الأرض فى أقل من طرفة عين ، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً ، وحرف عند الله جل وعز استأثر به فى علم الغيب .

وعن فاطمة ابنة الهيثم قالت : كنت فى دار أبى الحسن فى الوقت الذى ولد فيه جعفر ، فرأيت أهل الدار قد سروا به ، فصرت اليه فلم أر به سروراً فقلت : يا سيدى مالى أراك غير مسرور ؟ فقال : هونى عليك وسيضل به خلق كثير .

وحدث محمد بن شرف قال : كنت مع أبى الحسن عليه السلام أمشى بالمدينة فقال لى : ألست ابن شرف ؟ قلت : بلى ، فأردت أن أسأله عن مسألة فابتدأنى من غير أن أسأله فقال : نحن على قارعة الطريق وليس هذا موضع مسألة .

محمد بن الفضل البغدادى قال : كتبت إلى أبى الحسن إن لنا حانوتين خلفهما لنا والدنا رضى الله عنه ، وأردنا بيعهما وقد عسر علينا ذلك ، فادع الله لنا يا سيدنا أن ييسر الله لنا بيعهما باصلاح الثمن ، ويجعل لنا فى ذلك الخيرة ، فلم يجب فيهما بشىء ، وانصرفنا إلى بغداد والحانوتان قد احترقا .

أيوب بن نوح قال : كتبت إلى أبى الحسن ان لى حملا فادع الله أن

يرزقني ابناً فكتب إليّ إذا ولد لك فسمه محمداً ، قال : فولدلى ابن فسميته محمداً قال : وكان ليحيي بن زكريا حمل فكتب اليه ان لى حملا فادع الله أن يرزقنى ابناً ، فكتب اليه : رب ابنة خير من ابن ، فولدت له ابنة .

أيوب بن نوح قال : كتبت الى أبي الحسن قد تعرض لى جعفر بن عبد الواحد القاضى وكان يؤذيني بالكوفة أشكو اليه ما ينالنى منه من الأذى فكتب إليّ : تكفى أمره إلى شهرين فعزل عن الكوفة فى شهرين واسترحت منه

قال فتح بن يزيد الجرجانى قال : ضمنى وأبا الحسن الطريق حين منصرفى من مكة الى خراسان وهو صائر إلى العراق ، فسمعته وهو يقول : من اتقى الله يتقى ، ومن أطاع الله يطاع ، قال : فتلطفت فى الوصول اليه فسلمت عليه ، فرد عليّ السلام وأمرنى بالجلوس ، وأول ما ابتدأنى به أن قال : يا فتح من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوق ، ومن أسخط الخالق فأيقن أن يحل به الخالق سخط المخلوق ، وان الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه ، وأنى يوصف الخالق الذى تعجز الحواس أن تدركه ، والأوهام أن تناله ، والخطرات أن تحده ، والأبصار عن الإحاطة به ، جل عما يصفه الواصفون وتعالى عما ينعته الناعتون ، نأى فى قربه ، وقرب فى نأيه ، فهو فى نأيه قريب وفى قربه بعيد ، كيف الكيف فلا يقال كيف ، وأين الأين فلا يقال أين ، إذ هو منقطع الكيفية والأينية ، هو الواحد الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فجل جلاله أم كيف يوصف بكنهه محمد صلى الله عليه وآله وقد قرنه الجليل باسمه ، وشركه فى عطائه ، وأوجب لمن أطاعه جزاء طاعته إذ يقول : « وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله » وقال : يحكى قول من ترك طاعته وهو يعذبه بين أطباق نيرانها وسرابيل قطرانها : « يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا » ، أم كيف يوصف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعته

رسوله حيث قال : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » وقال: « ولو ردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم » وقال : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها » وقال : « فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » .

يا فتح كما لا يوصف الجليل جل جلاله والرسول والخليل وولد البتول فكذلك لا يوصف المؤمن المسلم لأمرنا ، فنبينا أفضل الأنبياء ، وخليلنا أفضل الأخلاء ، ووصيه أكرم الأوصياء ، اسمهما أفضل الأسماء وكنيتهما أفضل الكنى وأجلاها ، لو لم يجالسنا إلا كفو لم يجالسنا أحد ، ولو لم يزوجنا إلا كفو لم يزوجنا أحد ، أشد الناس تواضعاً أعظمهم حلماً ، وأندادهم كفاً ، وأمنعهم كنفاً ، ورث عنهما أوصياؤهما علمهما فاردد اليهم الأمر وسلم اليهم ، أماتك الله مماتهم ، وأحياك حياتهم ، إذا شئت رحمك الله .

قال فتح : فخرجت فلما كان من الغد تلطفت فى الوصول اليه ، فسلمت عليه فرد علىّ السلام فقلت : يا ابن رسول الله أتأذن لى فى مسألة اختلج فى صدرى أمرها ليلتى ؟ قال : سل وان شرحتها فلى وان أمسكتها فلى ، فصحح نظرك وتثبت فى مسألتك ، واصغ الى جوابها سمعك ، ولا تسأل مسألة تعيفت واعتن بما تعتنى به فان العالم والمتعلم شريكان فى الرشد ، مأموران بالنصيحة ، منهيان عن الغش .

وأما الذى اختلج فى صدرك ليلتك فان شاء العالم أنبأك ، ان الله لم يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ؛ فكلما كان عند الرسول كان عند العالم وكلما اطلع عليه الرسول فقد اطلع أوصياؤه عليه ، لئلا تخلو أرضه من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته ، وجواز عدالته ، يا فتح عسى الشيطان أراد اللبس عليك فأوهمك فى بعض ما أودعتك ، وشكك فى بعض ما أنبأتك

حتى أراد إزالتك عن طريق الله وصراطه المستقيم فقلت : متى أيقنت انهم كذا فهم أرباب معاذ الله ، انهم مخلوقون مربوبون مطيعون لله ، داخرون راغبون ، فاذا جاءك الشيطان من قبل ماجاءك فاقمعه بما أنبأتك به ، فقلت له : جعلت فداك فرجت عني وكشفت ما لبس الملعون علي بشرحك فقد كان أوقع في خلدي انكم أرباب .

قال : فسجد أبو الحسن وهو يقول في سجوده : راغماً لك يا خالقي ، داخراً خاضعاً ، قال فلم يزل كذلك حتى ذهب ليلي ، ثم قال : يا فتح كدت أن تهلك وتهلك ، وماضر عيسى إذا هلك من هلك فاذهب إذا شئت رحمك الله

قال : فخرجت وأنا فرح بما كشف الله عني من اللبس ، بأنهم هم ، وحمدت الله على ما قدرت عليه ، فلما كان في المنزل الآخر دخلت عليه وهو متك وبين يديه حنطة مقلوة يعبث بها ، وقد كان أوقع الشيطان في خلدي أنه لا ينبغي أن يأكلوا ويشربوا إذ كان ذلك آفة والإمام غير مأوف ! فقال : اجلس يا فتح ، فان لنا بالرسل أسوة كانوا يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق ، وكل جسم مغذو بهذا إلا الخالق الرازق لأنه جسم الأجسام ، وهو لم يجسم ولم يجز ابتناءه ، ولم يتزايد ولم يتناقص ، مبرئ من ذاته ما ركب في ذات من جسمه ، الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، منشيء الأشياء ، مجسم الأجسام وهو السميع العليم ، اللطيف الخبير الرؤف الرحيم ، تبارك وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً لو كان كما وصف لم يعرف الرب من المربوب ، ولا الخالق من المخلوق ، ولا المنشيء من المنشأ ولكنه فرق بينه وبين من جسمه ، وشبأ الأشياء إذ كان لا يشبهه شيء يرى ولا يشبه شيئاً .

محمد بن الريان بن الصلت قال : كتبت إلى أبي الحسن استأذنه في كيد

عدو لم يمكن كيده ، فنهانى عن ذلك وقال كلاماً معناه تكفاه فكيفيته والله أحسن كفاية ، ذل وافتقر ومات فى أسوأ الناس حالا فى دنياه ودينه .

على بن محمد الحجال قال :كتبت إلى أبى الحسن أنا فى خدمتك وأصابتنى علة فى رجلى لا أقدر على النهوض والقيام بما يجب ، فان رأيت أن تدعو الله أن يكشف علتى ويعيننى على القيام بما يجب علىّ وأداء الأمانة فى ذلك ، ويجعلنى من تقصيرى من غير تعمد منى وتضييع مال أتعمده من نسيان يصيبنى فى حل ، ويوسع على ، وتدعو لى بالثبات على دينه الذى ارتضاه لنبيه ﷺ فوقع كشف الله عنك وعن أبيك ، قال : وكان بأبى علة ولم أكتب فيها فدعا له ابتداءاً .

وعن داود الضرير قال : أردت الخروج الى مكة فودعت أبا الحسن بالعشى وخرجت فامتنع الجمال تلك الليلة وأصبحت ، فجئت أودع القبر فاذا رسوله يدعونى فأتيته واستحييت ، وقلت : جعلت فداك إن الجمال تخلف أمس فضحك وأمرنى بأشياء وحوايج كثيرة ، فقال : كيف تقول ؟ فلم أحفظ مثل ما قال لى ، فمد الدواة وكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم أذكر إن شاء الله والأمر بيدك كله » فتبسمت فقال لى : ما لك ؟ فقلت له خير ؟ فقال : إخبرنى فقلت له ذكرت حديثاً حدثنى رجل من أصحابنا أن جدك الرضا كان إذا أمر بحاجة كتب بسم الله الرحمن الرحيم أذكر إن شاء الله ، فتبسم وقال : يا داود لو قلت لك : إن تارك التقية كتارك الصلاة ، لكنت صادقاً .

وعن على بن مهزيار قال : أرسلت غلاماً لى إلى أبى الحسن فى حاجة وكان سقلابياً قال : فرجع الغلام إلىّ متعجباً ، فقلت : ما لك يا بنى ؟ فقال لى وكيف لا أتعجب ما زال يكلمنى بالسقلابية كأنه واحد منا .

قال قطب الدين الراوندى رحمه الله تعالى : « الباب الحادى عشر فى

معجزات علىّ النقى عليه السلام » .

حدث جماعة من أهل اصفهان منهم أبو العباس أحمد بن النصر ، وأبو جعفر محمد بن علوية ، قالوا : كان باصفهان رجل يقال له عبدالرحمن وكان شيعياً ، فقيل له : ما السبب الذى أوجب عليك القول بإمامة علىّ النقى دون غيره من أهل الزمان ؟ فقال : شاهدت ما يوجب علىّ ذلك ، وذلك انى كنت رجلا فقيراً وكان لى لسان وجرأة ، فأخرجنى أهل اصفهان سنة من السنين مع قوم آخرين ، (فجئنا ـ ظ) الى باب المتوكل متظلمين ، وكنا بباب المتوكل يوماً إذ خرج الأمر باحضار على بن محمد بن الرضا ، فقلت لبعض من حضر : من هذا الرجل الذى قد أمر باحضاره ؟ فقيل : هذا رجل علوى تقول الرافضة بإمامته ، ثم قيل : ونقدر أن المتوكل يحضره للقتل ، فقلت : لا أبرح من هاهنا حتى أنظر إلى هذا الرجل أى رجل هو ؟ قال : فأقبل راكباً على فرس وقد قام الناس صفين يمنة الطريق ويسرتها ينظرون اليه ، فلما رأيته وقفت فأبصرته فوقع حبه فى قلبى ، فجعلت أدعو له فى نفسى بأن يدفع الله عنه شر المتوكل ، فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر الى عرف دابته لا يلتفت ، وأنا دائم الدعاء له ، فلما صار إلىّ أقبل علىّ بوجهه وقال : استجاب الله دعاءك وطوّل عمرك وكثر مالك وولدك ، قال : فارتعدت ووقعت بين أصحابى فسألونى ما شأنك ؟ فقلت : خير ولم أخبرهم ، فانصرفنا بعد ذلك الى اصفهان ففتح الله علىّ وجوهاً من المال حتى انى أغلق بابى على ما قيمته الف الف درهم سوى ما لى خارج دارى ، ورزقت عشرة من الأولاد وقد بلغت من عمرى نيفاً وسبعين سنة ، وأنا أقول بإمامة هذا الذى علم ما فى قلبى واستجاب الله دعاءه لى .

ومنها ما روى عن يحيى بن هرثمة قال : دعانى المتوكل وقال : اختر

ثلاثمائة رجل ممن تريده ، واخرجوا الى الكوفة فخلفوا أثقالكم فيها ، واخرجوا على طريق البادية الى المدينة فأحضروا على بن محمد الرضا عليهم السلام إليّ عندى مكرماً معظماً مبجلاً ، قال : ففعلت وخرجنا ، وكان فى أصحابى قائد من الشراة وكان لى كاتب متشيع ، وأنا على مذهب الحشوية ، فكان الشارى يناظر الكاتب وكنت أستريح الى مناظرتهما لقطع الطريق فلما صرنا وسط الطريق قال الشارى للكاتب : أليس من قول صاحبكم على بن أبى طالب عليه السلام : ليس من الأرض بقعة إلا وهى قبر أو ستكون قبراً ؟ فانظر الى هذه البرية العظيمة أين من يموت فيها حتى يملأها الله قبوراً كما تزعمون ؟ قال فقلت للكاتب : أهذا من قولكم ؟ قال : نعم ، فقلت : أين من يموت فى هذه البرية حتى تمتلى قبوراً ، وتضاحكنا ساعة إذ انخذل الكاتب فى أيدينا ، وسرنا حتى دخلنا المدينة .

فقصدت باب أبى الحسن فدخلت اليه وقرأ كتاب المتوكل وقال : انزلوا فليس من جهتى خلاف ، فلما صرت اليه من الغد وكنا فى تموز أشد ما يكون من الحر فاذا بين يديه خياط وهو يقطع من ثياب غلاظ خفاتين له ولغلمانه وقال للخياط : اجمع عليها جماعة من الخياطين واعمل من الفراغ منها يومك هذا ، وبكر بها إليّ فى هذا الوقت ، ونظر إلى وقال : يا يحيى اقضوا وطركم من المدينة فى هذا اليوم واعمل على الرحيل غداً فى هـــذا الوقت ، فخرجت من عنده وأنا أتعجب منه من الخفاتين وأقول فى نفسى نحن فى تموز وحر الحجاز وبيننا وبين العراق عشرة أيام فما يصنع بهذه الثياب ؟ وقلت فى نفسى : هذا رجل لم يسافر وهو يقدر أن كل سفر يحتاج الى هـذه الثياب وأتعجب من الروافض حيث يقولون بإمامة هذا مع فهمه هذا .

فعدت اليه فى الغد فى ذلك الوقت فاذا الثياب قد أحضرت وقال لغلمانه

ادخلوا وخذوا لنا معكم لبابيد وبرانس ثم قال : ارحل يا يحيى ، فقلت فى نفسى : وهذا أعجب من الأول يخاف أن يلحقنا الشتاء فى الطريق حتى أخذ معه اللبابيد والبرانس ! .

فخرجت وأنا أستصغر فهمه ، فسرنا حتى إذا وصلنا إلى موضع المناظرة فى القبور ارتفعت سحابة واسودت وأرعدت وأبرقت حتى إذا صارت على رؤوسنا أرسلت على رؤوسنا برداً مثل الصخور ، وقد شد على نفسه ﷺ وعلى غلمانه الخفاتين ، ولبسوا اللبابيد والبرانس ، وقال لغلمانه : ادفعوا الى يحيى لبادة وإلى الكاتب برنساً ، وتجمعنا والبرد يأخذنا حتى قتل من أصحابى ثمانين رجلا ، وزالت وعاد الحر كما كان ، فقال لى : يا يحيى انزل من بقى من أصحابك فادفن من مات منهم فهكذا يملأ الله هذه البرية قبوراً .

قال : فرميت بنفسى عن دابتى وغدوت اليه فقبلت رجله وركابه ، وقلت : أنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله ، وانكم خلفاء الله فى أرضه ، فقد كنت كافراً وقد أسلمت الآن على يديك يا مولاى قال يحيى : وتشيعت ولزمت خدمته الى أن مضى .

ومنها ان هبة الله بن أبى منصور الموصلى قال : كان بديار ربيعة كاتب لها نصرانى يسمى يوسف بن يعقوب ، وكان بينه وبين والدى صداقة ، قال : فوافانا فنزل عند والدى فقال له والدى : فيم قدمت فى هذا الوقت ؟ قال : دعيت الى حضرة المتوكل ولا أدرى ما يراد منى إلا أنى اشتريت نفسى من الله بمائة دينار ، وقد حملتها لعلى بن محمد الرضا عليهم السلام معى ، فقال له والدى : قد وفقت فى هذا ، وخرج الى حضرة المتوكل وجاءنا بعد أيام قلائل فرحاً مسروراً مستبشراً ، فقال له والدى : حدثنى حديثك ، قال : صرت الى سر من رأى وما دخلتها قط ، فنزلت فى دار وقلت : يجب أن أوصل هذه

المائة دينار الى ابن الرضا قبل مصيرى الى دار المتوكل ، وقبل أن يعرف أحد قدومى ، وعرفت أن المتوكل قد منعه من الركوب وأنه ملازم لداره ، فقلت: كيف أصنع رجل نصرانى يسأل عن دار ابن الرضا لا آمن أن ينذر بى فيكون ذلك زيادة فيما أحاذره ، قال : ففكرت ساعة فى ذلك .

فوقع فى قلبى أن أركب حمارى وأخرج فى البلد ، فلا أمنعه حيث يذهب لعلى أقف على معرفة داره من غير أن أسأل أحداً ، فجعلت الدنانير فى كاغذ وجعلتها فى كمى وركبت وكان الحمار يتخرق فى الشوارع والاسواق يمر حيث يشاء ، الى أن صرت الى باب دار ، فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزل فقلت للغلام : سل لمن هذه الدار ؟ فسأل فقيل : دار ابن الرضا ، فقلت : الله أكبر دلالة والله مقنعة ، قال : فاذا خادم أسود قد خرج فقال : أنت يوسف ابن يعقوب ؟ قلت ، نعم ، قال : فانزل ، فأقعدنى فى الدهليز ودخل فقلت : هذه دلالة أخرى من أين عرف اسمى واسم أبى وليس فى البلد من يعرفنى ولا دخلته قط ؟ فخرج الخادم فقال : المائة دينار التى فى كمك فى الكاغذ هاتها فناولته إياها وقلت : هذه ثالثة ، وجاء فقال : ادخل فدخلت وهو وحده ، فقال : يا يوسف ما آن لك ؟ فقلت : يا مولاى قد بان لى من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى ، فقال : هيهات انك لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا ، يا يوسف ان أقواماً يزعمون ان ولايتنا لا تنفع أمثالك ، كذبوا والله انها لتنفع ، امض فيما وافيت له فانك سترى ما تحب ، فمضيت الى باب المتوكل فنلت كلما أردت وانصرفت .

قال هبة الله : فلقيت ابنه بعد هذا وهو مسلم حسن التشيع ، فأخبرنى ان أباه مات على النصرانية ، وانه أسلم بعد موت أبيه ، وكان يقول : أنا مؤمن ببشارة مولاى عليه السلام .

ومنها ما قال أبو هاشم الجعفرى إنه ظهر برجل من أهل سر من رأى برص فتنغص عيشه ، فأشار اليه أبو على الفهرى بالتعرض لأبى الحسن ، وأن يسأله الدعاء فجلس له يوماً فرآه فقام اليه فقال : تنح عافاك الله - وأشار اليه بيده - تنح عافاك الله - ثلاث مرات - فانخذل ولم يجسر أن يدنو منه ، فانصرف ولقى الفهرى وعرفه ماقال له ، قال : قد دعا لك قبل أن تسأله فاذهب فانك ستعافى ، فذهب وأصبح وقد برأ .

وعن زرافة حاجب المتوكل قال : وقع مشعبذ هندى يلعب بالحقة لم ير مثله ، وكان المتوكل لعاباً ، فأراد أن يخجل علياً ﷺ ، فقال المتوكل : إن أخجلته فلك الف دينار ، قال : فتقدم أن يخبز رقاق خفاف تجعل على المائدة وأنا الى جنبه ، ففعل وحضر على ﷺ للطعام وجعل له مسورة عليها صورة أسد ، وجلس اللاعب الى جنب المسورة ، فمد على ﷺ يده الى رقاقة فطيرها اللاعب كذا ثلاث مرات ، فتضاحكوا فضرب على ﷺ يده على تلك الصورة وقال : خذه ، فوثبت الصورة من المسورة وابتلعت الرجل وعادت الى المسورة فتحيروا ونهض على بن محمد فقال له المتوكل : سألتك بالله إلا جلست ورددته فقال : والله لا يرى بعدها ، أتسلط أعداء الله على أوليائه ؟ وخرج من عنده ولم ير الرجل بعدها .

وأتاه رجل من أهل بيته اسمه معروف ، وقال : جئتك وما أذنت لى قال : ما علمت بك وأخبرت بعد انصرافك ، وذكرتنى بما لا ينبغى ، فحلف ما فعلت ، وعلم أبو الحسن انه كاذب ، فقال : اللهم انه حلف كاذباً فانتقم منه فمات من الغد .

ومنها قال أبو هاشم الجعفرى كان للمتوكل بيت فيه شباك وفيه طيور مصوتة فاذا دخل اليه أحد لم يسمع ولم يسمع ، فاذا دخل على ﷺ سكتت

جميعاً ، فاذا خرج عادت الى حالها .

وروى حديث زينب الكذابة التى ذكرناها فى أخبار الرضا عليه السلام عن الهادى عليه السلام والله أعلم .

ومنها ما روى ابن أرومة قال : خرجت الى سر من رأى أيام المتوكل فدخلت الى سعيد الحاجب ودفع المتوكل أبا الحسن عليه السلام اليه ليقتله ، فقال لى أتحب أن تنظر إلى إلهك ؟ فقلت : سبحان الله إلهى لا تدركه الأبصار ؟ فقال : الذى تزعمون أنه إمامكم ؟ قلت : ما أكره ذلك ، قال : قد أمرت بقتله وأنا فاعله غداً فاذا خرج صاحب البريد فادخل عليه ، فخرج ودخلت وهو جالس وهناك قبر يحفر فسلمت عليه وبكيت بكاءاً شديداً ، فقال : مايبكيك ؟ قلت : ما أرى ؟ قال : لا تبك انه لا يتم لهم ذلك ، وانه لا يلبث أكثر من يومين حتى يسفك الله دمه ودم صاحبه ، فوالله ما مضى غير يومين حتى قتل .

ومنها أن أبا محمد الطبرى قال : تمنيت أن يكون لى خاتم من عنده عليه السلام فجاءنى نصر الخادم بدرهمين فصنعتهما خاتماً ، ودخلت على قوم يشربون الخمر فتعلقوا بى فشربت قدحاً وقدحين وكان ضيقاً فى إصبعى لا يمكننى إدارته للوضوء ، فأصبحت وقد افتقدته ، فتبت الى الله تعالى .

ومنها أن المتوكل عرض عسكره وأمر أن كل فارس يملأ مخلاة فرسه طيناً ويطرحوه فى موضع واحد ، فصار كالجبل واسمه تل المخالى ، وصعد هو وأبو الحسن عليه السلام وقال : إنما طلبتك لتشاهد خيولى وكانوا لبسوا التجافيف وحملوا السلاح ، وقد عرضوا بأحسن زينة وأتم عدة وأعظم هيئة ، وكان غرضه كسر قلب من يخرج عليه ، وكان يخاف من أبى الحسن أن يأمر أحداً من أهل بيته بالخروج عليه ، فقال له أبو الحسن : فهل أعرض عليك عسكرى قال : نعم ، فدعا الله سبحانه فاذا بين السماء والأرض من المشرق الى المغرب

ملائكة مدججون فغشى على المتوكل ، فلما أفاق قال له أبو الحسن : نحن لا ننافسكم فى الدنيا فانا مشغولون بالآخرة فلا عليك شيء مما تظن .

ومنها روى عن محمد بن الفرج قال : قال لى على بن محمد : إذا أردت أن تسأل مسألة فاكتبها ، وضع الكتاب تحت مصلاك ، ودعه ساعة ثم اخرجه وانظر فيه ، قال : ففعلت فوجدت جواب المسألة موقعاً فيه .

ومنها ما رواه أبو سعيد سهل بن زياد قال : حدثنا أبو العباس فضل ابن أحمد بن اسرائيل الكاتب ونحن بداره بسر من رأى ، فجرى ذكر أبى الحسن عليه السلام ، فقال : يا أبا سعيد أحدثك بشيء حدثنى به أبى ، قال : كنا مع المنتصر وأبى كاتبه ، فدخلنا والمتوكل على سريره ، فسلم المنتصر ووقف ووقفت خلفه وكان إذا دخل رحب به وأجلسه ، فأطال القيام وجعل يرفع رجلا ويضع أخرى وهو لا يأذن له فى القعود ورأيت وجهه يتغير ساعة بعد ساعة ، ويقول للفتح بن خاقان : هذا الذى يقول فيه ما تقول ، ويرد عليه القول والفتح يسكنه ويقول : هو مكذوب عليه وهو يتلظى ويستشيط ويقول : والله لأقتلن هذا المرائى الزنديق ، وهو الذى يدعى الكذب ويطعن فى دولتى ثم طلب أربعة من الخزر أجلافاً ، ودفع اليهم أسيافاً ، وأمرهم أن يقتلوا أبا الحسن إذا دخل وقال : والله لأحرقنه بعد قتله ، وأنا قائم خلف المنتصر من وراء الستر ، فدخل أبو الحسن وشفتاه يتحركان وهو غير مكترث ولا جازع ، فلما رآه المتوكل رمى بنفسه عن السرير اليه وانكب عليه يقبل بين عينيه ويديه واحتمل شقه بيده وهو يقول : يا سيدى يا ابن رسول الله يا خير خلق الله يا ابن عمى يا مولاى يا أبا الحسن وأبو الحسن عليه السلام يقول : أعيذك يا أمير المؤمنين بالله من هذا ، فقال : ما جاء بك يا سيدى فى هذا الوقت ؟ قال : جاءنى رسولك ، قال : كذب ابن الفاعلة ارجع يا سيدى ، يا فتح

يا عبيدالله يا منتصر شيعوا سيدكم وسيدى ، فلما بصر به الخزر خروا سجداً ، فدعاهم المتوكل وقال : لِمَ لم تفعلوا ما أمرتكم به ؟ قالوا : شدة هيبته ورأينا حوله أكثر من مائة سيف لم نقدر أن نتأملهم ، وامتلأت قلوبنا من ذلك ، فقال : يا فتح هذا صاحبك وضحك فى وجهه وقال : الحمد لله الذى بيض وجهه وأنار حجته « انتهى ما أردت نقله من كتابه رحمه الله تعالى » .

وقال الطبرسى فى كتابه أعلام الورى : « الباب التاسع فى ذكر الإمام النقى أبو الحسن على بن محمد بن موسى عليهم السلام » وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول

« فى ذكر مولده ومبلغ سنه ووقت وفاته وموضع قبره عليه السلام »

ولد عليه السلام بصريا من المدينة فى النصف من ذى الحجة سنة اثنتى عشرة ومائتين ، وفى رواية ابن عياش يوم الثلاثاء الخامس من رجب ، وقبض بسر من رأى فى رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ، وله يومئذ أحد وأربعون سنة وأشهر ، وكان المتوكل قد أشخصه مع يحيى بن هرثمة بن أعين من المدينة إلى سر من رأى فأقام بها حتى مضى لسبيله ، ومدة إمامته ثلاث وثلاثون سنة ، وأمه أم ولد يقال لها سمانة .

وألقابه النقى ، والعالم ، والفقيه ، والأمين ، والطيب ، ويقال له أبو الحسن الثالث ، وكانت فى أيام إمامته بقية ملك المعتصم ، ثم ملك الواثق خمس سنين وسبعة أشهر ، وملك المتوكل أربع عشرة سنة ، ثم ملك ابنه المنتصر ستة أشهر ، ثم ملك المستعين وهو أحمد بن محمد بن المعتصم سنتين وتسعة أشهر ، ثم ملك المعتز وهو الزبير بن المتوكل ثمانى سنين وستة أشهر ، وفى آخر ملكه استشهد ولى الله على بن محمد عليهما السلام ودفن فى داره بسر من رأى .

الفصل الثاني

« في طرف من النص الدال على إمامته عليه السلام »

وذكر أخباراً قد تقدمت تتضمن النص من أبيه عليهما السلام ؛ وقال : والأخبار في هذا الباب كثيرة وفي إجماع العصابة على إمامته وعدم من يدعيها لغيره غنى عن إيراد الأخبار في ذلك ، وضرورة أئمتنا عليهم السلام في هذه الأزمنة في خوفهم من أعدائهم وتقيتهم أحوجت شيعتهم في معرفة نصوصهم على من بعدهم الى ما ذكرنا من الاستخراج ، حتى أن أكد الوجوه عندهم في ذلك دلائل العقول الموجبة للإمامة ، وما اقترن الى ذلك من حصولها لولد الحسن عليه السلام ، وفساد أقوال ذوى النحل الباطلة وبالله التوفيق .

الفصل الثالث

« في ذكر طرف من دلائله عليه السلام ومعجزاته وبيناته »

قد ذكر في هذا الفصل شيئاً مما أوردته ، وأنا أذكر من قوله ما انفرد بروايته .

فمنها قال أبو هاشم الجعفري : كنت بالمدينة حين مر بها بغاء أيام الواثق (في طلب الأعراب) فقال أبو الحسن عليه السلام : اخرجوا بنا حتى ننظر إلى تعبية هذا التركي ، فخرجنا فمر بنا تعبيته ومر بنا تركي ، فكلمه أبو الحسن بالتركية ، فنزل عن فرسه وقبل حافر دابته قال : فقلت للتركي : ما قال لك ؟ قال : أنبي هو ؟ قلت : لا ، قال : دعاني باسم سميت أمي به في صغري في بلاد الترك ، ما علمه أحد الى الساعة .

وعنه قال : دخلت الى أبي الحسن عليه السلام فكلمني بالهندية ، فلم أحسن أن

أرد عليه ، وكان بين يديه حصاً فأخذ حصاة وتركها فى فمه ومصها ثلاث مصات ، ودفعها إلىّ فوضعتها فى فمى فوالله ما برحت من عنده حتى تكلمت بثلاثة وسبعين لساناً ، أولها الهندية .

وعنه قال : خرجت معه عليه السلام الى ظاهر سر من رأى يتلقى بعض الطالبيين فأبطأ فطرحت له غاشية السرج فجلس عليها ، ونزلت فجلست بين يديه وهو يحدثنى ، فشكوت اليه قصور يدى فأهوى بيده الى رمل كان عليه جالساً ، فناولنى منه أكفاً وقال : اتسع بهذا يا أبا هاشم ، اكتم ما رأيت ، فخبأته معى ورجعنا فأبصرته فاذا هو يتقد كالنيران ذهباً أحمر ، فدعوت صايغاً الى منزلى وقلت له : اسبك لى هذا سبيكة فسبكه ، وقال : ما رأيت ذهباً أجود من هذا ، وهو كالرمل فمن أين لك هذا فما رأيت أعجب منه ؟ قلت : هذا لنا من قديم مدخر .

وحدث أبو طاهر الحسين بن عبد القاهر الطاهرى قال : حدثنا محمد ابن الحسين الأشتر العلوى ، قال : كنت على باب المتوكل وأنا صبى فى جمع من الناس ما بين طالبى الى عباسى الى جندى ، وكان اذا جاء أبو الحسن ترجل الناس كلهم حتى يدخل ، فقال بعضهم لبعض : لم نترجل لهذا الغلام وما هو بأشرفنا ولا بأكبرنا سناً ؟ والله لا ترجلنا له ، فقال له أبو هاشم الجعفرى : والله لتترجلن له صاغرين اذا رأيتموه ، فما هو إلا أن أقبل حتى ترجلوا أجمعين فقال أبو هاشم : أليس زعمتم أنكم لا تترجلون ؟ فقالوا : والله ما ملكنا أنفسنا حتى ترجلنا .

قال : وأولم بعض أولاد الخلفاء وليمة ، فدعا أبا الحسن ودعا الناس ، فلما رأوه أنصتوا إجلالا له ، وجعل شاب فى المجلس لا يوقره ويتحدث ويضحك ، فأقبل عليه وقال : يا هذا أتضحك بملء فيك وتذهل عن ذكر الله

وانت بعد ثلاث من اهل القبور ؟ قال . فقلنا : هذا دليل ننظر ما يكون ، فأمسك الفتى وكف وطعمنا وخرجنا ، فلما كان بعد يوم اعتل الفتى ومات فى اليوم الثالث ودفن فيه .

وقال سعيد : اجتمعنا فى وليمة لبعض اهل سر من رأى وأبو الحسن معنا ، فجعل رجل يعبث ويمزح ولا يرى له جلالة ؛ فأقبل على جعفر وقال : اما انه لا يأكل من هذا الطعام وسيرد عليه من خبر أهله ما ينغص عيشه ، فلما قدمت المايدة قال جعفر : ليس بعد هذا خبر ، فوالله لقد غسل الرجل يده واهوى إلى الطعام فدخل غلامه وهو يبكى ويصرخ وقال : الحق امك فقد وقعت من السطح وهى فى الموت ، قال جعفر : فقلت : والله لا وقفت بعدهذا فيه وقطعت عليه ، والروايات فى هذا الباب كثيرة وفيما أوردناه كفاية

الفصل الرابع

« فى ذكر طرف من خصايصه عليه السلام وأخباره »

ذكر فى هذا الفصل حديث اشخاصه من المدينة وحديث خان الصعاليك الذى أنزل فيه عند قدومه سر من رأى ، قال : وكان المتوكل يجتهد فى ايقاع حيلة به فلا يتمكن من ذلك وله معه أحاديث يطول بذكرها الكتاب فيها آيات ودلالات ذكرنا بعضها ، وفى ايراد جميعها خروج عن الغرض فى الايجاز .

وله من الاولاد ابنه أبو محمد الحسن الإمام بعده ، والحسين ؛ ومحمد ، وجعفر الملقب بالكذاب ؛ وابنته عالية ، وكان مقامه بسر من رأى إلى ان توفى عليه السلام عشرين سنة واشهراً .

قال أفقر عباد الله تعالى إلى رحمته على بن عيسى أغاثه الله فى الدنيا والآخرة برحمته : شرف مولانا الهادى عليه السلام قد ضرب على الحجرة قبابه ، ومد

على النجوم أطنابه ، ووصل باسباب السماء أسبابه ؛ فما تعد منقبة الا وله نخيلتها ولا تذكر كريمة إلا وله فضيلتها ، ولا تورد حسنة إلا وله تفصيلها وجملتها ؛ ولا تستعظم حالة سنية الا وتظهر عليه أدلتها استحق ذلك بما فى جوهر نفسه من كرم تفرد بخصايصه ، ومجد حكم فيه على طبعه الكريم ، فحفظه من الشوب حفظة الراعى لقلايصه فكانت نفسه مهذبة ، وأخلاقه مستعذبة ؛ وسيرته عادلة وخلاله فاضلة ومباره إلى العفاة واصلة ، ورباع العرف بوجوده وجودة أهلة جرى من الوقار والسكينة والسكون والطمأنينة ، والعفة والنزاهة والخمول فى النباهة ، والشفقة والرأفة ، والحزم والحصافة ، والحنو على الاقارب والاباعد ، والحدب على الولى والحاسد ، على وتيرة نبوية وشنشنة علوية ونفس قدسية ، لا يقاربها أحد من الانام ولا يدانيها ، وطريقة لا يشاركه فيها خلق ولا يطمع فيها .

ان السرى إذا سرى فبنفسه وابن السرى إذا سرى أسراهما

إذا قال بذ الفصحاء ، وحير البلغاء ، وأسكت العلماء ان جاد بخل الغيث وان صال جبن الليث ، وان فخر أذ عن كل مساجل ، وسلم اليه كل مناضل وأقر لشرفه كل شريف ، وان طاول الافلاك ونافر الاملاك ، واعترف انه ليس هناك ، وان ذكرت العلوم فهو عليه السلام موضع اشكالها وفارس جلادها وجدالها وابن نجدتها وصاحب أقوالها ، واطلاع نجادها ، وناصب أعلام أعقالها

هذه صفاته التى تتعلق بذاته ، وعلاماته الدالة على معجز آياته ، فان أتى الناس بآبائهم أتى بقوم أخير بشرفهم هل أتى ، ودلت على مناصبهم آية المباهلة وان عتا عن قبولها من عتا ، ونطق القرآن الكريم بفضلهم ، ونبه الرسول صلى الله عليه وآله على نبلهم ، ولم يسأل على التبليغ أجراً الا ودهم ، وبالغ فى العهد : بأحسنوا خلافتى فى اهلى ، فما حفظوا عهده ولا عهدهم ، فهم عليهم السلام

أمناء الله وخيرته وخلفاؤه على بريته وصفوته ، المشار اليهم بآداب القرآن المجيد المخاطبون بـ « ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد » الذين هم على أولياء الله أرق من الماء وعلى أعدائه أقسى من الحديد ، وأجواد والسحاب باخل ، أيقاظ فى اللقاء والليث ذاهل ، قلوبهم حاضرة ووجوههم ناضرة ، والسنتهم ذاكرة . وإذا كان لغيرهم دنيا فلهم دنيا وآخرة ، صلى الله عليهم صلاة يقتضيها كرم الله ، واستحقاقهم الكامل ، وهذان سببان يوجبان الحصول لوجود الفاعل والقابل وقد مدحت مولانا أبا الحسن عليه السلام بما أرجو ثوابه فى العاجل والآجل وأنا معترف بالتقصير والله عند لسان كل قائل وهو

يا ايهذا الرايح النـــادى عرج على سيدنا الهادى
واخلع اذا شارفت ذاك الثرى فعل كليم الله فى الوادى
وقبل الارض وسف تربة فيها العلى والشرف العادى
وقل سلام الله وقف على مستخرج من صلب أجواد
مؤيد الافعـــال ذو نائل فى المحل يروى غلة الصادى
يفوق فى المعروف صوب الحيا السارى بابراق وارعاد
فى البأس يردى شافه المعتدى بصولة كالاسد العـــادى
وفى الندى يجرى إلى غاية بنفس مولى العرف معتاد
يعفو عن الجانى ويعطى المنى فى حالتى وعد وايعـــاد
كأن ما يحويه من ماله دراهم فى كف نقاد
مبارك الطلعة ميمونهـــا وما جد من نسل أمجاد
من معشر شادوا بناء العلى كبيرهم والناشى الشادى
كانمـــا جودهم واقف لمبتغى الجود بمرصـــاد
عمت عطـاياهم واحسانهم طلاع أغوار وأنجـــاد

فى السلم أقمار وان حاربوا كانت لهم نجـــدة آساد
ولاؤهم من خير ما نلته وخير ما قدمت من زاد
اليهم سعي وفى حبهم ومدحهم نصى واسنادى
يا آل طه أنتم عـــدتى ووصفكم بين الورى عادى
وشكركم دأبى وذكرى لكم همى وتسبيحى وأورادى
ويعجب الشيعة ما قلته فيكم ويستحلون ايرادى
بدأتم بالفضل وارتحتم الى العلى والفضل للبادى
ولى أمان فيكم جمة تقضى باقبالى واسعادى
وواجب فى شرع احسانكم أنا لنى الخير وامـدادى
لا زال قلبى لكم مسكناً فى حالتى قرب وابعادى

ذكر الامام الحادى عشر

أبي محمد الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن الصادق جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين

قال الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة رحمه الله تعالى الباب الحادى عشر فى أبى محمد الحسن الخالص بن على المتوكل بن محمد القانع بن على الرضا عليهم السلام

مولده سنة احدى وثلاثين ومأتين للهجرة .

وأما نسبه أباً وأماً فأبوه أبو الحسن على المتوكل بن محمد القانع بن على الرضا وقد تقدم القول فى ذلك ، وأمه أم ولد يقال لها سوسن .

وأما اسمه فالحسن ، وكنيته أبو محمد ، ولقبه الخالص .

وأما مناقبه فاعلم أن المنقبة العليا ، والمزية الكبرى التى خصه الله جل وعلا بها ، فقلده فريدها ، ومنحه تقليدها ، وجعلها صفة دائمة لا يبلى الدهر جديدها ولا تنسى الالسن تلاوتها وترديدها ؛ أن المهدى من نسله المخلوق منه ، وولده المنتسب اليه ، وبضعته المنفصلة عنه ، وسيأتى فى الباب الذى يتلو هذا الباب شرح مناقبه وتفصيل أحواله إن شاء الله تعالى .

وكفى أبا محمد الحسن تشريفه من ربه ان جعل محمد المهدى من كسبه ؛ وأخرجه من صلبه ، وجعله معدوداً من حزبه ، ولم يكن لابى محمد ولد ذكر سواه ، وحسبه ذلك منقبة وكفاه ، لم تطل من الدنيا أيام مقامه ومثواه ولا امتد أمد حياته فيها ليظهر للناظرين مآثره ومزاياه .

وأما عمره فانه توفى فى الثامن من ربيع الأول من سنة ستين ومأتين للهجرة فى خلافة المعتمد وقد تقدم ذكر ولادته فى سنة احدى وثلاثين ومأتين فيكون عمره تسعاً وعشرين سنة ، كان مقامه مع أبيه ثلاثاً وعشرين سنة وأشهراً ، وبقى بعد أبيه خمس سنين وشهوراً وقبره بسر من رأى « آخر كلام كمال الدين » .

وأنا أعجب من كونه مع فضله ومكانه من العلم وميله إلى تصنيف هذا الكتاب لم ينقب عن فضائلهم ، ولم يبالغ فى ايضاح أخبارهم ودلايلهم ، فاقتصر على هذا القدر من ذكره وذكر أبيه من قبله ، واعتذر بقصر عمره عن عد فضله ، ولو طلب ذلك واجتهد لحصل ما أراد ووجد ، وسعى إلى حيث

لا امد ، فان مناقبهم عليهم السلام لا تدخل تحت العدد ، وهى متزايدة مع الابد ، واضحة الجدد .

وقال الحافظ عبد العزيز الجنابذى رحمه الله تعالى : أبو محمد الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام يلقب بالعسكرى ، مولده سنة احدى وثلاثين ومائتين توفى سنة ستين ومائتين ، فيكون عمره تسعاً وعشرين سنة فى زمن المعتز ، وقبره بسامرا ، وقيل : مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وقبض بسر من رأى لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين وكان سنه يومئذ ثمان وعشرين سنة ، وأمه أم ولد يقال لها حربية ، وقبره إلى جانب قبر أبيه بسر من رأى .

وروى عن رجاله قال القاضى أبو عبدالله الحسين بن على بن هارون الضبى املاءً قال : وجدت فى كتاب والدى ، حدثنا جعفر بن محمد بن حمزة العلوى ، قال : كتبت إلى أبى محمد الحسن بن على بن محمد بن الرضا أسأله لم فرض الله تعالى الصوم ؟ فكتب الىّ فرض الله تعالى الصوم لمجد الغنى مس الجوع ، ليحنو على الفقير .

وروى عن رجاله عن الحافظ البلا ذرى : حدثنا الحسن بن على بن محمد ابن على بن موسى امام عصره عند الامامية بمكة ، قال : حدثنى أبى على بن محمد المفتى ، قال : حدثنى أبى محمد بن على السيد المحجوب ، قال : حدثنى أبى على بن موسى الرضا ، قال : حدثنى أبى موسى بن جعفر المرتضى قال حدثنى أبى جعفر ابن محمد الصادق ، قال : حدثنى أبى محمد بن على الباقر ، قال : حدثنى أبى على ابن الحسين السجاد زين العابدين ، قال : حدثنى أبى الحسين بن على سيد شباب أهل الجنة ، قال : حدثنى أبى على بن أبى طالب سيد الأوصياء ، قال

حدثنى محمد بن عبدالله سيد الأنبياء ، قال : حدثنى جبرئيل سيد الملائكة ، قال: قال الله عزوجل سيد السادات : انى أنا الله لا إله إلا انا ، فمن أقرلى بالتوحيد دخل حصنى ؛ ومن دخل حصنى أمن من عذابى وقال الحاكم . ولم نكتبه الا عن هذا الشيخ ؛ تم كتاب معالم العترة والحمد لله .

قال شيخنا المفيد رحمه الله تعالى فى ارشاده « باب ذكر القائم بعد أبى الحسن على بن محمد عليهما السلام وتاريخ مولده ودلايل امامته والنص عليه من أبيه ومبلغ سنه ومدة خلافته وذكر وفاته وموضع قبره وطرف من اخباره »

وكان الإمام بعد أبى الحسن على بن محمد ابنه أبا محمد الحسن بن على عليه السلام لاجتماع خلال الفضل فيه وتقدمه على كافة أهل عصره فيما يوجب له الامامة ويقتضى له الرياسة من العلم والزهد وكمال العقل والعصمة والشجاعة والكرم وكثرة الاعمال المقربة إلى الله جل اسمه ثم لنص ابيه عليه السلام عليه وأشارته بالخلافة اليه ؛ وكان مولده بالمدينة فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وقبض يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين ، وله يومئذ ثمان وعشرون سنة ، ودفن فى داره بسر من رأى فى البيت الذى دفن فيه أبوه عليهما السلام ، وامه ام ولد يقال لها حديثة ، وكانت مدة خلافته ست سنين .

« باب ذكر طرف من الخبر الوارد بالنص عليه من أبيه عليهما السلام والإشارة اليه بالامامة من بعده » .

عن يحيى بن يسار العنبرى قال : أوصى أبو الحسن على بن محمد الى ابنه الحسن عليهما السلام قبل مضيه بأربعة أشهر ، واشار اليه بالامر من بعده ، وأشهدنى على ذلك وجماعة من الموالى .

وعن على بن عمرو النوفلى قال : كنت مع أبى الحسن عليه السلام فى صحن

داره ، فمر بنا محمد أبنه فقلت له : جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك ؟ فقال : لا ، صاحبكم بعدى الحسن .

وعن عبدالله بن محمد الاصفهانى قال : قال أبو الحسن عليه السلام : صاحبكم بعدى الذى يصلى على ، قال : ولم نعرف أبا محمد قبل ذلك ، قال : فخرج أبو محمد بعد وفاته فصلى عليه .

وعن على بن جعفر قال : كنت حاضراً أبا الحسن عليه السلام لما توفى أبنه محمد فقال للحسن : يا بنى أحدث لله شكراً ، فقد أحدث فيك أمراً .

وعن أحمد بن محمد بن عبدالله بن مروان قال : كنت حاضراً عند مضى أبى جعفر محمد بن على ، فجاء أبو الحسن عليه السلام فوضع له كرسى فجلس عليه وحوله أهل بيته ، وأبو محمد عليه السلام قائم فى ناحية ، فلما فرغ من امر أبى جعفر التفت الى ابى محمد عليه السلام فقال مثله .

وعن على بن مهزيار قال : قلت لابى الحسن عليه السلام : ان كان كون وأعوذ بالله فالى من ؟ قال : عهدى إلى الاكبر من ولدى يعنى الحسن (ع) .

وعن على بن عمرو العطار قال : دخلت على أبى الحسن عليه السلام وابنه أبو جعفر بحياة وانا اظن أنه الخلف من بعده فقلت له : جعلت فداك من أخص من ولدك فقال : لا تخصوا أحداً حتى يخرج اليكم أمرى قال : فكتبت اليه بعد فيمن يكون هذا الامر ؟ قال : فكتب إلى فى الاكبر من ولدى وكان أبو محمد عليه السلام اكبر من أبى جعفر .

وعن جماعة من بنى هاشم منهم الحسن بن الحسين الافطس أنهم حضروا يوم توفى محمد بن على بن محمد فى دار أبى الحسن عليه السلام وقد بسط له فى صحن داره والناس حوله جلوس فقالوا : قدرنا ان يكون حوله من آل أبى طالب وبنى العباس وقريش مائة وخمسون رجلا سوى مواليه وساير

الناس ، إذ نظر إلىّ الحسن بن على بعد ساعة من قيامه وقد جاء مشقوق الجيب وقف على يمينه ونحن لا نعرفه ، فقال له : يا بنى احدث لله شكراً فقد احدث الله فيك أمراً ، فبكى الحسن عليه السلام واسترجع فقال : الحمد لله رب العالمين وإياه أسأل تمام نعمه علينا ، وإنا لله وإنا اليه راجعون فسألنا عنه فقيل لنا : هذا الحسن بن على ابنه ، وقدرنا له فى ذلك الوقت عشرين سنة ونحوها ، فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه أشار اليه بالإمامة وأقامه مقامه .

وعن محمد بن يحيى قال : دخلت على أبى الحسن عليه السلام بعد مضى أبى جعفر ابنه فعزيته عنه وأبو محمد جالس ، فبكى أبو محمد فأقبل عليه أبو الحسن عليه السلام فقال : إن الله قد جعل فيك خلفاً منه فاحمد الله .

وعن أبى هاشم الجعفرى قال : كنت عند أبى الحسن عليه السلام بعدما مضى ابنه أبو جعفر وانى لأفكر فى نفسى أريد أن أقول كأنهما - أعنى أبا جعفر وأبا محمد - فى هذا الوقت كأبى الحسن موسى واسماعيل ابنى جعفر بن محمد عليهم السلام وان قصتهما كقصتهما ، فأقبل علىّ أبو الحسن قبل أن أنطق فقال نعم يا أبا هاشم بدا لله فى أبى محمد بعد أبى جعفر ما لم يكن يعرف له ، كما بدا له فى موسى بعد مضى اسماعيل ما كشف به عن حاله ، وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون ، أبو محمد ابنى الخلف من بعدى عنده علم ما يحتاج اليه ومعه آلة الإمامة .

وعن أبى بكر الفهفكى قال : كتب أبو الحسن (ع) إلىّ أبو محمد ابنى أصح آل محمد غريزة وأوثقهم حجة وهو الأكبر من ولدى ، وهو خليفتى واليه تنتهى عرى الإمامة وأحكامها ، فما كنت سائلى عنه فاسأله عنه فعنده ما تحتاج اليه .

وعن شاهويه بن عبدالله قال : كتب إلىّ أبو الحسن (ع) فى كتاب

أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر ، وقلقت لذلك : فلا تقلق فان الله لا يضل قوماً بعد إذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون ، صاحبك أبو محمد وعنده ما تحتاجون اليه ، يقدم الله ما يشاء ويؤخر وما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وفى هذا بيان وإقناع لذى عقل يقظان .

وعن داود بن القاسم الجعفرى قال : سمعت أبا الحسن (ع) يقول : الخلف من بعدى الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف فقلت : ولم جعلنى الله فداك ؟ فقال : إنكم لا ترون شخصه ، ولا يحل لكم ذكره باسمه فقلت : فكيف نذكره ؟ قال : قولوا : الحجة من آل محمد عليهم السلام ، والأخبار فى هذا الباب كثيرة يطول بها الكتاب .

« باب ذكر طرف من أخبار أبى محمد (ع) ومناقبه وآياته ومعجزاته »

عن الحسن بن محمد الأشعرى ومحمد بن يحيى وغيرهما قالوا : كان أحمد بن عبيدالله بن خاقان على الضياع والخراج بقم فجرى يوماً فى مجلسه ذكر العلوية ومذاهبهم وكان شديد النصب والإنحراف عن أهل البيت عليهم السلام فقال: ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى رجلا من العلوية مثل الحسن بن على بن محمد بن الرضا فى هديه وسكونه وعفافه ونبله وكبرته عند أهل بيته وبنى هاشم كافة ، وتقديمهم إياه على ذوى السن منهم والخطر ، وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء وعامة الناس ، فاذكر انى كنت يوماً قائماً على رأس أبى وهو يوم مجلسه للناس إذ دخل حجابه فقالوا : أبو محمد بن الرضا بالباب ، فقال بصوت عال . إئذنوا له ، فعجبت مما سمعت منهم ومن جسارتهم أن يكنوا رجلا بحضرة أبى ولم يكن يكنى عنده إلا خليفة أو ولى عهد أو من أمر السلطان أن يكنى عنده ، فدخل رجل أسمر اللون حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حديث السن له جلالة وهيبة حسنة .

فلما نظر اليه أبي قام فمشى اليه خطوات ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقواد فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه الذي كان عليه وجلس الى جنبه مقبلا عليه بوجهه يكلمه ويفديه بنفسه وأنا متعجب مما أرى منه إذ دخل الحاجب فقال الموفق قد جاء وكان الموفق إذا دخل على أبي يقدمه حجابه وخاصة قواده فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين الى أن يدخل ويخرج ، فلم يزل أبي مقبلا على أبي محمد يحدثه حتى نظر الى غلمانه الخاصة فقال : حينئذ إذا شئت جعلني الله فداك ، ثم قال لحجابه : خذوا به من خلف السماطين لا يراه هذا - يعني الموفق - فقام وقام أبي وعانقه ومضى فقلت لحجاب أبي وغلمانه : ويلكم من هذا الذي كنيتموه بحضرة أبي وفعل به هذا الفعل ؟ فقال : هذا علوي يقال له الحسن ابن علي يعرف بابن الرضا ، فازددت تعجباً ولم أزل يومي ذلك قلقاً متفكراً في أمره وأمر أبي وما رأيته منه حتى كان الليل وكانت عادته أن يصلي العتمة ثم يجلس فينظر ما يحتاج اليه من المؤامرات وما يرفعه إلى السلطان .

فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه وليس عنده أحد فقال : يا أحمد ألك حاجة ؟ قلت : نعم يا أبة فان أذنت سألتك عنها قال : قد أذنت قلت : يا أبة من الرجل الذي رأيتك الغداة فعلت به مافعلت من الإجلال والكرامة والتبجيل ، وفديته بنفسك وأبويك ؟ فقال : يا بني ذاك إمام الرافضة الحسن ابن علي المعروف بابن الرضا ثم سكت ساعة وأنا ساكت ثم قال : يابني لو زالت الإمامة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ، ولو رأيت أباه رأيت رجلا جزلا نبيلا فاضلا ، فازددت قلقاً وغيظاً وتفكراً على أبي وماسمعت منه فيه ، ورأيته من فعله فلم تكن لي همة بعد ذلك إلا السؤال

عن خبره والبحث عن أمره ، فما سألت أحداً من بنى هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عنده فى غاية الإجلال والإعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه ، فعظم قدره عندى إذ لم أر له ولياً ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه .

فقال له بعض من حضر مجلسه من الأشعريين : فما خبر أخيه جعفر وكيف كان فى المحل ؟ فقال : ومن جعفر فيسأل عن خبره أو يقرن إلى الحسن جعفر معلن بالفسق فاجر ؟ شريب للخمور ؟ أقل من رأيته من الرجال وأهتكهم لنفسه ، خفيف قليل فى نفسه ، ولقد ورد على السلطان وأصحابه فى وقت الحسن بن على ما تعجبت منه وما ظننت أنه يكون منه ، وذلك أنه لما اعتل بعث إلى أبى إن ابن الرضا قد اعتل فركب من ساعته إلى دار الخلافة ثم رجع مستعجلا ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته وفيهم نحرير وأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله ، وبعث إلى نفر من المتطببين وأمرهم بالاختلاف اليه وتعهده صباحاً ومساءاً فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أخبر أنه قد ضعف فركب حتى بكر اليه فأمر المتطببين بلزوم داره وبعث إلى قاضى القضاة فأحضره مجلسه وأمره أن يختار عشرة ممن يوثق به بدينه وورعه وأمانته ، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلا ونهاراً فلم يزالوا هناك حتى توفى عليه السلام .

فلماذاع خبر وفاته صارت سر من رأى ضجة واحدة وعطلت الأسواق وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة والمعدلون وسائر الناس إلى جنازته فكانت سر من رأى يومئذ شبيهاً بالقيامة فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان الى أبى عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه ، فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بنى هاشم من

العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والمعدلين وقال : هذا الحسن ابن علي بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه وحضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان ومن المتطببين فلان وفلان ، ثم غطى وجهه وصلى عليه وأمر بحمله .

ولما دفن جاء جعفر أخوه الى أبي فقال له : اجعل لي مرتبة أخي وأنا أوصل اليك في كل سنة عشرين الف دينار فزبره أبي وأسمعه ما كره وقال له : يا أحمق السلطان أطال الله بقاءه جرد سيفه في الذين يزعمون أن أباك وأخاك أئمة ليردوهم عن ذلك فما تهيأ له ذلك ، فان كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك الى سلطان يرتبك مراتبهم ولا غير سلطان وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لا تنالها بنا ، فاستقله أبي عند ذلك واستضعفه وأمر أن يحجب عنه فلم يأذن له في الدخول عليه حتى مات أبي وخرجنا وهو على تلك الحال والسلطان يطلب اثر ولد الحسن بن علي اليوم وهو لا يجد الى ذلك سبيلا وشيعته مقيمون على أنه مات وخلف ولداً يقوم مقامه بالإمامة .

وكتب أبو محمد (ع) الى أبي القاسم اسحاق بن جعفر الزبيري قبل موت المعتز بنحو عشرين يوماً ألزم بيتك حتى يحدث الحادث فلما قتل تريخه كتب اليه قال : حدث الحادث فما تأمرني ؟ فكتب اليه ليس هذا الحادث الحادث الآخر ، فكان من المعتز ما كان قال : وكتب الى رجل آخر يقتل محمد بن داود قبل قتله بعشرة أيام ، فلما كان في اليوم العاشر قتل .

وعن محمد بن علي بن ابراهيم بن موسى بن جعفر قال : ضاق بنا الأمر فقال لي أبي : امض بنا حتى نصير الى هذا الرجل - يعني أبا محمد - فانه قد وصف عنه سماحة فقلت : تعرفه ؟ قال : ما أعرفه ولا رأيته قط ، قال : فقصدناه فقال أبي وهو في طريقه : ما أحوجنا الى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم

مائتى درهم للكسوة ومائتى درهم الدقيق ومائة درهم للنفقة ، وقلت فى نفسى : ليته أمر لى بثلاثمائة درهم مائة أشترى بها حماراً ومائة للنفقة ومائة للكسوة فلما خرج الى الجبل قال: فلما وافينا الباب خرج الينا غلامه فقال : يدخل على ابن ابراهيم ومحمد ابنه ، فلما دخلنا عليه وسلمنا قال لأبى : ياعلى ما خلفك عنا الى هذا الوقت ؟ قال : يا سيدى أستحييت أن ألقاك على هذه الحال ، فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبى صرة فيها دراهم وقال : هذه خمسمائة درهم مائتان للكسوة ومائتان الدقيق ومائة للنفقة وأعطانى صرة وقال : هذه ثلاثمائة درهم اجعل مائة فى ثمن حمار ومائة للكسوة ومائة للنفقة ولا تخرج الى الجبل وصر إلى سوراء قال : فصار الى سوراء وتزوج امرأة منها فدخله اليوم الفا دينار ومع هذا يقول بالوقف .

قال محمد بن ابراهيم الكردى : فقلت له : ويحك أتريد أمراً أبين من هذا ؟ قال : فقال : صدقت ولكنا على أمر جرينا عليه .

قلت : هذا هو التقليد الذى ذمه الله عز وعلا فى شريف كتابه ، فقال حكاية عن الكفار : « إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون » ولا شبهة أن عذاب هؤلاء الذين بلغتهم الدعوة ورأوا الأدلة والمعجزات ، أشد بأضعاف مضاعفة بل لا نسبة لهم الى من لم تبلغه الدعوة ولا قامت عليه الحجة وهذا العلوى لو لم ير إمارة ولا سمع دلالة كان أحسن حالا منه بعد ذلك ويهدى الله لنوره من يشاء .

حدث أحمد بن الحرث القزوينى قال : كنت مع أبى بسر من رأى وكان أبى يتعاطى البيطرة فى مربط أبى محمد (ع) قال : وكان عند المستعين بغل لم ير مثله حسناً وكبراً وكان يمنع ظهره واللجام وكان قد جمع عليه الرواض فلم تكن لهم حيلة فى ركوبه فقال له بعض ندمائه : يا أمير المؤمنين ألا تبعث

الى الحسن بن على بن الرضا حتى يجيء ، فاما أن يركبه وإما أن يقتله قال : فبعث الى أبي محمد ومضى أبي معه فلما دخل أبو محمد الدار كنت مع أبي فنظر أبو محمد الى البغل واقفاً فى صحن الدار فعدا اليه فوضع يده على كفله قال : فنظرت الى البغل قد عرق حتى سال العرق منه ثم صار الى المستعين فسلم عليه فرحب به وقربه وقال : يا أبا محمد ألجم هذا البغل ، فقال أبو محمد لأبى : ألجمه يا غلام فقال له المستعين : ألجمه أنت فوضع أبو محمد طيلسانه وقام فألجمه ثم رجع الى مجلسه وجلس قال له : يا أبا محمد أسرجه فقال لأبى : يا غلام أسرجه فقال المستعين : أسرجه أنت فقام ثانية فأسرجه ورجع الى مجلسه ، فقال له : ترى أن تركبه فقال أبو محمد : نعم فركبه من غير أن يمتنع عليه ، ثم ركضه فى الدار ثم حمله على الهملجة فمشى أحسن مشى يكون ثم رجع فنزل فقال له المستعين : كيف رأيته ؟ قال : ما رأيت مثله حسناً وفراهة ، فقال له المستعين : فان أمير المؤمنين قد حملك عليه ، فقال أبو محمد لأبى يا غلام خذه فأخذه أبى فقاده .

وعن أبى هاشم الجعفرى قال : شكوت الى أبى محمد الحسن بن على عليهما السلام الحاجة فحك بسوط الأرض فأخرج منها سبيكة نحو الخمسمائة دينار وقال : خذها يا أبا هاشم واعذرنا .

وعن أبى على المطهرى أنه كتب اليه من القادسية يعلمه بانصراف الناس عن المضى الى الحج وانه يخاف العطش ان مضى فكتب (ع) امضوا فلا خوف عليكم إن شاء الله ، فمضى من بقى سالمين لم يجدوا عطشاً .

وعن على بن الحسين بن الفضل اليمانى قال : نزل بالجعفرى من آل جعفر خلق كثير لا قبل له بهم ، فكتب الى أبى محمد (ع) يشكو ذلك ، فكتب اليه تكفونهم إن شاء الله ، قال : فخرج اليهم فى نفر يسير والقوم

يزيدون على عشرين الف نفس وهو فى أقل من الف فاستباحهم .

وعن محمد بن اسماعيل العلوى قال : حبس أبو محمد (ع) عند على بن أوتامش ، وكان شديد العداوة لآل محمد عليهم السلام غليظاً على آل أبى طالب وقيل له : افعل به وافعل ، فما أقام إلا يوماً حتى وضع خديه له ، وكان لا يرفع بصره اليه إجلالا وإعظاماً ، وخرج من عنده وهو أحسن الناس بصيرة وأحسنهم قولا فيه .

حدث أبو هاشم الجعفرى قال : شكوت إلى أبى محمد (ع) ضيق الحبس وكلب القيد فكتب إلىّ أنت تصلى الظهر اليوم فى منزلك ، فأخرجت وقت الظهر فصليت فى منزلى كما قال ، وكان مضيقاً فأردت أن أطلب منه معونة فى الكتاب الذى كتبته فاستحييت . فلما صرت إلى منزلى وجه إلىّ مائة دينار ، وكتب إلىّ إذا كانت لك حاجة فلا تستحى ولا تحتشم واطلبها فانك على ماتحب إن شاء الله .

وعن أبى حمزة نصير الخادم قال : سمعت أبا محمد عليه السلام غير مرة يكلم غلمانه بلغاتهم ، وفيهم ترك وروم وصقلابية . فتعجبت من ذلك وقلت : هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن ، ولا رآه أحد فكيف هذا ؟ أحدث نفسى بذلك ؟ فأقبل على وقال : إن الله جل اسمه بين حجته من سائر خلقه ، وأعطاه معرفة كل شىء وهو يعرف اللغات والأسباب والحوادث ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق .

وقال الحسن بن طريف : اختلج فى صدرى مسألتان أردت الكتاب بهما إلى أبى محمد (ع) ، فكتبت اليه أسأله عن القائم إذا قام بم يقضى ؟ وأين مجلسه الذى يقضى فيه بين الناس ؟ وأردت أن أسأله عن شىء لحمى الربع فأغفلت ذكر الحمى ، فجاء بالجواب : سألت عن القائم فاذا قام قضى بين الناس

بعلمه كقضاء داود عليه السلام لا يسأل البينة ، وكنت أردت أن تسأل عن حمى الربع فانسيت فاكتب فى ورقة وعلقه على المحموم : « يا نار كونى برداً وسلاما على ابراهيم » فكتبت ذلك وعلقته على محموم فبرء وأفاق .

قال اسماعيل بن محمد بن على بن اسماعيل بن على بن عبدالله بن العباس قال : قعدت لابى محمد عليه السلام على ظهر الطريق ، فلما مر بى شكوت اليه الحاجة وحلفت له انه ليس عندى درهم واحد فما فوقه ، ولا غداء ولا عشاء ، قال : فقال : تحلف بالله كاذباً وقد دفنت مائتى دينار ؟ وليس قولى هذا دفعاً لك عن العطية ، أعطه يا غلام ما معك ، فأعطانى غلامه مائة دينار ، ثم أقبل على فقال انك تحرم الدنانير التى دفنتها أحوج ما تكون اليها ، وصدق عليه السلام وذلك انى أنفقت ما وصلنى به ، واضطررت ضرورة شديدة إلى شىء أنفقه ، وانغلقت على أبواب الرزق ، فنبشت عن الدنانير التى كنت دفنتها فلم أجدها ، فنظرت فاذا ابن لى قد عرف موضعها فاخذها وهرب ، فما قدرت منها على شىء .

قال على بن زيد بن على بن الحسين : كان لى فرس وكنت به معجبـــاً أكثر ذكره فى المحافل ، فدخلت على أبى محمد عليه السلام يوماً فقال : ما فعل فرسك؟ فقلت : ها هو على بابك الآن نزلت عنه فقال : استبدل به قبل المساء ان قدرت على مشتر ، لا تؤخر ذلك ودخل علينا داخل فانقطع الكلام ، فقمت من مكانى مفكراً ومضيت إلى منزلى فاخبرت أخى ، قال لى : ما أدرى ما أقول فى هذا وشحت به ونفست على الناس ببيعه ، وأمسينا فلما صلينا العتمة جاءنى السايس فقال : نفق فرسك الساعة فاغتممت وعلمت أنه عنى هذا بذلك القول ثم دخلت على أبى محمد بعد أيام وأنا أقول فى نفسى ليته أخلف على دابة فلما جلست قال قبل أن أحدث بشىء : نعم نخلف عليك ، يا غلام أعطه برذونى الكميت ثم قال : هذا خير من فرسك وأوطأ وأطول عمراً .

قال أحمد بن محمد : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام حين أخذ المهتدى فى قتل الموالى يا سيدى الحمدلله الذى شغله عنك ، فقد بلغنى أنه يتهددك ويقول : والله لا خلينهم عن جديد الارض ، فوقع أبو محمد عليه السلام بخطه ذاك أقصر لعمره ، وعد من يومك هذا خمسة أيام ويقتل فى اليوم السادس بعدهوان واستخفاف بموته ، فكان كما قال .

قال : دخل العباسيون على صالح بن وصيف عند ماحبس أبو محمد عليه السلام فقالوا له : ضيق عليه ولا توسع ؛ فقال صالح : ما أصنع به قدوكلت به رجلين شر من قدرت عليه فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم ، ثم أمر باحضار الموكلين فقال لهما : ويحكما ما شأنكما فى امر هذا الرجل ؟ فقالا له : ما نقول فى رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة فاذا نظر الينا أرعدت فرايصنا وداخلنا ما لا نملكه من انفسنا فلما سمع العباسيون ذلك انصرفوا خائبين .

وعن على بن محمد عن جماعة من أصحابنا ، قالوا : سلم أبو محمد عليه السلام إلى نحرير وكان يضيق عليه ويؤذيه ، فقالت له امرأته : اتق الله فانك لا تدرى من فى بيتك ، وذكرت له صلاحه وعبادته وقالت : انى أخاف عليك منه ، فقال : والله لارمينه للسباع ، ثم استأذن فى ذلك فاذن له فرمى به اليها ولم يشكوا فى اكلها له ، فنظروا إلى الموضع ليعرفوا الحال فوجدوه عليه السلام قائماً يصلى وهى حوله ، فأمر باخراجه إلى داره ، والروايات فى هذا المعنى كثيرة وفيما أثبتناه منها كفاية فيما نحوناه إن شاء الله .

وقال : « باب ذكر وفاة أبى محمد الحسن بن على عليهما السلام وموضع قبره وذكر ولده .

ومرض أبو محمد عليه السلام فى أول شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين ،

ومات فى يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر فى السنة المذكورة ، وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة ، ودفن فى البيت الذى دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى ، وخلف ابنه المنتظر لدولة الحق ، وكان قد اخفى مولده وستر امره لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان له واجتهاده فى البحث عن امره ، ولما شاع من مذهب الشيعة الامامية فيه وعرف انتظارهم له فلم يظهر ولده عليه السلام فى حياته ، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته .

وتولى جعفر بن على اخو أبى محمد أخذ تركته ؛ وسعى فى حبس جوارى أبى محمد عليه السلام واعتقال حلايله وشنع على أصحابه بانتظارهم ولده ، وقطعهم بوجوده والقول بامامته ، وأعزى بالقوم حتى أخافهم وشردهم وجرى على مخلفى أبى محمد عليه السلام بسبب ذلك كل عظيمة من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذل ، ولم يظفر السلطان منهم بطائل وحاز جعفر ظاهر تركة أبى محمد عليه السلام واجتهد فى القيام عند الشيعة مقامه ، ولم يقبل أحد منهم ذلك ولا اعتقده فيه ، فصار إلى سلطان الوقت يلتمس مرتبة أخيه وبذل ما لا جليلا ، وتقرب بكل ما ظن أنه يتقرب به فلم ينتفع بشىء من ذلك .

ولجعفر أخبار كثيرة فى هذا المعنى رأيت الاضراب عن ذكرها لاسباب لا يحتمل الكتاب شرحها ، وهى مشهورة عند الامامية ، ومن عرف أخبار الناس من العامة وبالله التوفيق .

قال ابن الخشاب : ولد أبو محمد الحسن بن على المتوكل بن محمد القانع ابن على الرضا ابن موسى الأمين بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على سيد العابدين بن الحسين الشهيد بن على بن أبى طالب عليهم السلام فى سنة احدى وثلاثين ومائتين ، وتوفى فى يوم الجمعة ، وقال بعض الرواة ، فى يوم الاربعاء لثمان ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة مائتين وستين ، فكان

عمره تسعاً وعشرين سنة ، منها بعد أبيه خمس سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوماً ، قبره بسر من رأى أمه سوسن .

ومن كتاب الدلايل : الحسن بن على العسكرى عليهما السلام عن محمد ابن عبدالله قال : لما أمر سعيد بحمل أبى محمد إلى الكوفة ، فكتب اليه أبو الهيثم جعلت فداك بلغنا خبراً قلقنا وبلغ منا ، فكتب بعد ثلاث يأتيكم الفرج فقتل المعتز يوم الثالث .

قال وفقد له غلام صغير فلم يوجد ، فاخبر بذلك وقال : اطلبوه من البركة فطلب فوجد فى بركة الدار ميتاً .

قال : وانتهبت خزانة أبى الحسن بعد ما مضى ، فاخبر بذلك فامر بغلق الباب ، ثم دعا بحرمه وعياله فجعل يقول : لواحد واحد رد كذا وكذا ويخبره بما أخذ ، فردوا حتى ما فقد شيئاً .

حدث هارون بن مسلم قال : ولد لا بنى أحمد ابن ، فكتبت إلى أبى محمد وذلك بالعسكر اليوم الثانى من ولادته أسأله ان يسميه ويكنيه ، وكان محبتى أن أسميه جعفراً وأكنيه بابى عبدالله ، فوافانى رسوله فى صبيحة اليوم السابع ومعه كتاب سمه جعفراً وكنيه بابى عبدالله ودعالى :

وحدثنى القاسم الهروى قال : خرج توقيع من أبى محمد إلى بعض بنى أسباط قال : كتبت اليه أخبره عن اختلاف الموالى وأسأله اظهار دليل ؛ فكتب إلى وإنما خاطب الله عزوجل العاقل وليس أحد يأتى بآية ؛ ويظهر دليلا اكثر مما جاء به خاتم النبيين وسيد المرسلين ، فقالوا : ساحر وكاهن وكذاب ، وهدى الله من اهتدى وغير إن الادلة يسكن اليها كثير من الناس ، وذلك ان الله عزوجل يأذن لنا فنتكلم ويمنع فنصمت ، ولو أحب أن لا يظهر حقاً ما بعث النبيين مبشرين ومنذرين ، يصدعون بالحق فى حال الضعف والقوة

وينطقون في أوقات ليقضي الله امره ، وينفذ حكمه الناس في طبقات شتى ؛ المستبصر على سبيل نجاة متمسك بالحق ، متعلق بفرع أصل غير شاك ولا مرتاب ، لا يجد عنه ملجأ وطبقة لم تأخذ الحق من أهله ، فهم كراكب البحر يموج عند موجه ، ويسكن عند سكونه وطبقة استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرد على أهل الحق ، ودفع الحق بالباطل ، حسداً من عند أنفسهم فدع من ذهب يذهب يميناً وشمالا ، فالراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها في أهون السعي وذكرت ما اختلف فيه موالي ، فاذا كانت الرفعة والكبر فلا ريب ، ومن جلس مجالس الحكم فهو أولى بالحكم ، أحسن رعاية من استرعيت ، واياك والاذاعة وطلب الرياسة فانهما يدعوان إلى الهلكة ، ذكرت شخوصك إلى فارس فاشخص خار الله لك وتدخل مصر إن شاء الله آمناً واقرأ من تثق به من موالي السلام ومرهم بتقوى الله العظيم واداء الامانة وأعلمهم ان المذيع علينا حرب لنا ، قال : فلما قرأت : وتدخل مصر إن شاء الله آمنا لم أعرف معنى ذلك ، فقدمت بغداد وعزيمتي الخروج إلى فارس فلم يتهيأ ذلك فخرجت إلى مصر .

وعن علي بن محمد بن زياد أنه خرج اليه توقيع أبي محمد ، فتنة تخصك فكن حلساً من أحلاس بيتك قال : فابتني نائبة فزعت منها ، فكتبت اليه أهي هذه ؟ فكتب لا ، أشد من هذه ، فطلبت بسبب جعفر بن محمد ونودي علي من أصابني فله مائة الف درهم .

حدث محمد بن علي السمري قال : دخلت على أبي أحمد عبيدالله بن عبدالله وبين يديه رقعة أبي محمد عليه السلام ، فيها اني نازلت الله في هذا الطاغي يعني الزبيري وهو اخذه بعد ثلاث ، فلما كان في اليوم الثالث فعل به ما فعل .

وعنه قال : كتب إلي أبو محمد : فتنة تظلكم فكونوا على أهبة فلما كان

بعد ثلاثة أيام وقع بين بنى هاشم وكانت لهم هنة لها شأن فكتبت اليه أهى هذه ؟ قال : لا ولكن غير هذه فاحترسوا ، فلما كان بعد أيام كان من أمر المعتز ما كان .

وعن أبي هاشم الجعفرى قال : كنت عند أبي محمد إذ دخل عليه شاب حسن الوجه ، فقلت فى نفسى : من هذا ؟ فقال أبو محمد : هذا إبن أم غانم صاحبة الحصاة التى طبع فيها آبائى وقد جاءنى اطبع فيها ، هات حصاتك فاخرج حصاة فاذا فيها موضع أملس ، فطبع فيها بخاتم معه فانطبع ، قال : واسم اليمانى مهجع بن سفيان ابن علم ابن أم غانم اليمانية .

قال : خرج أبو محمد فى جنازة أبي الحسن وقميصه مشقوق ، فكتب اليه أبو عون قرابة نجاح بن سلمة : من رأيت أو بلغك من الائمة شق ثوبه ؟ - فى مثل هذا - فكتب اليه أبو محمد : يا أحمق وما يدريك ما هذا ؟ قد شق موسى على هارون !

وعن جعفر بن محمد القلانسى قال : كتب محمد أخى إلى أبي محمد - وامرأته حامل مقرب - أن يدعو الله أن يخلصها ويرزقه ذكراً ويسميه ، فكتب يدعو الله بالصلاح ويقول : رزقك الله ذكراً سوياً ، ونعم الاسم محمد وعبد الرحمن ، فولدت اثنين فى بطن ، أحدهما فى رجله زوايد فى اصابعه ، والآخر سوى فسمى واحداً محمداً والآخر صاحب الزوايد عبد الرحمن .

وعن جعفر بن محمد القلانسى قال : كتبت إلى أبي محمد مع محمد بن عبد الجبار وكان خادما يسأله عن مسائل كثيرة ، ويسأله الدعا لاخ له خرج إلى أرمينية يجلب غنما ، فورد الجواب بما سأل ولم يذكر أخاه فيه بشيء فورد الخبر بعد ذلك ان اخاه مات يوم كتب أبو محمد جواب المسائل ، فعلمنا أنه لم يذكر لأنه علم بموته .

وعن أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي محمد فقال : إذا خرج القائم أمر بهدم المنائر والمقاصير التي في المساجد ، فقلت في نفسي : لاي معنى هذا ؟ فاقبل علي وقال : معنى هذا انها محدثة مبتدعة لم يبنها نبي ولا حجة .

وعن داود بن القاسم الجعفري قال : سألت أبا محمد عن قول الله عزوجل « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله » قال : كلهم من آل محمد ، الظالم لنفسه الذي لا يقر بالامام ، قال : فدمعت عيني وجعلت أفكر في نفسي في عظم ما أعطى الله آل محمد على محمد وآله السلام ، فنظر إلي أبو محمد فقال: الأمر أعظم مما حدثتك نفسك من عظيم شأن آل محمد ، فاحمدالله فقدجعلت متمسكا بحبلهم ، تدعى يوم القيامة بهم إذا دعى كل أناس بامامهم ، فابشريا أبا هاشم فانك على خير .

وعن أبي هاشم قال : سأل محمد بن صالح الارمني أبا محمد عن قول الله « يمحوالله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب » فقال أبو محمد : هل يمحوالله الا ماكان ، وهل يثبت الا ما لم يكن ، فقلت في نفسي : هذا خلاف ما يقول هشام بن الحكم لا يعلم الشيء حتى يكون : فنظر الي أبو محمد فقال : تعالى الجبار الحاكم العالم بالاشياء قبل كونها الخالق اذ لامخلوق ، والرب إذلامربوب والقادر قبل المقدور عليه ، فقلت : أشهد انك ولي الله وحجته والقائم بقسطه وانك على منهاج أمير المؤمنين وعليه .

وقال أبو هاشم : كنت عند أبي محمد ، فسأله محمد بن صالح الارمني عن قول الله : « وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا » قال أبو محمد : ثبتت المعرفة ونسوا ذلك الموقف وسيذكرونه ، ولو لا ذلك لم يدر احد من خالقه ولا من رازقه

قال أبو هاشم : فجعلت أتعجب فى نفسى من عظيم ما أعطى الله وليه ، وجزيل ما حمله ، فأقبل أبو محمد على فقال : الأمر أعجب مما عجبت منه ، يا أبا هاشم وأعظم مما ظنك بقوم من عرفهم عرف الله ، ومن أنكرهم أنكر الله ، فلا مؤمن إلا وهو بهم مصدق وبمعرفتهم موقن .

وقال أبو هاشم : سمعت أبا محمد يقول : من الذنوب التى لا تغفر ؛ قول الرجل ليتنى لم أؤخذ إلا بهذا ، فقلت فى نفسى : ان هذا لهو الدقيق ، وقد ينبغى للرجل أن يتفقد من نفسه كل شىء ، فأقبل على فقال : صدقت يا أبا هاشم ، ألزم ما حدثتك نفسك ، فان الاشراك فى الناس أخفى من دبيب النمل على الصفاء فى الليلة الظلماء ، ومن دبيب الذر على المسح الأسود .

وعن أبى هاشم قال : سمعت أبا محمد يقول : ان فى الجنة لباباً يقال له المعروف ، لا يدخله إلا أهل المعروف ، فحمدت الله فى نفسى وفرحت بما أتكلفه من حوايج الناس ، فنظر إلى أبو محمد وقال : نعم فدم على ما أنت عليه فان أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة ، جعلك الله منهم يا أبا هاشم ورحمك .

وعنه قال : سمعت أبا محمد يقول « بسم الله الرحمن الرحيم » أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها .

وعنه قال : سأل محمد بن صالح الارمنى أبا محمد عن قول الله : « لله الامر من قبل ومن بعد » فقال أبو محمد : له الامر من قبل أن يأمر به ، وله الامر من بعد أن يأمر بما شاء ، فقلت فى نفسى . هذا قول الله « ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين » قال : فنظر الى وتبسم ثم قال : « ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين » .

وعن أبى هاشم قال : سئل أبو محمد ما بال المرأة المسكينة الضعيفة

تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين ؟ فقال : ان المرأة ليست عليها جهاد ولا نفقة ، ولا عليها معقلة ، إنما ذلك على الرجل فقلت في نفسي : قد كان قيل لي : ان أبن أبي العوجاء سأل أباعبدالله عن هذه المسألة فاجابه بهذا الجواب فاقبل أبو محمد علي فقال : نعم هذه مسألة ابن أبي العوجاء ، والجواب مناواحد إذا كان معنى المسألة واحد أجرى لآخرنا ما جرى لأولنا ، وأولنا وآخرنا في العلم سواء ، ولرسول الله عليه وآله السلام ولاميرالمؤمنين فضلهما .

وعنه قال : كتب اليه بعض مواليه يسأله أن يعلمه دعاءاً فكتب اليه أن ادع بهذا الدعاء : « يا اسمع السامعين ويا أبصر المبصرين ويا عز الناظرين ويا أسرع الحاسبين ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين صل على محمد وآل محمد وأوسع لي في رزقي ومد لي في عمري وامنن علي برحمتك واجعلني ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري ، قال أبو هاشم فقلت في نفسي : اللهم اجعلني في حزبك وفي زمرتك ، فاقبل علي أبو محمد فقال : أنت في حزبه وفي زمرته ، إذ كنت بالله مؤمناً ولرسوله مصدقا ، ولاوليائه عارفا ولهم تابعاً فابشر ثم أبشر .

قال أبو هاشم سمعت أبا محمد يقول : ان لكلام الله فضلا على الكلام كفضل الله على خلقه ولكلامنا فضل على كلام الناس كفضلنا عليهم .

وعن محمد بن الحسن بن ميمون قال : كتبت اليه أشكو الفقر ، ثم قلت في نفسي : اليس قد قال أبو عبدالله : الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا ، والقتل معنا خير من الحياة مع عدونا فرجع الجواب ان الله عزوجل محص أولياءنا اذا تكائفت ذنوبهم بالفقر ، وقد يعفو عن كثير منهم : كما حدثتك نفسك ، الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا ، والقتل معنا خير من الحياة مع عدونا ، ونحن كهف لمن التجأ الينا ، ونور لمن استبصر بنا ، وعصمة لمن اعتصم

بنا ، من أحبنا كان معنا فى السنام الاعلى ، ومن انحرف عنا فالى النار .

وعن أبى هاشم قال : دخلت على أبى محمد وأنا أريد أن أسأله ما أصوغ به خاتماً أتبرك به ، فجلست وأنسيت ما جئت له ، ثم ودعته ونهضت فرمى الى بخاتم فقال لى أردت فضة فاعطيناك خاتماً ، ربحت الفص والبكرى هناك الله يا أبا هاشم ، فقلت يا سيدى أشهد أنك ولى الله ، وامامى الذى أدين الله بفضله وطاعته ، فقال : يغفر الله لك يا أبا هاشم .

وعن على بن عمر النوفلى قال : كنت مع أبى الحسن فى صحن داره ، فمر علينا بجعفر ، فقلت له : جعلت فداك هذا صاحبنا ؟ قال : لا ، صاحبكم الحسن

وعن الحجاج بن سفيان العبدى قال : خلفت ابنى بالبصرة عليلا ، وكتبت الى أبى محمد أسأله الدعاء فكتب رحم الله ابنك انه كان مؤمنا قال حجاج : فورد على كتاب من البصرة ان ابنى مات فى اليوم الذى كتب الىّ أبو محمد بموته ، وكان ابنى شك فى الامامة الاختلاف الذى جرى بين الشيعة

وعن محمد بن درياب الرقاشى قال : كتبت إلى أبى محمد أسأله عن المشكاة وأن يدعو الله لامرأتى وكانت حاملا على رأس ولدها أن يرزقنى الله ولداً ذكراً ، وسألته أن يسميه فرجع الجواب المشكاة قلب محمد عليه وآله السلام ولم يجبنى عن أمرأتى بشىء ، وكتب فى آخر الكتاب ، عظم الله أجرك وأخلف عليك ، فولدت ولداً ميتاً وحملت بعده فولدت غلاما .

قال عمر بن أبى مسلم : كان سميع المسمعى يؤذينى كثيراً ، ويبلغنى عنه ما أكره ، وكان ملاصقاً لدارى ، فكتبت إلى أبى محمد أسأله الدعاء بالفرج منه ، فرجع الجواب ، ابشر بالفرج سريعاً ، وأنت مالك داره ، فمات بعد شهر واشتريت داره فوصلتها بدارى ببركته .

عن محمد بن عبد العزيز البلخى قال : أصبحت يوما فجلست فى شارع

الغنم فاذا بأبي محمد قد أقبل من منزله يريد دار العامة ، فقلت في نفسي ترى ان صحت أيها الناس هذا حجة الله عليكم فاعرفوه يقتلوني ، فلما دنا مني أومى باصبعه السبابة على فيه ان أسكت ورأيته تلك الليلة يقول : إنما هو الكتمان أو القتل ، فاتق الله على نفسك .

وحدث محمد بن الاقرع قال : كتبت إلى أبي محمد أسأله عن الإمام هل يحتلم ؟ وقلت في نفسي بعد مافصل الكتاب : الاحتلام شيطنة ، وقد أعاذ الله أولياءه من ذلك ، فرد الجواب الأئمة حالهم في المنام حالهم في اليقظة ، لايغير النوم منهم شيئاً ، قد أعاذ الله أولياءه من لمة الشيطان كما حدثتك نفسك .

وعن أبي بكر قال : عرض علي صديق أن أدخل معه في شراء ثمار من نواحي شتى ، فكتبت إلى أبي محمد أشاوره ، فكتب لا تدخل في شيء من ذلك ما أغفلك عن الجراد والحشف فوقع الجراد فافسده وما بقي منه تحشف وأعاذني الله من ذلك ببركته .

حدثني الحسن بن ظريف قال : كتبت الى أبي محمد أسأله ما معنى قول رسول الله ﷺ لامير المؤمنين عليه السلام : من كنت مولاه فهذا مولاه ، قال : اراد بذلك أن يجعله علماً يعرف به حزب الله عند الفرقة .

قال : وكتبت الى أبي محمد وقد تركت التمتع منذ ثلاثين سنة وقد نشطت لذلك وكان في الحي امرأة وصفت لي بالجمال ، فمال قلبي اليها وكانت عاهراً لا تمنع يد لامس فكرهتها ، ثم قلت : قد قال : تمتع بالفاجرة فانك تخرجها من حرام الى حلال ، فكتبت الى أبي محمد أشاورة في المتعة ، وقلت : أيجوز بعد هذه السنين أن أتمتع ؟ فكتب انما تحيي سنة وتميت بدعة فلا بأس : واياك وجارتك المعروفة بالعهر وان حدثتك نفسك أن آباءك قالوا : تمتع بالفاجرة فانك تخرجها من حرام الى حلال ، فهذه امرأة معروفة بالهتك وهي

جارة ، وأخاف عليك استفاضة الخبر فيها ، فتركتها ولم أنتفع بها وتمتع بها شاذان بن سعد رجل من اخواننا وجيراننا ، فاشتهر بها حتى علا أمره وصار الى السلطان واغرم بسببها ما لا نفيسا وأعاذني الله من ذلك ببركة سيدى .

وعن سيف بن الليث قال : خلفت ابناً لى عليلا بمصر عند خروجى منها ، وابناً لى آخر شراً منه هو كان وصيي وقيمى على عيالى وفى ضياعى ، فكتبت الى أبي محمد وسألته الدعاء لابنى العليل ، فكتب الى قد عوفى الصغير ومات الكبير الذى هو وصيك وقيمك ، فاحمد الله ولا تجزع فيحبط أجرك فورد على الكتاب بالخبر ان ابنى الصغير عوفى من علته ، ومات ابنى الكبير يوم ورد علىّ جواب أبى محمد عليه السلام .

وعن محمد بن حمزة السرورى قال : كتبت على يد أبى هاشم داود بن القاسم الجعفرى وكان لى مواخياً الى أبي محمد أسأله أن يدعولى بالغنى ، وكنت قد أملقت فاوصلها وخرج الجواب على يده ابشر فقد أجلك الله تبارك وتعالى بالغنى ، مات ابن عمك يحيي بن حمزة ، وخلف مائة الف درهم ، وهى واردة عليك ، فاشكر الله وعليك بالاقتصاد واياك والاسراف ، فانه من فعل الشيطنة فورد علي بعد ذلك قادم معه سفاتج من حران واذا ابن عمى قد مات فى اليوم الذى رجع الىّ أبو هاشم بجواب مولاى أبى محمد ، فاستغنيت وزال الفقر عني كما قال سيدى ، فاديت حق الله فى مالى ، وبردت اخوانى وتماسكت بعد ذلك ، - وكنت رجلا مبذراً - كما أمرنى أبو محمد عليه السلام .

وعن محمد بن صالح الخثعمى قال كتبت الى أبى محمد أسأله عن البطيخ وكنت به مشغوفاً ، فكتب الى لا تأكله على الريق فانه يولد الفالج ، وكنت أريد أن أسأله عن صاحب الزنج الذى خرج بالبصرة فنسيت حتى نفذ كتابى اليه ، فوقع صاحب الزنج ليس من أهل البيت .

محمد بن الربيع الشيباني قال : ناظرت رجلا من الثنوية بالاهواز ، ثم قدمت سر من رأى وقد علق بقلبي شيء من مقالته ، فأتى لجالس على باب أحمد ابن الخضيب إذ أقبل أبو محمد من دار العامة يوم الموكب ، فنظر إلى وأشار بسبابته : أحد أحد ، فوحده فسقطت مغشياً على .

وعن علي بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد قال : دخلت على أبي محمد وانى لجالس عنده إذ ذكرت منديلا كان معي فيه خمسون ديناراً ، فقلقت لها ، فقال أبو محمد عليه السلام : لا بأس هي مع أخيك محفوظة إن شاء الله ، فاتيت منزلي فدفعها إلى أخي

علي بن محمد بن الحسن قال : وافت جماعة من الاهواز من أصحابنا وخرج السلطان إلى صاحب البصرة فخرجنا نريد النظر إلى أبي محمد عليه السلام ، فنظرنا اليه ماضياً معه وقد قعدنا بين الحايطين بسر من رأى ننتظر رجوعه ، فرجع فلما حاذانا وقرب مناوقف ومديده إلى قلنسوته فاخذها عن رأسه وأمسكها بيده وأمر يده الأخرى على رأسه وضحك في وجه رجل منا ، فقال الرجل مبادراً : أشهد أنك حجة الله وخيرته ، فقلنا : يا هذا ما شأنك ؟ قال : كنت شاكا فيه فقلت في نفسي : ان رجع وأخذ القلنسوة من رأسه قلت : بامامته .

وعن أبي سهل البلخي قال : كتب رجل إلى أبي محمد يسأله الدعاء لوالديه وكانت الأم غالية والأب مؤمناً ، فوقع : رحم الله والدك .

وكتب آخر يسأل الدعاء لوالديه ، وكانت الأم مؤمنة والأب ثنوياً ، فوقع رحم الله والدتك - والتاء منقوطة بنقطتين من فوق - .

وعن جعفر بن محمد بن موسى قال : كنت قاعداً بالعشي فمر بي وهو راكب وكنت اشتهي الولد شهوة شديدة ، فقلت في نفسي : ترى أرزق ولداً؟ فقال برأسه : أي نعم ، فقلت : ذكراً ؟ فقال : برأسه لا ، فولدت لي ابنة .

وحدث أبو يوسف الشاعر القصير شاعر المتوكل قال : ولد لى غلام وكنت مضيقاً فكتبت رقاعا إلى جماعة أسترفدهم ، فرجعت بالخيبة ، قال : قلت : أجيء فاطوف حول الدار طوفة وصرت إلى الباب ، فخرج أبو حمزة ومعه صرة سوداء فيها أربع مائة درهم ، فقال : يقول لك سيدى : أنفق هذه على المولود بارك الله لك فيه .

وعن بدل مولاة أبى محمد ، قالت : رأيت عندرأس أبى محمد نوراً ساطعاً إلى السماء وهو نائم .

حدث أبو القاسم كاتب راشد قال : خرج رجل من العلويين من سر من رأى فى ايام أبى محمد إلى الجبل يطلب الفضل ، فتلقاه رجل بحلوان فقال : من أين أقبلت ؟ قال : من سر من رأى ، قال : هل تعرف درب كذا وموضع كذا ؟ قال : نعم ، فقال : عندك من أخبار الحسن بن على شيء قال : لا ، قال فما اقدمك الجبل قال طلب الفضل قال فلك عندى خمسون ديناراً فاقبضها وانصرف معى إلى سر من رأى حتى توصلنى إلى الحسن بن على فقال : نعم ، فاعطاه خمسين ديناراً ، وعاد العلوى معه فوصلا الى سر من رأى فاستأذنا على أبى محمد ، فاذن لهما ، فدخلا وأبو محمد قاعد فى صحن الدار ، فلما نظر الى الجبلى قال له : أنت فلان بن فلان ؟ قال : نعم ، قال : أوصى اليك أبوك وأوصى لنا بوصية فجئت تؤديها ومعك أربعة آلاف دينارهاتها ؟ فقال الرجل : نعم ، فدفع اليه المال ثم نظر الى العلوى ، فقال : خرجت الى الجبل تطلب الفضل فاعطاك هذا الرجل خمسين ديناراً فرجعت معه ونحن نعطيك خمسين ديناراً فاعطاه .

وولد أبو محمد الحسن بن على فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وقبض يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول ، سنة ستين

وماءتين ، وهو ابن ثمان وعشرين سنة ، هذا ما اردت نقله من كتاب الدلايل ،

قال قطب الدين الراوندى فى كتابه : روى أحمد بن محمد عن جعفر بن الشريف الجرجانى ، قال حججت سنة فدخلت على أبى محمد بسر من رأى ؛ وقد كان أصحابنا حملوا معى شيئاً من المال فاردت أن أسأله الى من أدفعه ؟ فقال قبل أن قلت ذلك ادفع ما معك الى المبارك خادمى ، ففعلت وقلت شيعتك بجرجان يقرؤن عليك السلام قال أولست منصرفا بعد فراغك من الحج ؟ قلت بلى ، قال فانك تصير الى جرجان من يومك هذا الى ماءة وتسعين يوما ، وتدخلها يوم الجمعة لثلاث ليال مضين من شهر ربيع الآخر فى أول النهار ، فاعلمهم انى أوافيهم فى ذلك اليوم آخر النهار ، فامض راشداً ، فان الله سيسلمك ويسلم ما معك ، فتقدم على أهلك وولدك ويولد لولدك الشريف ابن فسمه الصلت وسيبلغ ويكون من أوليائنا ، فقلت يا ابن رسول الله ان ابراهيم بن اسماعيل الجلخى وهو من شيعتك كثير المعروف الى أوليائك ، يخرج اليهم فى السنة من ماله اكثر من ماءة الف درهم ، وهو أحد المبتلين فى نعم الله بجرجان ، فقال شكراً لله لابى اسحاق ابراهيم بن اسماعيل صنيعه الى شيعتنا ، وغفر له ذنوبه ، ورزقه ذكراً سوياً قائلا بالحق فقل له يقول لك الحسن بن على سم ابنك أحمد ، فانصرفت من عنده وحججت وسلمنى الله حتى وافيت جرجان فى يوم الجمعة أول النهار لثلاث ليال مضين من شهر ربيع الآخر على ما ذكر عليه السلام وجاءنى أصحابى يهنونى فاعلمتهم ان الامام وعدنى أن يوافيكم فى آخر هذا اليوم فتأهبوا لما تحتاجون اليه ، وأعدوا مسائلكم وحوائجكم كلها ، فلما صلوا الظهر والعصر اجتمعوا كلهم فى دارى فوالله ما شعرنا الا وقد وافى أبو محمد عليه السلام ؛ فدخل ونحن مجتمعون فسلم هو أولا علينا فاستقبلناه وقبلنا يده ، ثم قال انى كنت وعدت جعفر بن الشريف أن أوافيكم آخر هذا اليوم

فصليت الظهر والعصر بسر من رأى وصرت اليكم لاجدد بكم عهداً وها أنا قد جئتكم الآن فاجمعوا مسائلكم وحوايجكم كلها ، فاول من انتدب لمسألته النضر بن جابر ، فقال يا ابن رسول الله ان ابنى جابراً أصيب ببصره فادع الله أن يرد عينيه ، قال فهاته فجاء به فمسح يده على عينيه فعاد بصره ، ثم تقدم رجل فرجل يسألونه حوايجهم فاجابهم الى كل ما سألوه حتى قضى حوايج الجميع ودعا لهم بخير وانصرف من يومه ذلك .

ومنها ما روى عن على بن زيد بن على بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين قال صحبت أبا محمد فى دار العامة الى منزله ، فلما صار الى داره وأردت الانصراف قال أمهل ودخل ، فاذن لى فدخلت فاعطانى مائة دينار ، وقال صيرها فى ثمن جارية ، فان جاريتك فلانة ماتت ، وكنت خرجت من المنزل وعهدى بها أنشط ما كانت ، فمضيت فقال الغلام ماتت جاريتك فلانة الساعة قلت ما حالها ؟ قال شربت ماءاً فشرقت فماتت .

وعن على بن زيد قال اعتل ابنى أحمد فكتبت الى أبى محمد أسأله الدعاء فخرج توقيعه اما علم على ان لكل أجل كتاب فمات الابن .

ومنها ما روى عن المحمودى قال كتبت الى أبى محمد أسأله الدعاء أن أرزق ولداً ، فوقع رزقك الله ولداً وأجراً فولدلى ابن ومات .

وعن محمد بن على بن ابراهيم الهمدانى قال كتبت الى أبى محمد أسأله ان يدعو الله ان أرزق ولداً ذكراً من ابنة عمى ، فوقع رزقك الله ذكراناً فولد لى أربعة .

ومنها ما روى عن عمر بن محمد بن زياد الصيمرى قال دخلت على أبى أحمد عبدالله بن طاهر وبين يديه رقعة أبى محمد عليه السلام وفيها انى نازلت الله فى هذا الطاغى يعنى المستعين ، وهو آخذه بعد ثلاث ، فلما كان اليوم الثالث

خلع وكان من أمره ما كان .

ومنها ما قال يحيى بن المرزبان : التقيت رجلا من أهل السيب سيماه الخير وأخبرنى أنه كان له ابن عم ينازعه فى الامامة والقول فى أبى محمد وغيره فقلت : لا اقول به أو أرى علامة ؟ فوردت العسكر فى حاجة ، فاقبل أبو محمد فقلت فى نفسى متعنتاً : ان مديده إلى رأسه فكشفه ثم نظر إلى ورده قلت به فلما حاذانى مديده إلى رأسه فكشفه ثم برق عينيه فى ثم ردها ، ثم قال : يايحيى ما فعل ابن عمك الذى تنازعه فى الامامة ؟ فقلت : خلفته صالحاً ، فقال لا تنازعه ومضى .

ومنها ما روى عن أبى الفرات قال : كان لى على ابن عم لى عشرة آلاف درهم (فطالبته بها مراراً فمنعنيها) فكتبت إلى أبى محمد أسأله الدعاء ، فكتب إلى أنه راد عليك مالك وهو ميت بعد جمعة ، قال : فرد ابن عمى على مالى ، فقلت له : ما بدالك فى رده وقد منعتنيه ؟ قال : رأيت أبا محمد فى المنام ، فقال ان أجلك قد دنا فرد على ابن عمك ماله .

ومنها ما روى عن على بن الحسن ابن سابور قال : قحط الناس بسرمن رأى فى زمن الحسن الأخير ، فامر المتوكل بالخروج إلى الاستسقاء ، فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون ويدعون فما سقوا ، فخرج الجاثليق فى اليوم الرابع إلى الصحراء ومعه النصارى والرهبان فكان فيهم راهب ، فلما مد يده هطلت السماء بالمطر وخرجوا اليوم الثانى فهطلت السماء فشك اكثر الناس وتعجبوا ، وصبوا إلى دين النصرانية فانفذ المتوكل إلى الحسن وكان محبوساً ، فاخرجه من حبسه ، وقال : إلحق أمة جدك فقد هلكت ، فقال : إنى خارج من الغد ومزيل الشك إن شاء الله ، فخرج الجاثليق فى اليوم الثالث والرهبان معه ، وخرج الحسن عليه السلام فى نفر من أصحابه ، فلما بصر بالراهب وقد مديده أمر بعض

مماليكه أن يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين اصبعيه ، ففعل وأخذ منه عظما أسود ، فاخذه الحسن بيده وقال : استسق الآن ، فاستسق وكانت السماء مغيمة فتقشعت وطلعت الشمس بيضاء ، فقال المتوكل : ما هذا العظم يا أبا محمد ؟ فقال عليه السلام : هذا الرجل عبر بقبر نبي من أنبياء الله فوقع فى يده هذا العظم ، وما كشف عن عظم نبي الا هطلت السماء بالمطر .

ومنها ما روى عن أحمد بن محمد بن مطهر قال كتب بعض أصحابنا من أهل الجبل الى أبى محمد يسأله عمن وقف على أبى الحسن موسى ، أتولاهم أم أتبرأ منهم ؟ فكتب اليه لا تترحم على عمك لا رحم الله عمك وتبرأ منه ، انا الى الله منه برىء ، فلا تتولهم ولا تعد مرضاهم ، ولا تشهد جنايزهم ، ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ، من جحد اماماً من الله أو أزاد اماماً ليست امامته من الله ، كان كمن قال : ان الله ثالث ثلاثة ، ان الجاحد أمر آخرنا جاحد امر أولنا ، والزايد فينا كالناقص الجاحد أمرنا وكان السايل لا يعلم ان عمه منهم فاعلمه ذلك « آخر ما نقلته من كتاب الراوندى » .

وقال الطبرسى فى كتابه اعلام الورى : « الباب العاشر فى ذكر الإمام الزكى أبى محمد الحسن بن على عليهما السلام ، أربعة فصول .

الفصل الأول

« فى تاريخ مولده ومبلغ سنه ووقت وفاته عليه السلام »

كان مولده بالمدينة يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وقبض بسر من رأى لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين ؛ وله يومئذ ثمان وعشرون سنة وأمه أم ولد ، يقال لها حديث ، وكانت مدة خلافته ست سنين ، ولقبه الهادى والسراج

والعسكري ؛ وكان هو عليه السلام وأبوه وجده يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا وكانت في سني امامته بقية ملك المعتز أشهر ، ثم ملك المهتدي أحد عشر شهراً وثمانية وعشرين يوماً ، ثم ملك أحمد المعتمد على الله ابن جعفر المتوكل عشرين سنة وأحد عشر شهراً ، وبعد مضي خمس سنين من ملكه قبض الله أبا محمد عليه السلام ، ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه عليه السلام وذهب كثير من أصحابنا الى انه عليه السلام مضى مسموماً وكذلك أبوه وجده وجميع الائمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا بالشهادة واستدلوا على ذلك بما روى عن الصادق عليه السلام والله ما منا الا مقتول أو شهيد والله أعلم بحقيقة ذلك .

قلت قد تقدم قبل هذا أنه عليه السلام كتب اني نازلت الله في هذا الطاغي يعني المستعين ، والطبرسي لم يعد المستعين من الخلفاء الذين كانوا في زمانه عليه السلام ، وكان هذا وأمثاله من غلط الرواة والنساخ ، فان المستعين بويع له في أوائل ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين ، وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وتسعة أشهر ، وقيل ثمانية أشهر ، فلا يكون ملكه في ايام امامة أبي محمد عليه السلام ، فكيف ينازل الله فيه ؛ فاما ان يكون غير المستعين ، أو يكون المنازل أبو الحسن أبوه عليه السلام وللتحقيق حكم .

الفصل الثاني

« في ذكر النصوص الدالة على امامته عليه السلام »

يدل على امامته بعد طريق الاعتبار والتواتر الذين ذكرناهما في امامة من تقدمه من آبائه عليهم السلام وذكر النصوص التي تقدم ذكرها من تعيين أبيه عليه عليهما السلام .

الفصل الثالث

« فى ذكر طرف من آياته ومعجزاته عليه السلام »

قلت أذكر من هذا الفصل ما لم أكن ذكرته فيما تقدم ، فمن ذلك ماقال أبو هاشم الجعفرى كنت عند أبى محمد عليه السلام فاستؤذن لرجل من أهل اليمن فدخل رجل جميل طويل جسيم ، فسلم عليه بالولاية فرد عليه بالقبول ، وأمره بالجلوس ، فجلس إلى جنبى فقلت فى نفسى : ليت شعرى من هذا ؟ فقال أبو محمد : هذا من ولد الأعرابية صاحبة الحصاة التى طبع آبائى فيها ، ثم قال : هاتها فاخرج حصاة فى جانب منها موضع املس فاخذها وأخرج خاتمه وطبعها فانطبع وكأنى أقرأ الخاتم الساعة : الحسن بن على ، فقلت لليمانى . ما رأيته قط قبل هذا ؟ فقال : لا والله ، وانى منذ دهر حريص على رؤيته حتى كأن الساعة أتانى شاب لست أراه ، فقال : قم فادخل فدخلت ، ثم نهض وهو يقول : رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ذرية بعضها من بعض ، أشهد ان حقك الواجب كوجوب حق أمير المؤمنين والائمة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين ، واليك انتهت الحكمة والامامة ، وانك والله لا عذر لاحد فى الجهل به فسألت عن اسمه فقال : اسمى مهجع بن الصلت بن عقبة بن سمعان بن غانم ابن أم غانم الاعرابية اليمانية صاحبة الحصاة التى ختم بها أمير المؤمنين .

وقال أبو هاشم الجعفرى فى ذلك .

بدرب الحصا مولى لنا يختم الحصا ... له ألله أصفى بالدليل وأخلصا
واعطاه آيات الامامة كلهـــا ... كموسى وفلق البحر واليد والعصا
وما قص الله النبيين حجـــة ... ومعجزة الا الوصيين قصـا
فمن كان مرتاباً بذاك فقصره ... من الامر أن يتلو الدليل ويفحصا

قال أبو عبدالله بن عياش : هذه أم غانم صاحبة الحصاة غير تلك صاحبة الحصاة وهى أم الندى حبابة بنت جعفر الوالبية الاسدية ، والثالثة التى طبع فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام فهى أم سليم ، وكانت وارثة الكتب ، ولكل واحدة منهن خبر قد رويته ولم أطل الكتاب بذكره .

قلت : وانما ذكرت هذه لانه أتم مما تقدم .

وحدث أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى قال : كنت فى الحبس المعروف بحبس حسيس فى الجوسق الأحمر ، أنا والحسن بن محمد العقيقى ومحمد ابن ابراهيم العمرى وفلان وفلان ، إذ دخل علينا أبو محمد الحسن وأخوه جعفر فخففنا له وكان المتولى لحبسه صالح بن وصيف ، وكان معنا فى الحبس رجل جمحى يقول : انه علوى ، قال : فالتفت أبو محمد فقال : لو لا أن فيكم من ليس منكم لا علمتكم متى يفرج عنكم وأومأ إلى الجمحى أن يخرج فخرج فقال أبو محمد : هذا ليس منكم فاحذروه ، فان فى ثيابه قصة قدكتبها إلى السلطان يخبره فيها بما تقولون فيه ، فقام بعضهم : ففتش ثيابه فوجد القصة يذكرنا فيها بكل عظيمة ، وكان الحسن عليه السلام يصوم فاذا أفطر اكلنا معه من طعام كان يحمله غلامه اليه فى جونة مختومة وكنت أصوم معه ، فلما كان ذات يوم ضعفت فافطرت فى بيت آخر على كعكة وما شعر والله به أحد ، ثم جئت فجلست معه فقال لغلامه : أطعم أبا هاشم شيئاً فانه مفطر ، فتبسمت فقال : ما يضحكك يا أبا هاشم إذا أردت القوة فكل اللحم فان الكعك لا قوة فيه ، فقلت : صدق الله ورسوله وأنتم ، فقال لى أفطر ثلاثاً فان المنة لا ترجع إذا نهكها الصوم في أقل من ثلاث ، فلما كان فى اليوم الذى أراد الله ان يفرج عنه جاءه الغلام فقال : يا سيدى احمل فطورك ، فقال : احمل وما أحسب انا نأكل منه ، فحمل الغلام الطعام للظهر وأطلق عنه عند العصر وهو صائم ، وقال : كلوا هنا كم الله

قال : وكان مرضه الذى توفى فيه فى أول شهر ربيع الأول سنة ستين وماءتين وتوفى عليه السلام يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر ، وخلف ولده الحجة القائم المنتظر لدولة الحق ، وكان قد أخفى مولده لشدة طلب السلطان له واجتهاده فى البحث عنه ، وعن أمره ، فلم يره إلا الخواص من شيعته على ما نذكره بعد ؛ وتولى أخوه جعفر أخذ تركته وسعى إلى السلطان بمخلفيه كما تقدم فيما أورده الشيخ المفيد رحمه الله تعالى .

قلت : مناقب سيدنا أبى محمد الحسن بن على العسكرى دالة على أنه السرى بن السرى ، فلا يشك فى امامته أحد ، ولا تمترى واعلم أنه متى بيعت مكرمة أو اشتريت ، فسواه بايعها وهو المشترى يضرب فى السورة والفخار بالقداح الفايزة وإذا أجيز كريم للشرف والمجد فاز بالجائزة ، واحد زمانه غير مدافع ، ونسيج وحده غير منازع ، وسيد أهل عصره وامام أهل دهره ؛ فالسعيد من وقف عند نهيه وأمره ، فله العلاء الذى علا على النجوم الزاهرة والمحتد الذى قرع العظماء عند المنافرة والمفاخرة ، والمنصب الذى ملك به معادتى الدنيا والآخرة ، فمن الذى يرجو اللحاق بهذه الخلال الفاخرة ، والمزايا الظاهرة ، والاخلاق الشريفة الطاهرة أقواله سديدة ، وأفعاله رشيدة وسيرته حميدة ، وعهوده فى ذات الله وكيدة ، فالخيرات منه قريبة ، والشرور عنه بعيدة ، إذا كان أفاضل زمنه قصيدة كان عليه السلام بيت القصيدة ؛ وان انتظموا عقداً كان مكان الواسعة والفريدة ، وهذه عادة قد سلكها الاوائل وجرى على منهاجها الافاضل ، والاكيف تقاس النجوم بالجنادل ، وأين فصاحة قس من فهاهة باقل ؟ فارس العلوم الذى لا يجارى ؟ ومبين غامضها فلا يجادل ولا يمارى ؛ كاشف الحقائق بنظره الصائب ، مظهر الدقائق بفكره الثاقب ، المطلع بتوقيف الله على أسرار الكائنات ، المخبر بتوفيق الله عن الغائبات ، المحدث

في سره بما مضى وبما هو آت ، الملهم في خاطره بالامور الخفيات ، الكريم الاصل والنفس والذات ، صاحب الدلائل والايات والمعجزات ، مالك أزمة الكشف والنظر ، مفسر الايات مقرر الخبر وارث السادة الخير ، ابن الائمة أبو المنتظر ، فانظر إلى الفرع والاصل ، وجدد النظر واقطع بانهما عليهما السلام أضوأ من الشمس وأبهى من القمر وإذا تبين زكاء الاغصان تبين طيب الثمر ، فاخبارهم ونعوتهم عليهم السلام عيون التواريخ وعنوان السير .

شرف تتابع كابر عن كابر كالرمح أنبوباً على أنبوب

ووالله أقسم قسماً براً أن من عد محمداً جداً وعلياً أباً وفاطمة أماً والائمة آباءاً والمهدى ولداً لجدير أن يطول السماء علاء وشرفاً ، والاملاك سلفاً وذاتاً وخلفاً والذى ذكرته من صفاته دون مقداره ، فكيف لى باستقصاء نعوته واخباره ؛ ولسانى قصير وطرف بلاغتى حسير ، فلهذا يرجع عن شأو صفاته كليلا ويتضاءل لعجزه وقصوره وما كان عاجزاً ولا ضئيلا وذنبه أنه وجد مكان القول ذا سعة فما كان قؤولاً ورأى سبيل الشرف واضحاً ، وما وجد إلى حقيقة مدحه سبيلا فقهقر ، وكان من شأنه الاقدام وأحجم مقراً بالقصور وما عرف منه الاحجام ، ولكن قوى الانسان لها مقادير تنتهى اليها ، وحدود تقف عندها ، وغايات لا تتعداها ، يفنى الزمان ولا يحيط بوصفهم ، أيحيط ما يفنى بما لا ينفد ؟ وقد نظمت على العادة شعراً فى مدحه غرضى فيه ما قدمته فى مدح آبائه عليهم السلام ، ولا خلد لى ذكراً مع ذكرهم على بقايا الايام وهو :

يا راكباً يسرى على جسرة قد غبرت فى أوجه الضمر
عرج بسامراء والثم ثرى أرض الامام الحسن العسكرى
عرج على من جده صاعد ومجده عال على المشترى

على الامام الطاهر المجتبى على الكريم الطيب العنصر
على ولى الله فى عصره وابن خيار الله فى الأعصر
على كريم صوب معروفه يربى على صوب الحيا الممطر
على امام عدل احكامه يسلط العرف على المنكر
وبلغاً عن عبد آلائه تحية أزكى من العنبر
وقل سلام الله وقف على ذاك الجناب المرع الاخضر
دار بحمدالله قد أسست على التقى والشرف الاظهر
من جنة الخلد ثرى أرضها وماؤها من نهر الكوثر
حل بها شخصان من دوحة أغصانها طيبة المكسر
العسكريان هما ما هما فطول التقريض او قصر
غصنا علاء قرأ سدقة شمسا نهار فارساً منبر
من معشر فاقوا جميع الورى جلالة ناهيك من معشر
هم الاولى شادوا بناء العلى بالابيض الباتر والاسمر
هم الأولى لولاهم فى الورى لم يعرف الحق ولم ينكر
هم الاولى لولاهم فى الورى لم يؤمن العبد ولم يكفر
هم الاولى سنوا لنا منهجاً بواضح من سعيهم نير
هم الاولى دلوا على مذهب مثل الصباح الواضح المسفر
فاتضح الحق لرواده ولاح قصد الطالب المبصر
اخلاقهم انى اتى سائل مثل الربيع اليانع المزهر
يا سادتى ان ولائى لكم من خير ما قدمت للمحشر
ارجو بكم نيل الامانى غداً فى مبعثى والامن فى مقبرى
فأنتم قصدى وحبى لكم تجارتى والربح فى متجرى
والحمد لله على انه وفقنى للفرض الاكبر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذكر الامام الثانى عشر

وهو مولانا الامام المنتظر الخلف الحجة صاحب الزمان محمد بن الحسن
الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى
الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي سيد العابدين
ابن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين

إذا ماوصل الجمع إلى أخبار مولانا فما اجدرنا بالشكر لله وأولانا
امام نتولاه فطوبى لو تولانا رآنا الله فى عطل وبالمهدى حلانا
وأولانا به لطفاً وتأييداً واحساناً ونرجو اننا نلقاه فى الدنيا ويلقانا
عسى يروى به قلب به ما زال ظمآنا

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة رحمه الله : « الباب الثـــانى عشر فى أبي القاسم محمد الحجة ابن الحسن الخالص بن على المتوكل بن محمد القانع بن على الرضا عليهم السلام والتحية .

فهذا الخلف الحجة قد أيده الله هداه منهج الحق وآتاه سجاياه
وأعلى فى ذرى العلياء بالتأييد مرقاه وآتاه حلى فضل عظيم فتحلاه
وقد قال رسول الله قولا قدرويناه وذو العلم بما قال إذا أدرك معناه
ترى الاخبار فى المهدى جاءت بسماه وقد أبداه بالنسبة والوصف وسماه
ويكفى قوله منى لاشراق محياه ومن بضعته الزهراء مجراه ومرساه
ولن يبلغ ما أوتيه أمثال وأشباه فان قالوا هو المهدى ماماتوا بما فاهوا